العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن
الجمعة 19 إبريل/ نيسان 2024 م 10 شوال 1445 هـ ◻ العدد 3518 السنة العاشرة
Friday 19 April 2024

انتخاباتُ «ديمقراطيةٍ» قومية ـ دينية في الهند

يبدأ **970 مليون ناخب هندي**، اليوم الجمعة وحتى مطلع يونيو/ حزيران المقبل، انتخاب نوابهم. فوز مودي مرجح في «أكبر ديمقراطية في العالم»، تشوبها أعطاب جوهرية. [8]

باشرت السلطات المصرية تنفيذ **خفض التيار الكهربائي** توفيراً للكلفة، قبل الأوان المعتاد بشهرين، مع ما يترتب عنه من أزمات.
11.10

في العدد

04 | **محاكم تفتيش بن غفير** لملاحقة المتضامنين مع الفلسطينيين

05 | **الجبهة اللبنانية...** ما بعد هجوم عرب العرامشة مختلف عما سبقه

21 |

«غوغل» تطرد موظفيها المناصرين للفلسطينيين

22 |

الإعلام الأميركي يشيح بنظره عن احتجاجات رافضي المجزرة

24 |

عيسى مخلوف: بقايا المعنى الإنساني تُدفن في غزة

30 |

حاتم نصّار ورافت القنّ... كفاحُ بطلين فلسطينيين

طهران وتل أبيب

تهديدات بقصف المنشآت النووية

- الحرس الثوري: إذا استهدفت إسرائيل منشآتنا النووية فسنضرب مواقعها الذرية
- طهران تهدد بتغيير عقيدتها النووية... وتحمّل واشنطن مسؤولية أي عدوان إسرائيلي
- صحيفة معاريف تلمح إلى أن الهجوم الإيراني أصاب مفاعل ديمونة ثم تحذف الخبر
- قناة عبرية: نتنياهو تراجع إثر محادثة مع بايدن عن قصف إيران

التفاصيل صفحة 7.6

أونروا
أوان الهجوم المضاد

انتقلت وكالة أونروا إلى موقع الهجوم بعد مرور أكثر من أربعة أشهر على بدء حملة إلغاء وجودها من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

3.2

موظف في «أونروا» قتله قصف إسرائيلي في رفح، 13 مارس الماضي (عبد الرحيم خطيب/الأناضول)

سياسة

مؤشرات على اقتراب موعد هجوم رفح

يوحي الاحتلال بقرب حلول موعد اجتياح رفح، مع الحديث مجدداً أمس الخميس عن تحديد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو موعداً لذلك، بالتزامن مع تصعيد قصف المهجرين في المنطقة، إلى جانب عودة المباحثات الأميركية الإسرائيلية بشأن العملية العسكرية.

3.2

الحدث

زيلينسكي يتمنى دفاعاً غربياً عن أوكرانيا كأنها إسرائيل

شدّد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي (الصورة) على ضرورة دعم بلاده، مشيراً في كلمة افتراضية له أمام المجلس الأوروبي، مساء الأربعاء، إلى أنه «ليس لدينا مستوى الدفاع الذي رأيناه في الشرق الأوسط قبل بضعة أيام»، في إشارة إلى مشاركة دول عدة في صدّ هجوم إيراني بالمسيّرات والصواريخ على إسرائيل، مساء السبت الماضي. وكشف أن روسيا دمّرت كل محطات الطاقة تقريباً. وأوضح أن الروس يتقدمون تدريجياً على الجبهات، بفعل نقص الأسلحة. ودعا زيلينسكي الأوروبيين إلى الإسراع في تطبيق الاتفاقات العسكرية الموقعة مع أوكرانيا. بدوره، حذر مفوض السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، من الاعتماد على الولايات المتحدة فقط لتوفير الدعم العسكري الذي تحتاجه أوكرانيا. وشدّد في تصريحات خلال اجتماع وزراء خارجية مجموعة الدول الصناعية السبع الذي عُقد في جزيرة كابري بإيطاليا، أمس الخميس، على وجوب أن «ترسل دول الاتحاد الأوروبي أنظمة دفاع صاروخي إلى أوكرانيا لتعزيز دفاعاتها الجوية». في غضون ذلك، اعتبرت روسيا، أمس الخميس، أن أي مساعدات عسكرية أميركية إلى أوكرانيا، لن تبدّل مسار المعارك الجارية. واعتبر المتحدث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، أمس، أن أي مساعدات عسكرية أميركية جديدة لأوكرانيا لن تغير الوضع على الجبهة، عازياً ذلك إلى وضع الجيش الأوكراني «السيئ». وكان مايك جونسون رئيس مجلس النواب الأميركي، قد أكد أنه سيجري تصويتاً طال انتظاره على حزمة مساعدات جديدة غداً السبت. وتتضمن الحزمة المقترحة 60,84 مليار دولار خاصة بأوكرانيا، منها 23,2 مليار دولار سيتم إنفاقها في سد نقص الأسلحة والمخزونات والمرافق الأميركية. ميدانياً، أعلنت وكالة المخابرات العسكرية الأوكرانية، أمس، أن هجوماً أوكرانياً، أول من أمس الأربعاء، على مطار جانكوي العسكري في شبه جزيرة القرم التي ضمتها روسيا بالقوة في عام 2014، ألحق أضراراً بالغة بأربع منصات إطلاق صواريخ وثلاث محطات رادار ومعدات أخرى.

(قنا، الأناضول، رويترز)

يكثّف مسؤولون إسرائيليون الحديث عن استعدادهم لاجتياح مدينة رفح، فيما لا تزال الإدارة الأميركية تتحفظ على خطة التنفيذ لا على العملية بحد ذاتها، وسط تعثر المفاوضات بشأن الاتفاق على صفقة بين إسرائيل وحركة حماس

تزايد مؤشرات اجتياح رفح

الاحتلال ينسحب من النصيرات ويكثف الغارات

حيفا ـ **نايف زيداني**
غزة، القدس المحتلة
العربي الجديد

تتزايد مؤشرات الاجتياح الإسرائيلي لمدينة رفح، جنوبي قطاع غزة، والتي تؤوي أكثر من مليون من المهجّرين الفلسطينيين من مناطق القطاع، مع إعلان رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، أمس الخميس، أنه حدّد موعداً لدخول رفح من دون الإعلان عنه (وهو ما سبق أن قاله قبل نحو أسبوعين)، وذلك قبل ساعات من اجتماع افتراضي رفيع المستوى أمس بين الولايات المتحدة وإسرائيل، عدّ متابعة لاجتماع مماثل عُقد في الأول من إبريل/ نيسان الحالي، وبالتزامن مع تكثيف غارات الاحتلال على المنطقة ما أوقع مزيداً من الشهداء. ويأتي الحديث المتزايد عن العملية العسكرية المحتملة في رفح في ظل تعثّر المفاوضات، بين حركة حماس وإسرائيل، بشأن التوصل إلى رفح وسنضربهم بقوة».

وفي السياق نقل موقع أكسيوس الأميركي أمس عن مسؤولين أميركيين قولهما إن الاجتماع الذي حدد أمس هدفا لنقاش عملية إسرائيلية محتملة في رفح، فيما نفى المسؤولان التقارير التي أفادت بأن إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن قد أعطت الضوء الأخضر للعملية، مقابل عدم ضرب إيران، ردا على الهجوم بالمسيّرات والصواريخ، ليل السبت - الأحد الماضي.

ونقل الموقع عن أحد المسؤولين قوله إن إدارة بايدن لا تزال قلقة من أن يؤدي الغزو الإسرائيلي لرفح إلى سقوط عدد هائل من الضحايا المدنيين، مضيفاً أن الاجتماع بين المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين لمناقشة العملية المحتملة، يعتبر الثاني من نوعه خلال الأسابيع الماضية، فيما تأجل اجتماع وجها لوجه كان من المقرر عقده في وأشنطن الأسبوع الحالي، بسبب الهجوم الإيراني. وسرّب الموقع قائمة المشاركين في الاجتماع قائلاً إنها تضمنت مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض جيك سوليفان، مقابل وزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر ومستشار الأمن القومي تساحي هنغبي، في الجانب الإسرائيلي، فيما رفض البيت الأبيض التعليق. وخلف الكواليس، اجتمعت خلال الأسابيع القليلة الماضية، بحسب «أكسيوس»، عدة مجموعات عمل على مستوى أدنى بين الطرفين، وناقشت افتراضياً الخطط العملياتية للجيش الإسرائيلي، في رفح والمقترحات بشأن الأوضاع الإنسانية هناك. وقال أحد المسؤولين إن الخطط التي قدمها الجيش الإسرائيلي تضمنت عملية تدريجية وبطيئة في أحياء محددة من رفح سيتم إخلاؤها مسبقاً، بدلاً من غزو شامل للمدينة، مضيفاً أن إسرائيل لم تلبّ بعد كل الأهداف التي حددها بايدن لكن هناك تحسناً كبيراً في الوضع إنسانياً. من جهتها قالت الحكومة الإسرائيلية، في بيان الدوري لمجلس الأمن الدولي حول فلسطين على مستوى وزراء الخارجية، والذي تخلله تأكيد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس أن العمليات العسكرية خلّفت جحيماً مستعراً في غزة، مصوباً على عرقلة إسرائيل لدخول المساعدات إلى القطاع، إذ أكد أنها منعت أربعين بالمئة من المساعدات التي طلبتها الأمم المتحدة. كما شدد على أن وضع حد للأعمال العدائية في غزة سينزع فتيل التوتر على نحو واسع في الشرق الأوسط الذي قال إنه أصبح على حافة الهاوية ولا ينقصه سوى خطأ واحد لتشوب نزاع أوسع مدمر.

ونشرت هيئة البث الإسرائيلي (كان)، أمس، مقطع فيديو لقائد الكتيبة 932 في لواء ناحل، وهو يهيئ جنوده لاحتمال اجتياح رفح، قائلاً لهم إن «شعب إسرائيل يعتمد عليكم، افعلوا ذلك على أفضل نحو ممكن». وأضاف أنه «كما في النصيرات، والزيتون، ودرج التفاح ومستشفى الشفاء»، «نحن متوجهون إلى رفح وسنضربهم بقوة».

وفي السياق نقل موقع أكسيوس الأميركي أمس عن مسؤولين أميركيين قولهما إن الاجتماع الذي حدد أمس هدفا لنقاش عملية إسرائيلية محتملة في رفح، فيما نفى المسؤولان التقارير التي أفادت بأن إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن قد أعطت الضوء الأخضر للعملية، مقابل عدم ضرب إيران، ردا على الهجوم بالمسيّرات والصواريخ، ليل السبت - الأحد الماضي.

ونقل الموقع عن أحد المسؤولين قوله إن إدارة بايدن لا تزال قلقة من أن يؤدي الغزو الإسرائيلي لرفح إلى سقوط عدد هائل من الضحايا المدنيين، مضيفاً أن الاجتماع بين المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين لمناقشة العملية المحتملة، يعتبر الثاني من نوعه خلال الأسابيع الماضية، فيما تأجل اجتماع وجها لوجه كان من المقرر عقده في وأشنطن الأسبوع الحالي، بسبب الهجوم الإيراني. وسرّب الموقع قائمة المشاركين في الاجتماع قائلاً إنها تضمنت مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض جيك سوليفان، مقابل وزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر ومستشار الأمن القومي تساحي هنغبي، في الجانب الإسرائيلي، فيما رفض البيت الأبيض التعليق. وخلف الكواليس، اجتمعت خلال الأسابيع القليلة الماضية، بحسب «أكسيوس»، عدة مجموعات عمل على مستوى أدنى بين الطرفين، وناقشت افتراضياً الخطط العملياتية للجيش الإسرائيلي، في رفح والمقترحات بشأن الأوضاع الإنسانية هناك. وقال أحد المسؤولين إن الخطط التي قدمها الجيش الإسرائيلي تضمنت عملية تدريجية وبطيئة في أحياء محددة من رفح سيتم إخلاؤها مسبقاً، بدلاً من غزو شامل للمدينة، مضيفاً أن إسرائيل لم تلبّ بعد كل الأهداف التي حددها بايدن لكن هناك تحسناً كبيراً في الوضع إنسانياً. من جهتها قالت الحكومة الإسرائيلية، في بيان

فلسطينيون يعاينون حفرة خلّفها الاحتلال بعد قصف مبنى في رفح أمس (عبد الرحيم الخطيب/الأناضول)

انتشال جثامين 30 شهيداً من مجمع الشفاء الطبي

33970 شهيداً و76770 إصابة منذ بدء العدوان الإسرائيلي

نفى مسؤولان أميركيان إعطاء إدارة بايدن الضوء الأخضر لعملية رفح

أمراض نفسية لآلاف جنود الاحتلال

توقعت وزارة الأمن الإسرائيلية، وفق قناة كان الإسرائيلية، مساء أول من أمس الأربعاء، أن ينضم ثمانية آلاف جندي جديد إلى قائمة المصابين بأمراض نفسية، حتى نهاية العام الحالي، بسبب مشاركتهم في الحرب على قطاع غزة، وذلك سبب ما يعرف بـ«أعراض ما بعد الصدمة». ونقلت عن شعبة التأهيل في الوزارة قولها إن عدد الجنود الذين أصيبوا وتلقوا علاجاً بسبب الحرب بلغ 7200، فيما 30 بالمائة منهم مصابون بأعراض نفسية.

خاصة في المغراقة». وأشار إلى أن الجيش الإسرائيلي «دمر خلال هذا العدوان 14 برجاً وعمارة سكنية وعشرات المنازل التي تعود لمواطنين شردهم الاحتلال». وأصيب ثلاثة مواطنين، أمس، في قصف لمدفعية الاحتلال استهدف منازل المواطنين في منطقة المغراقة، فيما ذكرت مصادر محلية أن عدد الشهداء في قصف الاحتلال لمهجرين برفح ارتفع إلى 11. وكان قد أعلن، أول من أمس، استشهاد ثمانية مواطنين من عائلة عياد جراء قصف غرفة في أرض زراعية بحي السلام، جنوبي رفح. وكان الجيش الإسرائيلي قد كثّف، أول من أمس، غاراته الجوية والمدفعية على تجمعات للمواطنين، في مدينة غزة، وسط القطاع، ما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى، فيما انسحبت قواته من شمال مخيم النصيرات وبلدة بيت حانون، وسط وشمال القطاع. من جهتها قالت وزارة الصحة في غزة، إن الاحتلال الإسرائيلي ارتكب سبع مجازر في القطاع خلال الـ24 ساعة الماضية، معلنة ارتفاع حصيلة العدوان الإسرائيلي، منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، إلى 33970 شهيداً و76770 إصابة.

وفي الأثناء أعلن رئيس المكتب الإعلامي الحكومي في غزة سلامة معروف، في تصريح صحافي أمس، انتشال جثامين 30 شهيداً من مجمع الشفاء الطبي التي أخفاها جيش الاحتلال في زوايا المجمع خلال عمليته هناك. وبينما قالت الوية الناصر صلاح الدين، أمس، إنها استهدفت بالاشتراك مع كتائب شهداء الأقصى موقع أبو مطيبق العسكري شرقي المحافظة الوسطى، في القطاع، بوابل من قذائف الهاون من العيار الثقيل، قالت كتائب القسام إنها دكّت، أمس، القوات الصهيونية الموجودة في محور نتساريم، الذي يفصل شمال القطاع عن الوسط والجنوب، بقذائف الهاون من العيار الثقيل.

كما أعلنت كتائب القسام، أمس، أن مقاوميها فجروا حقل ألغام في اليات العدو المتوغلة في منطقة المغراقة وسط قطاع غزة، ودمروا عدداً منها، موقعين اكتمال انسحاب الجيش الإسرائيلي من شمال مخيم النصيرات وسط القطاع، مخلفاً عدداً من الشهداء إثر عملية عسكرية استمرت ثمانية أيام متواصلة. وأضاف أنه بعد الانسحاب «تمكنت طواقم الدفاع المدني من انتشال عدد من الشهداء، وما زال هناك العديد منهم تحت الركام والأنقاض لم يتم إخراجهم بعد»، فيما تمّ انتشال 9 شهداء.

وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس، أنه على مدار آخر 24 ساعة، هاجمت قوات سلاح الجو عشرات الأهداف في أنحاء القطاع، منها مواقع استطلاع ومبانٍ عسكرية، وبنى تحتية أخرى، وأنه أنهى عمليته في النصيرات. وكان المكتب الإعلامي الحكومي في القطاع، قد ذكر أول من أمس، أن عملية الاحتلال في مخيم النصيرات، أسفرت عن 520 شهيداً وجريحاً ومفقوداً. وشملت العملية مناطق «المغراقة والزهراء والمخيم الجديد شمال النصيرات». وأضاف أنه ارتكبت «75 شهيداً، و348 جريحاً ممن وصلوا المستشفيات خلال أسبوع، بينما أعلن عن فقدان 100 مواطن في المناطق المذكورة، ولم يتم الوصول إليهم حتى الآن أفرادها بين قتيل وجريح. من جهته عمّم جيش الاحتلال، بياناً أمس، أعلن فيه أنه «بناءً على المعلومات العملياتية التي تمت بلورتها لدى قيادة المنطقة الجنوبية، شنت قطعة جوية تابعة لسلاح الجو هجوماً في وقت سابق من هذا الأسبوع، على يوسف رفيق أحمد شبات، وهو المسؤول عن التحقيقات لدى جهاز الأمن الداخلي التابع لمنظمة حماس في منطقة بيت حانون». وأضاف البيان أن «شبات كان يعمل ضابط أمن لدى منظومة الاستخبارات العسكرية لحركة حماس، التابعة لكتيبة بيت حانون». وذكر البيان أن طائرات حربية تابعة لسلاح الجو، أغارت أمس على «نقطة إطلاق قذائف هاون في منطقة حي الرمال، والتي نُفذت منها عمليات إطلاق باتجاه قوات الفرقة 162 التي تتصرف في المكان».

على صعيد آخر أكد القائم بأعمال رئيس حركة حماس في الضفة الغربية، زاهر جبارين، في تصريح صحافي أول من أمس، أن الحركة سلّمت ردها للوسطاء بشأن صفقة تشمل تبادل أسرى ووقف إطلاق النار في قطاع غزة، مشدداً على أن حماس لن تسلّم أسرى الاحتلال إلا بصفقة حقيقية. وأضاف أنه «إن أراد الاحتلال أن يعرف مصير أسراه ويأخذ من تبقى منهم أحياء، عليه أن يكون جاداً في المفاوضات ويبتعد عن الاعيب نتنياهو وحساباته السياسية التي تعطل المفاوضات». وأشار جبارين، في تصريحات تلفزيونية، الأربعاء، إلى أن الضفة والقدس المحتلة في قلب طوفان الأقصى، داعياً مقاومة الضفة لضرب أوكار الاحتلال الظالمة في كل مكان وزمان، مشدداً على أن كل الضغوط على المقاومة لن تجدي نفعاً، وإطلاق سراح أسرى الاحتلال بلا ثمن لن يحدث.

وكان رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري، محمد بن عبد الرحمن بن جاسم ال ثاني، قد أعلن أول من أمس خلال مؤتمر صحافي مع وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، رفض دولة قطر الإساءة إلى دورها في ما يتعلق بجهود الوساطة الجارية لإنهاء الحرب في القطاع، وأن مفاوضات إطلاق النار وإطلاق سراح الأسرى والرهائن «تمر بمرحلة حساسة ودقيقة»، لافتاً إلى أنه «رأينا إساءة لاستخدام هذه الوساطة وتوظيفها لمصالح سياسية ضيقة، الأمر الذي استدعى أن تقوم دولة قطر بعملية تقييم شاملة لهذا الدور». وأشار إلى أنه «للأسف نرى أن هناك مزايدات سياسية كبيرة من بعض السياسيين أصحاب المصالح الضيقة، وتسويق حملاتهم الانتخابية من خلال الإساءة لدور دولة قطر»، مضيفاً أنه «غير المقبول أن يقال لنا شيء في الغرف المغلقة وخارجها يتم إطلاق تصريحات هدامة لا تسهم بشكل إيجابي». وقال «نحن ملتزمون بدورنا من هذا المنطلق الإنساني، إلا أن هناك حدوداً للدور، وحدوداً للقدرة التي نستطيع أن نسهم فيها في هذه المفاوضات بشكل بناء»، مضيفاً أن «دولة قطر ستتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب حيال ذلك».

من جانبه قال فيدان إنه هناك آلية تنسيق مشتركة بين دولة قطر وتركيا، لا سيما ما يتعلق بجهود وقف إطلاق النار وإيصال المساعدات الإنسانية، فيما دعا وزيرا الخارجية الصينية وأنغ يي، والإندونيسية ريتنو مرصودي، خلال اجتماعهما في جاكرتا أمس، إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار في القطاع.

شرق غرب

سورية: تعزيزات لقوات التحالف

ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان، مساء أول من أمس الأربعاء، أن طائرة عسكرية أميركية هبطت في قاعدة حقل العمر النفطي، بريف دير الزور، تحمل على متنها أنظمة دفاع جوي متطورة. وأضاف أن قوات التحالف الدولي استقدمت أيضاً قافلة من التعزيزات العسكرية مؤلفة من 40 شاحنة محملة بأسلحة ومعدات لوجستية، وصل 15 منها إلى قاعدة تل بيدر بريف الحسكة.

(العربي الجديد)

الفيليبين: تطوير العلاقات مع اليابان وأميركا خيار سيادي

قالت وزارة الخارجية الفيليبينية، في بيان أمس الخميس، إن تطوير العلاقات مع اليابان والولايات المتحدة في قمة عقدت أخيراً في واشنطن «خيار سيادي» للفيليبين، مضيفة أن «المطالبات البحرية المفرطة والسلوك العدواني» للصين، في بحر الصين الجنوبي، يقوّضان السلام والاستقرار. وكان الرئيس الأميركي جو بايدن ونظيره الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور، ورئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، قد أعربوا خلال القمة عن «مخاوفهم الجدية» بشأن تصرفات الصين في المنطقة، فيما انتقدت بكين القمة.

(رويترز)

الصين تتهم أميركا بالنفاق

اتهمت الصين، أمس الخميس، الولايات المتحدة بالنفاق، رداً على اتهامات الرئيس الأميركي جو بايدن لبكين (الصورة) بأن بكين كارهة للأجانب وتغش في قطاع التجارة. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، لين جيان، «أود أن أسأل بايدن: هل تتحدث عن الصين أم الولايات المتحدة نفسها؟». وكان بايدن قد أطلق هذه الصفات على الصين، متحدثاً عن مشاكلها الاقتصادية، خلال فعالية لحملته الانتخابية في ولاية بنسلفانيا أول من أمس.

(فرانس برس، العربي الجديد)

الجيش الباكستاني يتصدى لمسلحين على الحدود الأفغانية

أعلن الجيش الباكستاني، في بيان أول من أمس الأربعاء، قتل سبعة مسلحين حاولوا التسلل إلى باكستان عبر الحدود الأفغانية، فيما تمكنت القوات الباكستانية من القضاء عليهم. وأضاف أن قوات الجيش صادرت كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة والمتفجرات، كان المسلحون بصدد تهريبها إلى باكستان.

(قنا)

انتخابات كرواتيا: تراجع الحزب الحاكم

قالت لجنة الانتخابات في كرواتيا، أمس الخميس، إن حزب الاتحاد الديمقراطي المحافظ الحاكم، حصل على 60 مقعداً في البرلمان المكوّن من 151 مقعداً، في الانتخابات التي جرت أول من أمس الأربعاء، مقارنة بـ66 مقعداً في 2020، بينما حصل الحزب الاشتراكي الديمقراطي، اليساري المعارض، على 42 مقعداً. ورغم أنه حصد أكبر عدد من المقاعد، مقارنة ببقية الأحزاب، إلا أن «الاتحاد الديمقراطي»، لم يحصل على الغالبية اللازمة لتشكيل حكومة من دون ائتلاف (حصد 47 بالمائة من المقاعد).

(أسوشييتد برس، العربي الجديد)

«أونروا»... أوان الهجوم المضاد

بعد التحريض الإسرائيلي ضد وكالة أونروا، وما ترتّب عليه من تأثير على أنشطتها، تعزز الأخيرة من تصديها لمزاعم الاحتلال بحقها قبل صدور التقرير النهائي للتحقيق المستقل في أنشطتها

غزة - **العربي الجديد**
نيويورك - **ابتسام عازم**

بعد أشهر من حملة التشويه والتحريض التي قادها الاحتلال الإسرائيلي ضد وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (أونروا)، منذ يناير/كانون الثاني الماضي، بزعم مشاركة نحو 12 من موظفيها في عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، والتي بلغت حد المطالبة بتفكيكها وحلها والترويج لمقترحات لاستبدالها، تركز الوكالة الأممية، في الآونة الأخيرة، بما في ذلك خلال اليومين الماضيين، على تكثيف التصدي لنوايا الاحتلال، سواء ما يتعلق مباشرة بتداعيات حرب الإبادة والتجويع في غزة، حيث يتعرض السكان لأقسى أنواع العقاب الجماعي بحرمانهم من المساعدات رغم توفرها، ما أدخل مناطق عدة في القطاع في خانة المجاعة، أو ما يتعلق بالأهداف البعيدة من وراء تقويض الوكالة وتدمير منشآتها وحصارها مالياً وسياسياً، لا سيما ما يتعلق برغبة الاحتلال بتصفية ملف اللاجئين كأحد قضايا الحل النهائي، وذلك ضمن مخططاته لتصفية القضية الفلسطينية.

وكرّست الوكالة، في تقرير نشر مساء أول من أمس الأربعاء، الكشف عن أن عدداً من موظفيها في قطاع غزة الذين احتجزتهم قوات الاحتلال، تعرضوا للتعذيب وسوء المعاملة، فيما كان المفوض العام لـ«أونروا» فيليب لازاريني، يحذّر من جهة ثانية، خلال إحاطة بمجلس الأمن الدولي بنيويورك، من «حملة ماكرة» لإنهاء أنشطة الوكالة، مشدداً على أن تفكيك «أونروا» سيعمّق الأزمة الإنسانية في القطاع، وسيسرّع من وتيرة المجاعة، والتي كان رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، حتى أول من أمس، يرفض وجودها، واصفاً إياها بـ«الادعاءات». كما شدّد لازاريني على أن إثبات الدعم السياسي الدولي للوكالة، لا بد أن ينعكس على استمرار تمويلها، لا سيما بعد أن علّقت عدة دول، ثم تراجع عدد منها، عن تمويل الوكالة، عقب اتهامات إسرائيلية لم تثبت حتى الآن، بأن 12 من موظفي «أونروا» في القطاع شاركوا في عملية طوفان الأقصى.

وقال لازاريني، أمام مجلس الأمن الدولي المؤلف من 15 عضواً، إن هناك «حملة خبيثة لإنهاء عمليات أونروا، مع ما يترتب على ذلك من آثار خطيرة على السلام والأمن الدوليين»، مطالباً مجلس الأمن الدولي بالنظر «في التحديات الوجودية التي تواجه الوكالة». وتوقف عند آثار ستة أشهر من الحرب الإسرائيلية على القطاع، قائلاً «نحن أمام مجاعة وشيكة من صنع البشر». وأشار إلى عجز ما يكفي من المساعدات عبر الحدود لإدخالها «إلا أن أونروا مُنعت من تقديم المساعدات وإنقاذ الأرواح»، معتبراً أن «الأسوأ من ذلك أنه تم استهداف منشآت أونروا وموظفيها، إذ قتل منذ بدء الحرب 178 موظفاً»، وتضرّر أو دمّر أكثر من 160 مبنى لـ«أونروا»، يستخدم معظمها لإيواء المهجّرين، أدت لاستشهاد «أكثر من 400 شخص». وحذّر لازاريني من أن عدم إجراء تحقيق باستهداف العاملين في المجال الإنساني والإغاثي، سيؤدي إلى سابقة خطيرة تقوّض العمل الإنساني حول العالم، مشيراً إلى وجود إجراءات تشريعية وإدارية إسرائيلية «لطرد وكالة أونروا من مقرها في القدس الشرقية وحظر نشاطها على الأراضي الإسرائيلية». وكرّر تحذيراته من أن «الدعوات المطالبة بإغلاق أونروا تهدف إلى إنهاء وضع ملايين اللاجئين الفلسطينيين». وختم إحاطته في الجلسة التي عُقدت بطلب من الأردن لنقاش وضع الوكالة واستهدافها، بالتشديد على أن الدعم السياسي من معظم الأعضاء، يجب «أن يترجم بتقديم التمويل للوكالة»، وحثّ على «الالتزام بعملية سياسية حقيقية تتوج بحل يمكن أن يحقق السلام للفلسطينيين والإسرائيليين».

وكانت الأمم المتحدة قد أطلقت عملية مراجعة مستقلة لأنشطة الوكالة، وقدرتها على ضمان الحياد، تحت قيادة وزيرة الخارجية الفرنسية السابقة كاترين كولونا، والتي بدأت مهمتها في منتصف فبراير/ شباط الماضي، ومن المتوقع نشر التقرير النهائي لها، الشهر الحالي. واتهمت إسرائيل، في يناير الماضي، 12 من موظفي «أونروا» البالغ عددهم 13 ألفاً في قطاع غزة، بالمشاركة في هجوم السابع من أكتوبر. ومنذ 26 يناير الماضي، علّقت 18 دولة والاتحاد الأوروبي تمويلها للوكالة على خلفية تلك المزاعم، علماً أن عدداً منها راجع قراره منذ مارس الماضي. وبالتوازي مع ذلك كشفت تقارير إعلامية، من بينها صحيفة الغارديان البريطانية، نهاية مارس الماضي، عن أن إسرائيل تقدمت بطلب إلى الأمم المتحدة تقترح فيه تفكيك «أونروا»، ونقل موظفيها إلى وكالة بديلة لتوصيل مواد غذائية إلى القطاع، قبل أن يؤكد المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك، أن الأمم المتحدة لم تتلقَّ أي طلب رسمي أو رسالة من الجهات الإسرائيلية بحل «الأونروا»، بحسب ما ورد في وسائل الإعلام. مع العلم أن حل «أونروا» لا يأتي بقرار دولة عضو، بل هو مسؤولية الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي تقوم بتجديد التفويض حسب قرارات تتخذها بشكل دوري في الجمعية العامة.

بالمقابل كشفت الوكالة عن تعرّض عدد من موظفيها الذين جرى اعتقالهم من قبل الاحتلال في القطاع، للتعذيب، من أجل الإدلاء باعترافات تتماشى مع الرواية الإسرائيلية. وأكدت «أونروا»، في الخامس من مارس الماضي، أن بعض الموظفين لفرق الوكالة، والذين أطلق سراحهم من قبل الاحتلال، قالوا إنهم أجبروا على تقديم اعترافات تحت التعذيب وإساءة المعاملة، ردّاً على أسئلة حول «العلاقة بين أونروا وحركة حماس و«التورط في هجمات السابع من أكتوبر ضد إسرائيل». وأضافت أن «هذه الاعترافات القسرية الناجمة عن التعذيب، تُستخدم من قبل السلطات الإسرائيلية لنشر مزيد من المعلومات المضللة حول أونروا في إطار محاولات تفكيك الوكالة. من جهته كرّر لازاريني، في وقت لاحق من مارس الماضي، تلك الاتهامات، إذ قال لصحيفة سوتغاس بليك، السويسرية الصادرة بالألمانية، إنه «لدينا شهادات مباشرة تتهم إسرائيل بسوء المعاملة والتعذيب المنهج»، مضيفاً أنه تم إجبار الموظفين والموظفات على الإدلاء بشهادات كاذبة. وأول من أمس، كرّرت الوكالة الحديث عن تلك التقارير، مشيرة إلى أن الموظفين الذين تم اعتقالهم، وفي بعض الحالات أثناء أداء مهامهم الرسمية، «تم احتجازهم بمعزل عن العالم الخارجي وتعرضوا لنفس الظروف وسوء المعاملة مثل المعتقلين الآخرين»، والتي قالت إنها تشمل عدة أشكال مختلفة من الإساءة. وأضافت أن الموظفين أفادوا بتعرضهم للضرب والمعاملة الشبيهة بالإيهام بالغرق والتهديد بالاغتصاب والصعق بالكهرباء، وأجبروا على التعري، من بين أشكال أخرى من سوء المعاملة.

وفي السياق قال نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، فيدانت باتيل، عندما سُئل عن التقرير، أول من أمس، إن الولايات المتحدة «تشعر بقلق عميق»، وستضغط على إسرائيل لإجراء تحقيق كامل في هذه الادعاءات ومحاسبة مرتكبيها.

أما داخل جلسة مجلس الأمن، أول من أمس، فقد وصف المندوب الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة جلعاد إردان، والذي كان يجلس بجوار لازاريني، الوكالة بأنها «أكبر مدافع في العالم عن حل الدولة الواحدة، دولة فلسطينية من النهر إلى البحر». وقال للمجلس إن «هدف أونروا ليس المساعدة أو التعليم، وإنما هي تخلق في الواقع جيراً من اللاجئين الفلسطينيين، الملايين منهم، الذين تم تلقينهم الاعتقاد بأن إسرائيل ملك لهم»، مضيفاً أن «إسرائيل لا يمكن ولن تسمح لأونروا بالبقاء في غزة كما فعلت في الماضي». كما اتهم «أونروا» بأنها «هي حماس وحماس هي أونروا». وأبلغ مجلس الأمن أن هناك منظمات إغاثة بديلة ووكالات تابعة للأمم المتحدة يمكنها مساعدة الفلسطينيين في القطاع، معتبراً أنه «حان الوقت لوقف تمويل أونروا».

عائلة فلسطينية داخل مدرسة مدمرة تابعة لـ«أونروا» في غزة، مارس الماضي (محمود عيسى/الأناضول)

دعم جزائري للوكالة

شدّد مندوبو الجزائر والأردن والسعودية ومصر وأميركا وتركيا والصين وروسيا، خلال جلسة مجلس الأمن الأربعاء، على الدور الحيوي لوكالة «أونروا» وضرورة دعمها، علماً أن أميركا علّقت تمويلها للوكالة. وأعلن وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف، (الصورة) تقديم بلاده مساهمة مالية لـ«أونروا» قدرها 15 مليون دولار، فيما قال نائب وزير الخارجية التركي السفير أحمد يلدز، إن الحكومة الإسرائيلية تواصل حملة التشهير ضد الوكالة.

قضية

يمضي وزير الأمن القومي في إسرائيل إيتمار بن غفير في تعزيز صلاحياته، ولم يكتف بإقامة ما يسمى بـ«الحرس القومي» وخنق الأسرى، بل إنه شكل أخيراً فرقة خاصة لملاحقة المتضامنين مع الفلسطينيين، سواء من الناشطين الإسرائيليين أو الأجانب

بن غفير في القدس المحتلة، مارس الماضي (عبير سلطان/Epa)

محاكم تفتيش بن غفير
فرقة خاصة لملاحقة المتضامنين مع الفلسطينيين

حيفا ـ **نايف زيداني**

منذ اليوم الأول لتشكيل الحكومة الإسرائيلية الحالية، في ديسمبر/ كانون الأول 2022، إحدى أكثر الحكومات تطرفاً، منذ الاحتلال لفلسطين، لم يخفِ وزير الأمن القومي المتطرف إيتمار بن غفير، زعيم حزب «عوتسما يهوديت» (القوة اليهودية)، مساعيه لتحصيل أكبر قدر من الصلاحيات والدفع نحو إجراءات متطرفة، فيما شهدت الأيام الأخيرة قرارات وخطوات جديدة، آخرها ما يتعلق بتشكيل فريق خاص يضم عدداً من المحققين في الوحدة المركزية في الشرطة، تحت قيادته، لاستهداف نشطاء السلام من يساريين إسرائيليين ومتضامنين أجانب في الضفة الغربية المحتلة.

من أبرز قرارات بن غفير، في المراحل الأولى من عمر حكومة الاحتلال، إنشاء ما يُسمى «الحرس القومي»، وهو عبارة عن مليشيات أراد لها دوراً متفصلاً عن الشرطة، وموازية لها وخاضعة له مباشرة، تحسباً لحدوث مواجهات بين الإسرائيليين والفلسطينيين الداخل، على غرار ما حصل في هبة الكرامة في مايو/أيار 2021، وتخطيطه لقمع الفلسطينيين. وكان بن غفير قد أشار في مناسبات عدة إلى سعيه للاستعداد لمواجهات من هذا النوع. كما بادر إلى تسهيلات كبيرة لتسليح الإسرائيليين منذ توليه الوزارة، وحاول بن غفير إشراك جهاز «الشاباك» في قضايا مدنية، والمطالبة بصلاحيات لإصدار أوامر اعتقال إداري تتيح احتجاز شخص لمدة ستة أشهر من دون أمر قضائي. لكنه قد يستخدم صلاحياته أيضاً في ملاحقة يساريين إسرائيليين، وقمع من يعارض سياسته، فيما أشارت تقارير إسرائيلية سابقة إلى أنه قد يستخدم «الشاباك» لتصفية حساباته مع خصوم سياسيين. وأفادت وسائل إعلام عبرية، أخيراً، بأن المتوقع إقامة قاعدة «الحرس القومي»، قرب مفترق مسكنة (وهو تقاطع طرق) في الجليل، ما يعني تحويله إلى مشروع استيطاني أيضاً، لتواجده قرب بلدات عربية في الداخل. كما يشدد بن غفير منذ استلامه منصبه، التضييق على الأسرى الفلسطينيين، ليعيشوا أوضاعاً مأساوية، وسط انتهاكات واضحة لحقوقهم وحقوق الإنسان. ويؤيد الوزير المتطرف إعدام الأسرى، ويرى بذلك حلاً لمشكلة الاكتظاظ داخل السجون. ويواصل بن غفير توغله في الصلاحيات، مستغلاً تركيبة الحكومة الحالية، وكذلك ارتفاع شعبيته في استطلاعات الرأي الإسرائيلية. وشهية بن غفير لا تزال مفتوحة على مزيد من القوانين والقرارات، وإقامة لجان ووحدات وفرق، هدفها تعزيز القمع والملاحقات والمشاريع الـ«ـهوديية والاستيطانية وملاحقة المتضامنين مع الفلسطينيين والمدافعين عن حقوقهم، حتى لو كانوا إسرائيليين أو أجانب. ويبعمل، في الآونة الأخيرة، على تشكيل فريق خاص يضم عدداً من المحققين في الوحدة المركزية في الشرطة، تحت قيادته، لاستهداف نشطاء السلام (اليساريين الإسرائيليين والنشطاء الأجانب)، في الضفة الغربية المحتلة. بحسب ما المصريين لطفي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «بن غفير من رموز التيار الديني القومي ذي الأصول الكهانية. وهذه المجموعة تتغلغل في المجتمع الإسرائيلي الذي يجنح لليمين منذ عقود». ويضيف: «هذا التيار يتقدم سريعاً في قطاعات مجتمعية إسرائيلية تتجاوز القطاعات والطبقات والإثنيات، وهو بحاجة ماسة إلى مصفوفة أيديولوجية عملياتية تعينه على الاستمرار في التمدد المجتمعي الذي سيشكل مستقبلاً قاعدته الانتخابية للوصول إلى الحكم، أو المشاركة في وزارات سيادية». ويقول لطفي، في تفسيره لمسارعة بن غفير للحصول على مزيد من الصلاحيات، إن «هذه المجموعة تعتقد أنها أمام فرصة تاريخية قد لا تتكرر، لذلك تعمل جاهدة لتحقيق برنامجها الأيديولوجي العملياتي من خلال ثلاثة أعمال، لها خلفية قيمية أيديولوجية ذات قاعدة نصية توراتية وتلمودية وحزالية (حزاليم منسوبة إلى الحكماء اليهود الذين قدموا شروحات للنصوص التوراتية والتلمودية وكبار الحاخامات)». ويشير إلى أن «هذه الأعمال تتجلى في سياسات بن غفير في المسجد الأقصى، وتأسيس الحرس الوطني، وتجنيد الشباب اليهودي المنتمي للتيار الديني القومي، وتجنيد عموم اليهود، تحسباً من الوجود العربي، وطمعاً في التمكين الوجودي السياسي شعبوياً بين الإسرائيليين من جهة، وتغذية للتحريض المستدام على الفلسطينيين في كل أماكن تواجدهم». ويرى لطفي أن هذه الأعمال تهدف إلى مجموعة أهداف منها سياسية (عقيدة يهودية تهدف للتحضير لمجيء المسيح)، مثل فرض الأمر الواقع في المسجد الأقصى، وتحويله راهناً إلى معبد مُشترك لأصحاب الديانتين، وهو ما يتساوق مع الإبراهيمية المتجددة التي تعتنقها علناً دول عربية، وتُنظر لها العديد من الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في المنطقة. وأوضح أن الهدف اللاحق هو العمل على تغيير الوضع القائم الذي بدأ به رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو ويمضي به بن غفير إلى آخر الشوط، مدعوماً من الحكومة وقيادتها، وفي المقدمة نتنياهو شخصياً وقيادات التيارين الديني الصهيوني والحريدي. ويعتبر أن هذه السياسات ستصطدم بحراك فلسطيني شعبي ومقاوم عملي ومتدرج، قد يصل إلى انتفاضة تشمل كافة أماكن التواجد الفلسطيني في فلسطين التاريخية.

يؤيد بن غفير إعدام الأسرى، ويرى في ذلك حلاً للاكتظاظ بالسجون

تغيير وضع الحرم

لا يكتفي وزير الأمن القومي في إسرائيل إيتمار بن غفير بتحريض المستوطنين على اقتحام المسجد الأقصى، لكنه اعد اخيراً، خطة ترمي الى تغيير ما يُسمى «الوضع القائم» في الحرم القدسي، على نحو يسمح للمستوطنين باقتحامات اوسع واداء طقوس تلمودية وحرية اكبر.

الحدث

تلاحقت التطورات الميدانية على الجبهة اللبنانية في الأيام الأخيرة، وسط مخاوف أميركية من تحولها إلى حرب واسعة بين حزب الله وإسرائيل، وذلك في ظلّ غياب أي ضمانة لمنع حصول ذلك

تصعيد الجبهة اللبنانية
ما بعد هجوم عرب العرامشة مختلف عما سبقه

بيروت ـ **رينا الحمّال**
حيفا ـ **العربي الجديد**

أثار التصعيد الميداني على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، في الأيام الأخيرة، قلقاً خارجياً وداخلياً، تحديداً في ما يتعلق بغياب أي ضمانة لمنع اتساع المواجهات إلى حربٍ واسعة النطاق. وشكّل هجوم حزب الله على المركز الجماهيري في عرب العرامشة، أول من أمس الأربعاء، تحولاً في حدة القتال مع الاحتلال الإسرائيلي، الذي أقرّ بإصابة 19 شخصاً، بينهم 16 جندياً، في الهجوم الذي وُصف بـ«المركّب»، لتضمنه مسيرّة مفخخة وصواريخ، لم تتمكن القبة الحديدية من اعتراضها.

ودفعت هذه التطورات إلى إشارة مصدر دبلوماسي في السفارة الأميركية في بيروت، إلى أن الولايات المتحدة تنظر «بقلق شديد» إلى التصعيد المتفاقم. واعتبر في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، أن «ارتفاع حدة المواجهات بين حزب الله وإسرائيل مؤشر خطير يزيد احتمالات نشوب حرب واسعة، ولكن واشنطن ستكثّف اتصالاتها وجهودها للتهدئة». ولفت المصدر، الذي فضّل عدم الكشف عن اسمه، إلى أن «التواصل مستمر مع المسؤولين اللبنانيين لتنبيههم إلى خطورة التصعيد، وأشاره على لبنان، وضرورة التهدئة، والالتقاء على حل دبلوماسي سياسي لوقف إطلاق النار، رغم أن الأمر لا يزال بعيداً اليوم»، مشدداً على أن «الجهود مستمرة لمنع انزلاق الأمور إلى الأسوأ، لكن لا شيء يمكن ضمانه». من جانبه، شدّد مصدر مقرب من رئيس حكومة تصريف الأعمال في لبنان، نجيب ميقاتي، بحديث لـ«العربي الجديد»، على أن «الاتصالات متواصلة مع الخارج، الذي يعبّر عن وقوفه إلى جانب لبنان، ولكن لم يصلنا بعد أي ضمانات لإبعاد سيناريو الحرب». وغادر ميقاتي، أمس إلى فرنسا، على أن يلتقي اليوم الجمعة، الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، لبحث تطورات الملف اللبناني والعدوان الإسرائيلي على لبنان وقضايا أخرى، بحسب ما ذكرت أوساط ميقاتي الإعلامية. من جهته، غادر قائد الجيش اللبناني العماد جوزاف عون إلى فرنسا، بدعوة من رئيس أركان الجيوش الفرنسية تيبري بوركار، للمشاركة في اجتماع تنظّمه السلطات الفرنسية لـ«بحث وسائل دعم المؤسسة العسكرية بهدف تمكينها من الاستمرار في أداء مهمتها خلال المرحلة الاستثنائية الراهنة»، وذلك بحسب بيان لقيادة الجيش اللبناني. وقال مصدر في هذه القيادة لـ«العربي الجديد»، إن «قائد الجيش يتلقى رسائل دعم من الخارج وتأكيدا على أهمية دور المؤسسة العسكرية في ظلّ الحرب الدائرة في الجنوب والمرحلة اللاحقة لما بعد وقف إطلاق النار، وضرورة تكثيف وجود الجيش على الحدود وزيادة عديده وعتاده وتعاونه مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (يونيفيل) للحفاظ على الأمن والاستقرار المطلوبَين». بدوره، أكد المتحدث باسم «يونيفيل» أندريا تينينتي في تصريحات صحافية، أن جنود القوة الأممية «لا يزالون في مواقعهم ويمارسون مهامهم، وكذلك موظفونا المدنيون». وأوضح أنه «في أكتوبر/تشرين الأول الماضي 2023، قررت يونيفيل، من باب الحذر، نقل عائلات موظفيها المدنيين للسكن خارج منطقة العمليات، بما في ذلك صور». في المقابل، أنهى جيش الاحتلال مساء أول من أمس الأربعاء، مناورة واسعة تحاكي اندلاع مواجهة في الشمال (مع لبنان). وذكر موقع «واللا» العبري، أن المناورة هدفت إلى ضمان تحقيق تعاون واسع بين القوات التابعة للفرقة 91، المسؤولة عن تأمين المنطقة الشمالية، وبين سلاح الجو والشرطة والإسعاف. وحسب الموقع فإن المناورة ترمي إلى توفير منظومة دفاع قوية عن الجليل الأعلى، وتحسين قدرة الاحتلال على شن هجوم في عمق لبنان. بدورها، تطرقت صحيفة يديعوت أحرونوت، أمس الخميس، إلى استخدام حزب الله على نطاق واسع أسلحة أكثر فتكاً وصواريخ ثقيلة، خصوصاً صاروخ «بركان» القادر على إحداث ضرر هائل وبإمكانه تدمير شوارع كاملة. وجاء في تقرير لمراسل الصحيفة العسكري يواف زيتون، أن حزب الله باشر بتطوير صاروخ «بركان» بتوجيه إيراني بعد اندلاع الثورة السورية في عام 2011. واعتبر أن الحزب استخدم حتى الآن خمسة في المائة فقط من ترسانته الصاروخية، مدعياً أنه يستخدم المواجهة الحالية كفرصة للتدريب والاستعداد لخوض غمار مواجهة شاملة وواسعة مع إسرائيل مستقبلاً. ولفتت الصحيفة إلى أن حزب الله يستخدم مسيرات انتحارية قادرة على حمل 20 إلى 30 كيلوغراماً من المتفجرات. من ناحيته، أوضح رون بن يشاي، المعلق العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت» أن عمليات حزب الله باتت «أكثر دموية». إلى ذلك دعا، أمنون لورد، المعلق في صحيفة «يسرائيل هيوم»، إلى أن ترد إسرائيل على الهجوم الإيراني باستهداف حزب الله في لبنان. وأضاف في تحليل نشرته الصحيفة، أمس الخميس، أن قواعد الاشتباك التي حافظت عليها إسرائيل في الشمال «وصلت إلى طريق مسدود»، حاثاً على استغلال الدعم الدولي الذي حظيت به إسرائيل بعد الهجوم الإيراني عليها في 13 إبريل الحالي، وشن عمليات عسكرية واسعة في لبنان وسورية بهدف «إعادة الهدوء إلى الحدود». غير أنه على الرغم من التصعيد الحاصل بين جيش الاحتلال وحزب الله في الأيام الأخيرة، إلا أن المستوى السياسي الإسرائيلي قرر أول من أمس الأربعاء تحديد لبنان كساحة قتال ثانوية، فيما يبقى قطاع غزة الأولوية بالنسبة لدولة الاحتلال، بسبب وجود 133 محتجزاً إسرائيلياً في القطاع، وفق ما نقله موقع والاه عن مصدر أمني لم يسمّه.

أما في ملف الصراف محمد سرور، الذي عُثر عليه مقتولاً في 9 إبريل الحالي في بيت مري، شمال بيروت، كشف وزير الداخلية اللبناني بسام مولوي، أمس الخميس، أن المعطيات الأولية المتوافرة لدى السلطات تظهر أن الموساد يقف خلف الجريمة. وقال في حديثٍ لوكالة «أسوشييتد برس»، إنه تم العثور على مسدسات مزودة بكواتم صوت وقفازات في دلو ماء ومواد كيميائية في مكان الحادثة، ويبدو أن المقصود منها إزالة بصمات الأصابع وغيرها من الأدلة. وقد تركت آلاف الدولارات نقداً متناثرة حول جثة سرور، كما لو كان ذلك لتبديد أي تكهنات بأن السرقة كانت الدافع. وفرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على سرور في عام 2019 بسبب تحويلاته المالية من إيران عبر حزب الله إلى حركة حماس الفلسطينية في قطاع غزة، وفقاً لها.

مصدر مقرب من ميقاتي: لم تصلنا أي ضمانات لإبعاد الحرب

أنهى الجيش الإسرائيلي مناورة واسعة على حدود لبنان

آثار غارة إسرائيلية على علما الشعب، الأربعاء (محمد عزيز/سوشيتد برس)

شرق غرب

بكين ترحب بزيارة بلينكن

رحب متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، أمس الخميس، بزيارة وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن (الصورة) المقررة إلى بكين. وكانت صحيفة بوليتيكو الإلكترونية ذكرت، أمس الخميس، أن بلينكن سيسافر في 23 إبريل/ نيسان إلى الصين، في زيارة تستغرق أربعة أيام، حيث سيلتقي بكبار المسؤولين وسط تصاعد التوتر بشأن التجارة وتحالف الصين مع روسيا وتحركاتها ضد الفيليبين في بحر الصين الجنوبي. (رويترز)

بوركينا فاسو تطرد ثلاثة دبلوماسيين فرنسيين

أعلنت وزارة خارجية بوركينا فاسو، في بيان أمس الخميس، ثلاثة دبلوماسيين فرنسيين، من بينهم مستشاران سياسيان في السفارة في واغادوغو، «أشخاصاً غير مرغوب فيهم» بسبب «نشاطات تخريبية» وطلبت منهم مغادرة البلاد. وكتبت الوزارة، في مذكرة موجهة إلى السفارة الفرنسية في واغادوغو مؤرخة الثلاثاء الماضي، أن هؤلاء الدبلوماسيين «صنفوا أشخاصاً غير مرغوب فيهم على أراضي بوركينا فاسو بسبب قيامهم بنشاطات تخريبية». (فرانس برس)

مباحثات تركية روسية بشأن غزة

بحث نائب وزير الخارجية التركي براق اكتشابار مع الممثل الخاص لوزير الخارجية الروسية إلى الشرق الأوسط فلاديمير سافرونكوف، في أنقرة أمس الخميس، التطورات في المنطقة، وعلى رأسها الأوضاع في قطاع غزة. وذكرت وزارة الخارجية التركية، في بيان على منصة إكس، أن الجانبين تشاورا بشأن التطورات الإقليمية وعلى رأسها الوضع في قطاع غزة.

(الأناضول)

اتفاق أوروبي على علاقات «إيجابية» مع تركيا

أعلن رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشال (الصورة)، للصحافيين أمس الأول الأربعاء، أن الاتحاد متفق على إقامة علاقات «إيجابية ومستقرة» مع تركيا. وقال، في ختام قمة الاتحاد الأوروبي في بروكسل: «نريد إقامة علاقات إيجابية مع تركيا، وتطوير علاقات مستقرة. نريد العمل بنهج تدريجي ومتناسب». ورحب رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس، في تصريح، بالقرارات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي بشأن العلاقات مع تركيا، لكنه عبر عن اعتقاده بأن العلاقات بين أوروبا وتركيا يمكن أن تتقدم اعتماداً على التطورات في القضية القبرصية. (الأناضول)

الإكوادور: مقتل عمدة بالرصاص قبل استفتاء مكافحة الجريمة

أعلنت السلطات في الإكوادور، أمس الخميس، أن عمدة بلدة جنوب البلاد قتل بالرصاص، قبل استفتاء وطني سيجرى الأحد المقبل حول ما إذا كان ينبغي اتخاذ إجراءات أكثر صرامة ضد الجريمة. وأعلن مكتب رئيس بلدية كانتون كاميليو بونس إنريكيز في مقاطعة أزواي جنوب البلاد، في بيان، أن عمدة المنطقة خوسيه سانشيز «قتل بالرصاص». وهو رابع عمدة يتم اغتياله في غضون عام، والثاني في أقل من شهر. (فرانس برس)

الاحتلال يوسّع الاستيطان في الخليل

رام الله، القدس المحتلة، حيفا
العربي الجديد

تتواصل انتهاكات الاحتلال ومستوطنيه في الضفة الغربية المحتلة، سواء بالاعتداءات المتلاحقة على الفلسطينيين، أو بتوسيع النطاقات الجغرافية للاستيطان. في السياق، يركز الاحتلال على منطقة البويرة، شمال شرقي الخليل، جنوبي الضفة الغربية، لتحقيق هدف استيطاني يسعى من خلاله إلى ربط الكتل الاستيطانية بالمستوطنة الكبيرة كريات أربع، في عبر إقامة بؤرة استيطانية جديدة تدعى «مفسار»، وهو ما من شأنه أن يفصل مدينة الخليل عن القرى الشرقية لها، وبالتالي منع عشرات العائلات الفلسطينية من الوصول إلى أراضيها. وسبق للمستوطنين أن نصبوا أربعة كرفانات في الخامس من مارس/آذار 2018 في منطقة البويرة، وتحديداً على جبل جويحان، الواقع بين مستوطنتي كريات أربع وخارصينا، تمهيداً لتنفيذ المخطط الاستيطاني لإنشاء «مفسار». وكان مجلس المستوطنات قد أودع في 1 إبريل/نيسان الحالي، مخططاً ينص على تحويل أراضٍ زراعية في منطقة البويرة، إلى بؤر استيطانية، حيث سيتم بناء وحدات استيطانية على مساحة 24 دونماً، ستُخصص 32 منها لمناطق ترفيهية، وذلك على حساب أراضي الفلسطينيين التي استولى عليها الاحتلال قبل عقود عدة، وبعطيها صفة الملكية، تحت بند «أملاك الدولة»، بحسب الباحث في مركز أبحاث الأراضي، راجح التلاحمة في حديث لـ«العربي الجديد». ووفق التلاحمة، فإن الاحتلال عمد منذ نصب الكرفانات حتى نهاية الشهر الماضي، إلى منع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم المحيطة بالبؤرة الاستيطانية، بالإضافة إلى تخريب محاصيلهم الزراعية، مثل تقطيع أشجار الزيتون والعنب، ومنعهم من إجراء أي إصلاحات زراعية، عدا عن حرمانهم من البناء والتوسع العمراني. وكشف أن «الكرفانات لم تُستخدم منذ نصبها ولم يقطنها أحد، لكنها وضعت لإضافة شرعية استيطانية، وهذا ما يسمى وفق الخبراء بالاستيطان الإحلالي، الذي يمهد لإحلال مستوطنين غرباء على أراضٍ يمتلكها الفلسطينيون، وذلك في توسع على حساب أراضيهم القروية والمدنية». ويتعامل الاحتلال مع الأراضي التي ستقام عليها البؤرة الاستيطانية على أنها تحت بند «أملاك الغائبين»، وهو قانون أقرّه الكنيست الإسرائيلي في 14 مارس 1950، ينص على أن كل يهودي أو فلسطيني ترك أو هجر مكانه في عام 1947 بأنه «غائب»، ويحق للسلطات الإسرائيلية التصرّف بأملاكه تحت إطار هذا القانون. وينتهج الاحتلال في الخليل، وفق التلاحمة، سياسة ربط المستوطنات ببعضها البعض، عبر إقامة بؤرة «مفسار»، كونها تقع في الأراضي الفارغة التي تفصل «كريات أربع» عن بؤرة «خارصينا». وسيعمل الاحتلال على إنشاء منطقة أمنية عازلة على حدود البؤر الاستيطانية، وبالتالي تزداد المخاوف من السيطرة على مئات الدونمات للأراضي الفلسطينية، عبر منع أصحابها من الوصول لها، لا سيما أن مدخل البؤرة مرتبط بالشارع الرئيسي «خط 60»، وهذا يعني قطع الطريق على بلدات بيت عينون، وسعير، وبني نعيم، كما قال التلاحمة. بدورها، أوضحت نائبة رئيس بلدية الخليل، أسماء الشرباتي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن البلدية عقدت جلسات عدة في الأسبوع الأخير، مع الجهات المعنية، مثل هيئة مقاومة الجدار والاستيطان، ومجموعة من المحامين، وغرفة تجارة وصناعة الخليل التي تملك أراضي محاذية لمكان إقامة البؤر، لبحث سبل التصدي لها.

يتوقع توجيه الاحتلال لائحة اتهام بحق صباح هنية الأحد

تعطيل إقامة البؤرة الاستيطانية لكنها أعربت عن عدم تفاؤلها من جدوى الجهود القانونية، لأن الاحتلال أصدر قراراً وباشر تنفيذه على الأرض بخصوص إقامة البؤرة. في سياق آخر، صدرت محكمة الاحتلال في بئر السبع، أمس الخميس، اعتقال صباح هنية، شقيقة إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، حتى يوم الأحد المقبل، وذلك من المتوقع تقديم لائحة اتهام بحقها، بتهمة التواصل مع عميل أجنبي والتحريض، وفق محاميها خالد الزبارقة. وكانت صباح هنية قد اعتقلت في 1 إبريل الحالي من منزلها في قرية تل السبع بالنقب، ونُقلت إلى سجن الدامون الواقع في أعالي جبل الكرمل في قضاء حيفا. من جهتها، أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية في جانب نادي الأسير الفلسطيني، في بيان، أمس الخميس، أن قوات الاحتلال اعتقلت مساء الأربعاء وأمس الخميس، 40 مواطناً على الأقل من الضفة، لترتفع حصيلة الاعتقالات بعد السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، إلى نحو 8310 أشخاص، وهذه الحصيلة تشمل من أبقى الاحتلال على اعتقالهم، ومن جرى الإفراج عنهم لاحقاً، في سياق الاعتداءات، اقتحم عشرات المستوطنين، أمس الخميس، المسجد الأقصى، بحماية شرطة الاحتلال. كما اقتحمت قوات الاحتلال أمس، مخيم عين السلطان في مدينة أريحا، شرقي الضفة الغربية، واعتقلت أحد الشبان. بدورها، أفادت وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا»، أمس الخميس، بإصابة فتاة بكسور ورضوض، بعد تعرضها للدعس من آلية عسكرية تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي، في بلدة بعد جنوب غربي جنين. كما أصيب عشرات المواطنين، أمس الخميس، بحالات اختناق خلال اقتحام قوات الاحتلال بلدة بيت أمر، شمالي الخليل.

مستوطنة كريات اربع، يناير الماضي (جيك كوهين ـ ماغن/فرانس برس)

كواد كابتر... عندما يُدمج الذكاء الاصطناعي بالمسيّرات للإبادة

تحولت مسيّرة كواد كابتر إلى إحدى أبرز أدوات الاحتلال للإبادة الفلسطينيين في غزة، بفعل دمج الاحتلال الذكاء الاصطناعي فيها

يوسف أبو وطفة

منذ بداية حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة في السابع من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، استخدم الاحتلال الإسرائيلي جميع أدوات القتل بحق أكثر من 2,4 مليون نسمة. وتعتبر مسيّرة كواد كابتر أبرز الأسلحة الإسرائيلية التي حضرت بكثافة في الحرب المتواصلة للشهر السابع على التوالي، واستخدمها الاحتلال على نطاق واسع عند مقاربة استخدامها بالحروب والمعارك السابقة مع المقاومة في غزة. ومسيّرة كواد كابتر عبارة عن مروحية صغيرة الحجم، طوّرت لأغراض التصوير، لكنها تحولت إلى سلاح جوي استخباري إسرائيلي خلال السنوات الأخيرة، وهي من تطوير شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية "البيت سيستمز"، واستخدمها الاحتلال في الفترة بين 2018 و2019 في عمليات المراقبة والرصد والاغتيالات في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة، ويمكن استهدافها بسهولة باستخدام البنادق الهجومية أو الأسلحة الخفيفة.

وتختلف "كواد كابتر" عن باقي المسيّرات بوجود مروحيات في كل زواياها، وتتميز بسهولة برمجتها واستخدامها بشكل سلس، كما أنها لا تحتاج إلى مهارة عالية في الاستخدام مع إمكانية توظيفها في الميدان مباشرة. وجاء تطويرها من قبل الاحتلال للتمكن من التوغل في المناطق السكنية، التي يصعب على المشاة اقتحامها، وتحلق على ارتفاع مئات الأمتار، لتمد جيش الاحتلال بالصور وبمسح ميداني للهدف قبل استهدافه لتسهيل اقتحامه من قبل الجنود، مع إمكانية تنفيذ الاغتيالات بصورة آلية.

وفي ظل العدوان الإسرائيلي الحالي على القطاع، سجل استشهاد مئات الفلسطينيين الخاصة والتشخيصات الخاطئة التي تعمل وفقها منظومات تخليق بنك الأهداف في أجزاء من الثانية، استناداً إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي تجمع المؤشرات من عدد ضخم جداً من أدوات التجسس الإسرائيلية العاملة على مدار الساعة في القطاع. ويشير الطناني إلى أن هذا الاستخدام المفرط لـ"كواد كابتر" والمسيرات عموماً يعكس مدى صعوبة الميدان والمتاعب العملياتية التي يعاني منها جيش الاحتلال. من جانبه، يوضح المدير العام للمكتب الإعلامي الحكومي في غزة، إسماعيل الثوابتة، لـ«العربي الجديد»، أن الاحتلال استخدم هذا النوع من الأسلحة لتنفيذ مجازر بحق المدنيين الفلسطينيين، عبر الاستهداف العشوائي الذي يتم خلال الحرب المتواصلة. ويشرح كيف أن هذه الطائرات نفّذت العديد من المهام؛ سواء على الصعيد الاستخباراتي والأمني أو عمليات الاغتيال وإلقاء أنواع متنوعة من القنابل، وهو ما تسبب في استشهاد الآلاف.

طوّر الاحتلال «كواد كابتر» لمباغتة المدنيين في غزة

ويشير الثوابتة إلى أن هذه الطائرات تسببت في العديد من الجرائم بعدما استخدمها الاحتلال بشكل كبير ضد النساء والأطفال والمدنيين وفي عمليات استهداف المنازل ومراكز الإيواء. ويلفت إلى أنها أطلقت النار بشكل كثيف حتى داخل مدارس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى «الأونروا». ويشدّد على أن "كواد كابتر" عملت بشكل عشوائي في مختلف مناطق القطاع، طوال هذه الحرب، ومثل هذا السلاح محرم دولياً، لا سيما أن عملية استخدامه كانت تتركز على المدنيين.

كان أبرزها خلال العملية العسكرية في منطقة شمالي مخيم النصيرات للاجئين الفلسطينيين وسط القطاع، بالإضافة إلى منطقة شمالي القطاع ومدينة غزة ومدينة خانيونس. وكثيراً ما حلّقت هذه المسيّرة على ارتفاعات منخفضة للغاية في مناطق النزوح وبين خيام الصحافيين الفلسطينيين بالقرب من المستشفيات، للتصوير ونقل المعطيات لجيش الاحتلال. وحول هذه المسيرة، يقول مدير مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي، أحمد الطناني، لـ«العربي الجديد» إن اعتماد جيش الاحتلال على أدوات الذكاء الاصطناعي والدمج الكبير الذي جرى خلال السنوات الأخيرة ما بين القوات التقليدية والأدوات التكنولوجية والمسيرات، زاد من معدل الاستهداف العشوائي للمدنيين الفلسطينيين. ويلفت إلى أن الاستهداف العشوائي زاد بفعل العديد من التطبيقات الخاصة والتشخيصات الخاطئة التي تعمل وفقها منظومات تخليق بنك الأهداف في أجزاء من الثانية، استناداً إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي تجمع

الحدث

رفعت إيران امس الخميس من مستوى تحذيراتها لإسرائيل، مؤكدة أنها ستستهدف المنشآت النووية للأخيرة في حال تعرض اي من مقراتها النووية للهجوم وسط فرض العواصم الغربية عقوبات إضافية على طهران

طهران وتل أبيب
تهديدات بقصف المنشآت النووية

طهران ـ **صابر غل عنبري**
حيفا ـ **نايف زيداني**

انتقل الصراع بين إسرائيل وإيران إلى مرحلة جديدة، مع تهديد طهران، أمس الخميس، ليس فقط بإعادة النظر بعقيدتها النووية، والتي تمنعها من صنع سلاح نووي، بل واستهداف المواقع النووية الإسرائيلية في حال تعرضت مواقعها النووية التي تقول إن غاياتها سلمية، إلى ضربة إسرائيلية. وعلى الرغم من عدم صدور أي موقف رسمي إسرائيلي يدعو علناً إلى استهداف المنشآت النووية كرد على الهجمات الإيرانية، إلا أنه برزت دعوات تحذرات احتياط ومسؤولين سابقين في جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) لاعتماد هذا الخيار فضلاً عن خروج أصوات مماثلة من بعض المسؤولين السابقين في الإدارة الأميركية على غرار جون بولتون، مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، الذي اعتبر أخيراً أن ما يحدث «فرصة لتدمير برنامج الأسلحة النووية الإيراني»، وهو ما دفع المدير العام لوكالة الدولية للطاقة الذرية، رافائيل غروسي، منذ الأحد الماضي، للتعبير عن قلقه من احتمال ضربة انتقامية إسرائيلية تستهدف المنشآت النووية الإيرانية، قبل أن تشير تصريحات مسؤولين إيرانيين أمس وما أفادت به مصادر تحدثت «العربي الجديد» إلى حجم المخاوف في طهران من احتمال كهذا في الوقت الذي بدأت فيه عواصم غربية بينها وواشنطن ولندن فرض عقوبات عليها بانتظار أن ينضم باقي الحلفاء تباعاً في إطار الوعد الذي أطلقته الإدارة الأميركية منذ اليوم الأول للهجوم الإيراني على إسرائيل بالعمل على «رد منسّق».

وأكد قائد قوة حماية أمن المنشآت النووية الإيرانية، العميد أحمد حق طلب، أمس الخميس، أن هذه المنشآت «في أمن كامل»، محذراً من أن أي عدوان على المواقع النووية الإيرانية «يجعل من المحتمل إعادة النظر بالعقيدة والسياسات النووية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وتخطي الملاحظات المعلنة السابقة». يذكر أن المرشد الإيراني علي خامنئي أعلن مراراً أن طهران لم تسعَ قط إلى صنع أو استخدام أسلحة نووية لأن الدين يحرم ذلك. ووضح حق طلب، وفق ما نقلت عنه وكالة سباه نيوز التابعة للحرس الثوري الإيراني، أن التهديدات الإسرائيلية بضرب المنشآت النووية الإيرانية «ليست جديدة»، مشيراً إلى أن «الكيان الصهيوني المزور بالإضافة إلى تهديداته قام بأعمال تخريبية وإرهابية ضد الصناعة النووية الإيرانية». وأكد جهوزية إيران للتصدي للتهديدات ضد منشآتها النووية، قائلاً إن «المواقع النووية للكيان الصهيوني معروفة لدينا وثمة معلومات لازمة عن جميع الأهداف في حوزتنا». وشدد على أن «الأيادي (الإيرانية) على زناد الصواريخ القوية لتدمير تلك الأهداف»، متوعداً بضرب المنشآت النووية الإسرائيلية إذا ما تعرضت المنشآت النووية الإيرانية لهجمات.

وفي السياق نفسه، كشفت مصادر إيرانية مطلعة فضلت عدم الكشف عن هويتها، لـ«العربي الجديد»، أمس الخميس، إن «من ضمن الرسائل التي أرسلتها إيران إلى واشنطن عبر الوسطاء أنها ستعيد النظر في برنامجها النووي إذا أراد الاحتلال الإسرائيلي استهداف منشآتها النووية». وأضافت أن طهران، وجهت خلال الأيام الثلاثة الأخيرة، رسائل إلى الجانب الأميركي أكثر شدة من قبل، مشيرة إلى أن الجانب الإيراني أكد أيضاً أنّ «التصعيد ليس وارداً في حسابات إيران إذا توقف الأمر عند هذا الحد بعد الرد على استهداف القنصلية في دمشق». وأوضحت المصادر نفسها أن إيران حذرت من «خروج الوضع عن السيطرة في المنطقة»، حيث أبلغت الإدارة الأميركية عبر الوسطاء بأنه «إذا نفذت إسرائيل تهديدات بمهاجمة مصالحها في المنطقة أو داخل إيران فإنه سيقابل برد من شأنه أن يخرج الوضع عن السيطرة». وأكدت أنّ إيران حذرت الولايات المتحدة ودولاً أوروبية من التوجه نحو تشديد العقوبات عليها، مع تأكيدها أنّ التوجّه نحو فرض المزيد من العقوبات وتشديدها سيزيد من اتخاذ خطوات نووية مثل رفع إنتاج اليورانيوم عالي التخصيب، موضحة أنّ إيران أكدت أيضاً في رسائلها أن «الإدارة الأميركية تتحمّل مسؤولية أي عدوان إسرائيلي محتمل ولا يمكنها التهرّب من ذلك». وشدد الجانب الإيراني، وفق المصادر، أنّ طهران «ستعتبر واشنطن شريكاً في أي تصرف عدواني إسرائيلي وهذا سيعرّض المصالح الأميركية في المنطقة للخطر».

وفي السياق، قال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، لدى وصوله إلى نيويورك أمس الخميس لحضور اجتماع لمجلس الأمن بشأن القضية الفلسطينية، إن بلاده بعثت رسائل عدة إلى الولايات المتحدة للتأكيد أنها «لا تسعى إلى توسيع التوترات» في الشرق الأوسط مع إسرائيل. وقال عبد اللهيان إن «الكيان الإسرائيلي استهدف سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق (في الأول من إبريل/نيسان الحالي)، بشكل مباشر في عمل إرهابي، وخلال ذلك استشهد مستشارون الرسميون في سورية، وكنا نحن نمارس ضبط النفس منذ فترة طويلة تفهما للوضع في المنطقة، وكنا نعلن باستمرار للأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريس) أن مجلس الأمن يجب أن يقوم بواجبه في مواجهة تصرفات الكيان الإسرائيلي هذه». وأضاف عبد اللهيان، بحسب وكالة مهر: «لقد أطلعنا أميركا منذ أن اتخذ القرار في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بأنه يجب الرد اللازم على الكيان الإسرائيلي في إطار القانون الدولي والدفاع المشروع، وتوجيه الإنذار والعقاب اللازمين». وتابع: «قلنا للأميركيين بصراحة ووضوح أن القرار في المجلس الأعلى للأمن القومي برئاسة رئيس البلاد (إبراهيم رئيسي)، بالرد على الكيان الإسرائيلي أمر محسوم، ونوف الجوية وسط إسرائيل، إن «قدرتنا على اتخاذ قرارات معقدة وصعبة أحياناً في غرف قيادة الحرب، وخاصة عندما تكون هذه المعلومات سلاح الجو وبامور تحدث بسرعة على الأرض، تكون مقرونة بعلمنا بنطبق على جميع الجبهات»، مضيفاً أن «هذا قد يكون في داخل سرب الطائرات بين طلعة وأخرى، وبرؤيتنا من يوم إلى آخر، ويوجد تغير كبير في الأمور». واعتبر أن «لدينا أفضل الأشخاص، وهذا ينجح في الاختبار الجنرال احتياط يفتاح رون، والجنرال يعقوب نيغال. ونقل موقع «كول حاي» العبري، عن رون قوله إنه «يجب أن تتحرر، نهاجم من 7 جبهات مختلفة هو واقع معقد ويجب أن نلحق الضرر بجزء على الأقل من المنظومة النووية». وقال الجنرال احتياط نيغال، بحسب ما نقله موقع «والاه» العبري، مساء أول من أمس أنّ إسرائيل فكّرت في أن توجّه سريعاً ضربات انتقامية ضد إيران رداً أيضاً، ليس للتأثير على سعر النفط، ولكن لإظهار أنه يمكننا كذلك مهاجمة الغاز، والنفط والنفط، كما يجب مهاجمة المنشآت النووية ورموز النظام». وذكرت صحيفة معاريف، أن يوسي بيلطي، وهو مسؤول رفيع سابق في جهاز الموساد وفي وزارة الأمن، قال في حديث متلفز، إن ضرب المنشآت النووية الإيرانية، موجود ضمن احتمالات الرد الإسرائيلي. وكانت صحيفة «معاريف» لمحت أمس الأول الأربعاء، إلى أن الهجوم الإيراني على إسرائيل، نجح بضرب المفاعل النووي في ديمونة، وقاعدة رامون الجوية في صحراء النقب، قبل أن تحذف أمس الخميس جزءاً من المعلومات التي نشرتها في تقريرها، من دون الإشارة إلى سبب الحذف. كما نشرت أن نسبة النجاح في التصدي للهجوم الإيراني كانت أقل مما أعلنته إسرائيل. وذكرت «معاريف» أنه «بحسب التقارير فإن تسعة صواريخ اخترقت منظومة الدفاع الإسرائيلية وليس سبعة كما قال ناطق بلسان الجيش الإسرائيلي».

في هذه الأثناء، ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، أمس الأول الأربعاء، أن إيران بدأت تجلي موظفيها من مواقع سورية، تحسباً لرد إسرائيلي. وأوضحت أن «إيران تستعد لهجوم إسرائيلي انتقامي على أراضيها أو على وكلائها»، وأبرزهم حزب الله في لبنان. ونقلت عن مسؤولين ومستشارين سوريين وإيرانيين قولهم إن «طهران بدأت في إجلاء موظفيها من مواقع في سورية، حيث يوجد الحرس الثوري الإيراني بشكل كبير». وقال مسؤولون أمنيون سوريون للصحيفة الأثنين الماضي، ومن المرجح أن يكون محدوداً في نطاقه. وكانت وسائل إعلام إسرائيلية وأخرى أميركية ذكرت مساء أول من أمس أنّ إسرائيل فكّرت في أن توجّه سريعاً ضربات انتقامية ضد إيران رداً أيضاً، ليس للتأثير على سعر النفط، ولكن لإظهار أنه يمكننا كذلك مهاجمة الغاز، والنفط والنفط، كما يجب مهاجمة المنشآت النووية ورموز النظام». وذكرت صحيفة معاريف، أن يوسي بيلطي، وهو مسؤول رفيع سابق في جهاز الموساد وفي وزارة الأمن، قال في حديث متلفز، إن ضرب المنشآت النووية الإيرانية، موجود ضمن احتمالات الرد الإسرائيلي. وكانت صحيفة «معاريف» لمحت أمس الأول الأربعاء، إلى أن الهجوم الإيراني على إسرائيل، نجح بضرب المفاعل النووي في ديمونة، وقاعدة رامون الجوية في صحراء النقب، قبل أن تحذف أمس الخميس جزءاً من المعلومات التي نشرتها في تقريرها، من دون الإشارة إلى سبب الحذف. كما نشرت أن نسبة النجاح في التصدي للهجوم الإيراني كانت أقل مما أعلنته إسرائيل. وذكرت «معاريف» أنه «بحسب التقارير فإن تسعة صواريخ اخترقت منظومة الدفاع الإسرائيلية وليس سبعة كما قال ناطق بلسان الجيش الإسرائيلي».

وتتسبب التوترات الأمنية وتهديدات قوات الدعم السريع في ولايات أخرى قريبة لكسلا، مثل الجزيرة والقضارف ونهر النيل، في اتخاذ الولاية إجراءات أمنية جديدة، خصوصاً بعد حادثة قصف طائرة مسيّرة عن الاشتباكات، وعلى رأسها ولاية كسلا، التي أضحت مركزاً لإيواء النازحين الفارين من العاصمة الخرطوم والولايات المجاورة لها مع امتداد رقعة المعارك يوماً بعد يوم. مع العلم أن مجلس الوزراء السوداني، أصدر أول من أمس الأربعاء، قراراً بإعفاء والي كسلا محمد موسى عبد الرحمن، ووالي القضارف محمد عبد الرحمن محجوب، إثر تعيين اللواء متقاعد الصادق محمد أحمد حسن والياً للقضارف، إلى جانب إعفاء السفير علي الصادق من مهام وزير الخارجية وتعيين السفير حسين عوض، وزيراً للخارجية بعد أن كان يشغل منصب وكيل الوزارة.

وتقع مدينة كسلا، عاصمة الولاية التي تحمل الاسم ذاته، على بعد 480 كيلومتراً من العاصمة الخرطوم، وتتميز بموقعها على رأس دلتا نهر القاش وعلى سفوح كتلة جبلية تُعرف باسم جبال التاكا، ولها حدود مع دولة إريتريا. ومنذ ثمانينيات القرن الماضي، هاجرت إليها أعداد كبيرة من المواطنين من جنوب السودان وجبال النوبة وإقليم دارفور بسبب الحروب والنزاعات في تلك المناطق. ولمدينة كسلا تاريخٌ طويل مع استقبال النازحين واللاجئين، إذ كانت مركزاً لإيواء اللاجئين خلال الحرب الإثيوبية الإريترية التي اندلعت في عام 1998 واستمرت حتى عام 2000. واستقبلت ولاية كسلا الآلاف من اللاجئين الإريتريين وأقيمت المعسكرات لإيوائهم، وما زالت بعض الأحياء في المدينة تضم سكاناً يتحدرون من إريتريا. وكانت المدينة أيضاً وجهة للاجئين الصوماليين والإثيوبيين حتى وقت قريب. ويمثل معسكر الشجراب، في محلية ود الحليو، أبرز معسكرات اللاجئين بكسلا، والذي تحول إلى قرية يسكّن شبه دائمين.

تنعكس الحرب في السودان، التي دخلت عامها الثاني، أزمة إنسانية في ولاية كسلا الشرقية، التي وإن لم تطاولها الحرب حتى الآن، إلا أنها تناهب أمنياً لذلك

كسلا ـ **أيمن إبراهيم**

يحوّل الصراع العسكري بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، الذي بدأ في 15 إبريل/ نيسان 2023 وبدأ عامه الثاني قبل أيام، البلاد إلى ساحة معركة مفتوحة وأزمة إنسانية تمثل مزيجاً من الموت والنزوح واللجوء وتفشي الأمراض والجوع. وتشهد جميع ولايات السودان الـ18 نزوحاً وتوترات، وطاول ذلك حتى الولايات الشرقية التي ظلت منذ بداية الحرب بعيدة مجهولة في الثاني من إبريل الحالي إفطاراً رمضانياً نظمته مجموعة شبه عسكرية محسوبة على نظام الرئيس المخلوع عمر البشير تقاتل مع الجيش في مدينة عطبرة، بولاية نهر النيل، شمال شرقي السودان، ما أدّى إلى مقتل 12 شخصاً على الأقل. وكسلا ضمن الولايات التي انتظمت فيها حملات استنفار وتدريب وتسليح المواطنين «المستنفرين» تحت مسمى «المقاومة الشعبية المسلحة» لمواجهة قوات الدعم السريع، وأقام بعض قادة هذه المقاومة إفطارات جماعية في رمضان الأخير (من 11 مارس/ آذار إلى 10 إبريل)، وهم يحملون الأسلحة على متن سيارات ذات دفع رباعي في عدد من ساحات المدينة.

وفي 11 إبريل الحالي، أصدر والي كسلا المُقال أمر طوارئ، عدّل بموجبه موعد حظر التجول في الولاية من الساعة الحادية عشرة مساءً إلى الساعة الرابعة صباحاً، ليصبح منع التجول من الساعة الثامنة مساء إلى السادسة صباحاً.

وتعد الأوضاع في كسلا مستقرة أمنياً مقارنة بمدن أخرى، حيث تعمل فيها عدة مصارف ومؤسسات حكومية، وتتوفر فيها السلع الغذائية القادمة من مصر وإثيوبيا وتركيا والسعودية، إلى جانب السلع السودانية القليلة والتي تباع بأسعار متفاوتة، لكن النازحين يعانون من البطالة وانعدام المال في أيديهم وسوء الغذاء المتوفر أمامهم، إذ تؤوي المنظمات غالباً السكر والعدس والدقيق والزيت، وبعض الأواني، ويسكن معظم النازحين في كسلا بمدارس تم تخصيصها لاستقبالهم، وتعمل مجموعة من المنظمات السودانية والأجنبية على تقديم الخدمات لهم، حيث تمّ افتتاح عيادات داخلية في بعض هذه المدارس التي يعاني معظمها من مشكلة توفر مياه الشرب والانقطاع اليومي للكهرباء والاكتظاظ. ويحصل النازحون على الماء عبر المضخات اليدوية المركبة في المدارس أو العربات التي تجرها الحمير. ويقول النازح أحمد مجدي، الذي يقيم مع أسرته في مدرسة بحي العرب في كسلا، لـ«العربي الجديد»، إنه «قبل في الحصول على عمل في المدينة، إذ كان قبل مجيئه إليها يعمل في مدينة ود مدني التي سيطرت عليها قوات الدعم السريع في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. وبلفت مجدي إلى أنه وأفراد أسرته جاؤوا إلى كسلا في اليوم الثالث لمعركة ود مدني، ومكثوا مع أقاربهم قبل أن ينتقلوا إلى المدرسة التي خُصّصت للنازحين، ويشير إلى أنه يعاني من مرض السكري وتمكن أخيراً من الحصول على علاجه من عيادة داخلية أقامتها إحدى المنظمات. ويذكر مجدي أنهم أصبحوا مهدّدين بالطرد حالياً من المدرسة بسبب إعلان حكومة الولاية نيتها استئناف الدراسة وإخلاء المدارس من النازحين. ويسكن عدد من النازحين عند أقاربهم في كسلا، وهناك آخرون يتحدرون من المدينة أصلاً وعادوا من الخرطوم إلى منازلهم الأصلية واستضافوا معهم نازحين آخرين، فيما يفضّل البعض الآخر استئجار منزل، حيث تبدأ بدلات الإيجار من 100 ألف جنيه وتصل حتى 600 ألف (الدولار يساوي 1200 جنيه)، ويختلف السعر حسب الحي ونوع المنزل والمسافة من وسط المدينة وتوفر خدمات الماء والكهرباء.

وبحسب ما رصدت «العربي الجديد»، فإن الجيش السوداني ينتشر مع القوات الحكومية الأخرى في المدينة، إلى جانب مقاتلين من حركة العدل والمساواة (مسلحون سابقون في دارفور). وتقيم هذه القوات نقاطاً للتفتيش عند مداخل المدينة ومخارجها طوال اليوم، إذ تعبر منها باصات السفر وشاحنات البضائع المتوجهة إلى ولايات البحر الأحمر ونهر النيل والشمالية. ومع حلول الليل تغلق الأسواق وتنصب الحواجز الأمنية لتنفيذ أوامر حظر التجول. النازحة نفيسة الضو، التي تقيم في مدرسة بحي الحلنقة، تقول لـ«العربي الجديد»، إنها حصلت على عمل مؤقت مع منظمة محلية، لكنها تنوي السفر إلى مصر لإنقاذ تعليم أطفالها الثلاثة الذي توقف منذ بداية الحرب.

وبحسب منظمة أطباء بلا حدود، يوجد نحو 190 ألف نازح في ولاية كسلا وحدها، «ما يؤجد الحاجة الملحة إلى مساعدة إنسانية شاملة». ومن بين هؤلاء، فر نحو 40 ألف شخص خلال أعمال العنف الأخيرة في ولاية الجزيرة. وقالت المنظمة في بيان يوم 27 مارس الماضي إن «محنة النازحين في كسلا هي مثال مُعبر عن الأزمة الإنسانية الأوسع نطاقاً في السودان الناتجة عن النزاع الوحشي المستمر، إذ يعاني الناس من خسائر بشرية كبيرة وفقدان سبل العيش وانعدام الأمن الغذائي».

مسيرة إيرانية خلال العرض العسكري في طهران امس الاول (مرتضى نيكوبازي/Getty)

صدمة وصعوبات في التنفس

كشف استطلاع إسرائيلي للرأي، أجراه قسم علوم المعلومات في جامعة بار إيلان بالتعاون مع شركة «آي بانيك»، ونشر امس الخميس، ان الاسرائيليين عاشوا، ليلة الهجوم الإيراني بالصواريخ والطائرات المسيرة، حالة صدمة كبيرة، رافقها خوف وقلق وصعوبات في التنفس لدى نسبة منهم، اضافة الى شعور جزء منهم بحالة ارباك. وعبّر 77% من المشاركين في الاستطلاع عن مخاوف وقلق بدرجات متفاوتة جراء الهجوم على اسرائيل.

رئيسي يزور إسلام أباد

اعلن وزير الخارجية الباكستاني اسحاق دار، في بيان امس الخميس، انه من المقرر ان يزور الرئيس الايراني ابراهيم رئيسي (الصورة) العاصمة اسلام اباد في 22 ابريل/ نيسان الحالي، في زيارة رسمية تستمر لثلاثة ايام. وتبدو الزيارة جزءا من جهود الجانبين لاصلاح العلاقات التي تازمت لفترة في يناير/ كانون الثاني الماضي عندما تبادل البلدان الهجمات عبر الحدود، لكن الجانبين عادا واتفقا على العمل لتحسين التعاون الامني.

ما دلالات اختيار مقتدى الصدر اسم التيار الوطني الشيعي؟

يبدو ان زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر يهدف من اعتماد اسم التيار الوطني الشيعي إلى الاستعداد للعودة إلى الساحة السياسية في البلاد بقوة، خصوصاً بعد استئناف اجتماعات النواب الصدريين المستقيلين من البرلمان مع قواعدهم الجماهيرية

بغداد ـ **محمد الباسم**

للأسبوع الثاني على التوالي، يتواصل الجدل السياسي والشعبي في العراق بشأن قرار زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر تغيير اسم تياره إلى التيار الوطني الشيعي، بين مؤيد للخطوة ومُنتقد لها لما تحمله. وبعد قرار مفاجئ في 28 الشهر الماضي، يقضي بإنهاء تجميد الكتلة «الصدرية» المستقيلة من البرلمان العراقي، وعودتها تدريجياً إلى الاجتماع بقواعدها الجماهيرية، أختار الصدر أن يُقدم على خطوة مفاجئة جديدة، بتغيير اسم تياره من التيار الصدري إلى التيار الوطني الشيعي، في خيار قد يكون تمهيداً لعودة تدريجية للعمل السياسي والمشاركة في الانتخابات البرلمانية بدورتها العام المقبل. وأختار الصدر، في 11 إبريل/ نيسان الحالي، اسم التيار الوطني الشيعي في خطاب رسمي حمل توقيعه وختمه، دون أي تفاصيل إضافية، وهو ما ترك أنصاره أمام حيرة، لكن من دون أي اعتراض على هذا الأمر.

وباشر أنصار التيار الصدري بحملة إعلامية ضخمة للترويج للاسم الجديد. بل إن بعضهم ذهب للقول إن مقتدى الصدر لم يكن مقتنعاً باسم التيار الصدري، في حين اعتبر مراقبون أن الاسم الجديد هدفه العودة مرة أخرى إلى العناوين الفئوية والطائفية التي غادرها الصدر في السابق، فيما من المتوقع أن يظهر الصدر في الإعلام للحديث عن أفكاره الجديدة، وفقاً لمصدر قريب منه. واعتبر «وزير القائد»، وهي صفحة على «فيسبوك» تعتبر الناطقة باسم الصدر، أن تسمية التيار الوطني الشيعي، تعود إلى أن «التيار امتداد طبيعي لأمرجوعة نعم نعم للوطن»، في إشارة إلى الهتاف الذي كان يردده محمد صادق الصدر، والد مقتدى، في خطب الجمعة من مدينة النجف، جنوبي البلاد، خلال تسعينيات القرن الماضي. ثم عاد «الوزير القائد» لتفسير الاسم الجديد، بالقول: «الوطني: يعني العراقي الشعبي بكل طوائفه... والشيعي يعني الإسلامي».

وتواصلت «العربي الجديد» مع مصرين من التيار، أوضحا أن «الاسم الجديد للتيار الصدري هو فكرة كانت تراود الصدر منذ سنين، لكن لم تحن الفرصة في السابق للحديث عن التسمية الجديدة». وأضافا: «يُعتبر هذا التوقيت هو الأهم، كونه يأتي في إطار مضامين اجتماعية وسياسية جديدة، خصوصاً أن الصدر يؤشر إلى إخفاق حكومة (محمد شياع) السوداني بشكل كبير في ملفات عديدة، بينها الاقتصاد وحصر السلاح بيد الدولة، والحريات، بالإضافة إلى التنصل الذي يظهر واضحاً من أهم تعهداته بما يخص إجراء الانتخابات المبكرة». وقال أحد المصدرين إن «تسمية التيار الصدري، لم تنطلق من الصدر شخصياً، بل إن رئيس الحكومة العراقية الأسبق إياد علاوي هو الذي أطلق تسمية التيار الصدري على جيش المهدي بعد تجميده من قبل الصدر (في العام 2007)، واستمرت بالتداول حتى صارت لصيقة بالصدريين، وبالتالي فإن تسميتهم بالتيار الوطني الشيعي، ستمنحهم الحرية بالتحرك سياسياً واجتماعياً». وبشأن التهيئة للعودة تدريجياً للعمل السياسي، أشار المصدر إلى أن «الوضع يؤشر إلى عودة حقيقية، لكنها ستكون خطيرة ومرعبة بالنسبة لخصوم الصدر، لا سيما وأنه سيواجه هذه المرة خصومه متفرقين أو مجتمعين بكل ما لديه من قوة انتخابية وجماهيرية، لأجل الوصول إلى مكاسب غير اعتيادية، تفوق المرحلة السابقة». وأضاف: «كما أن هناك احتمالات كبيرة تشير إلى أن المتضررين من المرحلة الحالية، وهما بالأصل حليفا الصدر السابقان (محمد الحلبوسي ومسعود البارزاني) قد يلتحقان مرة أخرى بالصدر».

من جهته، قال الناشط السياسي، وعضو التيار الصدري سابقاً، غيث التميمي، إن «الصدر كان قد تحدث عن إصلاحات داخلية (في تياره) في أكثر من مناسبة، ويبدو أنه بدأ بها بالفعل، وأن اختيار هذا العنوان الكبير، الذي يشمل الوطنية للعراق، والانتماء المذهبي، هو الأشمل». وأوضح التميمي، لـ«العربي الجديد»، أن «مصدر قوة أنصار مقتدى الصدر أنهم وطنيون وملتزمون بالعقيدة الدينية. كما أن هذا الوصف يمنع عنهم الحرج في وضعهم ضمن تيارات الإسلام السياسي المتهمة بالفساد».

وقال أستاذ الإعلام في الجامعة المستنصرية، غالب الدعمي، إن «الصدر لم يخسر من عملية تغيير اسم التيار الصدري إلى التيار الوطني الشيعي، بل حصل على ربح كبير، لأن تسمية التيار الصدري كانت تمثل عُنواناً محدداً لفئة

مصدران في التيار الصدري: الاسم الجديد يراود الصدر منذ سنين

مناصرون للصدر في بغداد، يناير 2023 (أحمد جليل/Epa)

كسلا... حياة على وقع التأهب الأمني والأزمات الإنسانية

من السوق الشعبي في كسلا، مايو 2023 (Getty)

أقال مجلس الوزراء السوداني والي كسلا أول من أمس

مساءً إلى الساعة الرابعة صباحاً، ليصبح منع التجول من الساعة الثامنة مساء إلى السادسة صباحاً.

وتعد الأوضاع في كسلا مستقرة أمنياً مقارنة بمدن أخرى، حيث تعمل فيها عدة مصارف ومؤسسات حكومية، وتتوفر فيها السلع الغذائية القادمة من مصر وإثيوبيا وتركيا والسعودية، إلى جانب السلع السودانية القليلة والتي تباع بأسعار متفاوتة، لكن النازحين يعانون من البطالة وانعدام المال في أيديهم وسوء الغذاء المتوفر أمامهم، إذ تؤوي المنظمات غالباً السكر والعدس والدقيق والزيت، وبعض الأواني، ويسكن معظم النازحين في كسلا بمدارس تم تخصيصها لاستقبالهم، وتعمل مجموعة من المنظمات السودانية والأجنبية على تقديم الخدمات لهم، حيث تمّ افتتاح عيادات داخلية في بعض هذه المدارس التي يعاني معظمها من مشكلة توفر مياه الشرب والانقطاع اليومي للكهرباء والاكتظاظ. ويحصل النازحون على الماء عبر المضخات اليدوية المركبة في المدارس أو العربات التي تجرها الحمير. ويقول النازح أحمد مجدي، الذي يقيم مع أسرته في مدرسة بحي العرب في كسلا، لـ«العربي الجديد»، إنه «قبل في الحصول على عمل في المدينة، إذ كان قبل مجيئه إليها يعمل في مدينة ود مدني التي سيطرت عليها قوات الدعم السريع في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. ويلفت مجدي إلى أنه وأفراد أسرته جاؤوا إلى كسلا في اليوم الثالث لمعركة ود مدني، ومكثوا مع أقاربهم قبل أن ينتقلوا إلى المدرسة التي خُصّصت للنازحين، ويشير إلى أنه يعاني من مرض السكري وتمكن أخيراً من الحصول على علاجه من عيادة داخلية أقامتها إحدى المنظمات. ويذكر مجدي أنهم أصبحوا مهدّدين بالطرد حالياً من المدرسة بسبب إعلان حكومة الولاية نيتها استئناف الدراسة وإخلاء المدارس من النازحين. ويسكن عدد من النازحين عند أقاربهم في كسلا، وهناك آخرون يتحدرون من المدينة أصلاً وعادوا من الخرطوم إلى منازلهم الأصلية واستضافوا معهم نازحين آخرين، فيما يفضّل البعض الآخر استئجار منزل، حيث تبدأ بدلات الإيجار من 100 ألف جنيه وتصل حتى 600 ألف (الدولار يساوي 1200 جنيه)، ويختلف السعر حسب الحي ونوع المنزل والمسافة من وسط المدينة وتوفر خدمات الماء والكهرباء.

وبحسب ما رصدت «العربي الجديد»، فإن الجيش السوداني ينتشر مع القوات الحكومية الأخرى في المدينة، إلى جانب مقاتلين من حركة العدل والمساواة (مسلحون سابقون في دارفور). وتقيم هذه القوات نقاطاً للتفتيش عند مداخل المدينة ومخارجها طوال اليوم، إذ تعبر منها باصات السفر وشاحنات البضائع المتوجهة إلى ولايات البحر الأحمر ونهر النيل والشمالية. ومع حلول الليل تغلق الأسواق وتنصب الحواجز الأمنية لتنفيذ أوامر حظر التجول. النازحة نفيسة الضو، التي تقيم في مدرسة بحي الحلنقة، تقول لـ«العربي الجديد»، إنها حصلت على عمل مؤقت مع منظمة محلية، لكنها تنوي السفر إلى مصر لإنقاذ تعليم أطفالها الثلاثة الذي توقف منذ بداية الحرب.

وبحسب منظمة أطباء بلا حدود، يوجد نحو 190 ألف نازح في ولاية كسلا وحدها، «ما يؤجد الحاجة الملحة إلى مساعدة إنسانية شاملة». ومن بين هؤلاء، فر نحو 40 ألف شخص خلال أعمال العنف الأخيرة في ولاية الجزيرة. وقالت المنظمة في بيان يوم 27 مارس الماضي إن «محنة النازحين في كسلا هي مثال مُعبر عن الأزمة الإنسانية الأوسع نطاقاً في السودان الناتجة عن النزاع الوحشي المستمر، إذ يعاني الناس من خسائر بشرية كبيرة وفقدان سبل العيش وانعدام الأمن الغذائي».

يتوجه الناخبون في الهند، ابتداء من اليوم وحتى 1 يونيو/حزيران المقبل، للتصويت في انتخابات برلمانية يُرجح أن تشهد بقاء حزب رئيس الحكومة ناريندرا مودي، بهاراتيا جاناتا، الحاكم منذ عشر سنوات. ولاية ثالثة قد يكون عنوانها ترسيخ الهند دولة قومية هندوسية

5 سنوات إضافية متوقعة لمودي وحزبه

الهند: انتخابات «ديمقراطيةٍ» قومية ـ دينية

■ لم يتخلَّ الحزب الحاكم عن أجندته القومية الهندوسية المتطرفة، إلا أن الاقتصاد بات يحتل الصدارة في أولويات نيودلهي

■ الولايات المتحدة تغضّ الطرف عن انتهاكات حقوقية في مقابل تطوير العلاقات الاقتصادية والتقنية

إعداد: داليا فاضوه

يتوجه حوالي 970 مليون ناخب هندي، ابتداء من اليوم الجمعة وحتى الأول من يونيو/حزيران المقبل، للإدلاء بأصواتهم في انتخابات الـ«لوك سابها»، أو مجلس الشعب الهندي، المرادف لمجلس النواب، أو الغرفة السفلى للبرلمان في الهند. هذه الانتخابات، التي لطالما عُدّت أكبر اختبار ديمقراطي في العالم، حيث عدد الناخبين يوازي مواطني الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا، مجتمعين، تكتسب هذا العام أهمية مضاعفة، بغضّ النظر عن مكانة الهند كأكبر ديمقراطية في العالم، وقوة آسيوية عملاقة، إذ بينما يعتبر الفوزُ المرجّح لحزب رئيس الحكومة ناريندرا مودي، «بهاراتيا جاناتا» القومي الهندوسي، الحاكم منذ عام 2014، والذي سيؤدي إلى بقاء مودي في الحكم لولاية ثالثة، نتاج سنوات طويلة من حكم هذا الرجل، الذي يتفاخر بنقل الهند من دولة «علمانية» إلى قومية هندية، مع ما أفرزه من تقليص للحرّيات ولكن جذبا للناخبين من اليمين الهندوسي، والمتطرف، إلا أن انتظار النتائج يتعلّق خصوصاً بعدد الأصوات التي سيحصدها الرجل، والأخير يواصل شقّ الطريق أمام الهند، للانتقال بحذر وتصميم من سياسة عدم الانحياز، إلى اداء دور مؤثر على الساحة الدولية، حيث تعيش القارة الآسيوية تحديات جيوسياسية عالية المخاطر، فيما تمكن مودي من نقل اقتصاد بلاده إلى مرتبة متقدمة، وهو ما تراهن عليه الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون لمواجهة الصين. هذا الوضع، فضلاً عن العلاقة التاريخية للهند مع روسيا، ونجاح مودي في تطويعها لمواصلة اقترابه من الغرب، ودور الهند في عالم متغيّر سريعاً، بالإمكان القول عنه إنه يكشف مجدداً ازدواجية المعايير الغربية، حيث يسود الصمت على ما يتم تداوله في الإعلام وفي المراكز الحقوقية، من انتهاكات متواصلة للحرّيات في الهند، على يد حزب بهاراتيا جاناتا وقمع للمعارضين وعلامات استفهام بالجملة بشأن مصادر التمويل الحزبية، عدا عن سيرة حزب مودي في معاداة المسلمين في البلاد. كلّ ذلك لم يمنع تحول ناريندرا مودي، الذي عاصر كرئيس لحكومة الهند، 3 رؤساء أميركيين، من شخصية سياسية مكروهة في الغرب، مع صعوده السياسي إلى الحكم، إلى محبوب لدى الدول الكبرى الغربية صاحبة النفوذ، التي تطلب وده، وسط تقارب استثنائي مع الولايات المتحدة، وحليفتها في الشرق الأوسط، إسرائيل.

انتخابات الهند في 6 أسابيع

ويتوزع الانتخاب على ولايات الهند الـ28، و8 أقاليم اتحادية. وتمتد عملية الانتخاب على 7 مراحل، من اليوم الجمعة إلى الأول من يونيو/حزيران المقبل، بناء على التقسيمات الجغرافية وعدد السكان، لضمان تأمين الاقتراع، على أن تحسب النتائج وتعلن رسمياً في يوم واحد، وذلك في 4 يونيو المقبل.

ويتنافس المرشحون في البلاد، على 543 مقعداً في الـ«لوك سابها»، لولاية مدتها 5 سنوات، وللاستحواذ على الحكم، يحتاج الحزب الفائز إلى أكثرية بسيطة مؤلفة من 272 مقعداً. وفي العام 2019، فاز حزب مودي بـ303 مقاعد، يليه مباشرة حزب المعارضة «المؤتمر الوطني الهندي» بـ52 مقعداً. هذه المرة، يتعلق السؤال لدى حزب مودي بعدد الأصوات التي سيفوز بها، إذ وفقاً لاستطلاعات الرأي، التي هي قليلة في الهند إجمالاً، فإن مودي يحظى بشعبية تتراوح بين 70 إلى 80 في المائة، علماً أن ناريندرا مودي (73 عاماً) مستمر في الحكم منذ عام 2014.

ويعتمد فوز أي حزب أيضاً على حجم المشاركة الشعبية، وفي عام 2019 بلغت نسبة التصويت 67 في المائة، مع اقتراع 615 مليون ناخب هندي. ويسعى مودي لاعتبار الانتخابات المرتقبة استفتاء على شعبيته بعد 10 سنوات في الحكم، خصوصاً مع الوفاء ببعض تعهداته الانتخابية السابقة، ولكن من دون تحقيق أخرى، فضلاً عن استكماله الحكم بطريقة جعلت الهند تتحول إلى ديكتاتورية مغلّفة بنظام ديمقراطي هشّ. هذا التحول، لم تعد وحيدة قضية قمع المسلمين تتصدره، بل قمع المعارضة بكافة أشكالها، وملاحقة مصادر تمويلها، والمهيمنة «بهاراتيا جاناتا» على لجنة الانتخابات.

يذكر أن مودي، وبحسب تصريحاته المعلنة، وضع هدفاً هذا العام بحصد حزبه 370 مقعداً في البرلمان، على أن يتمكن التحالف الوطني الديمقراطي الذي يقوده حزبه من شغل أكثر من 400 مقعد إجمالاً في الـ«لوك سابها»، وذلك صعوداً من أكثر من 350 مقعداً للتحالف في 2019. وينتخب المواطنون في الهند إلكترونياً ما يسمح بعدّ أسرع للأصوات، فيما تقول لجنة الانتخابات إن التصويت الإلكتروني هو دليل على شفافية الاقتراع. ويتوجه موظفو الانتخابات بالسيارات والطوافات العسكرية والمراكب ومشياً على الأقدام، وأحياناً على الجمال والفيلة، لوضع ماكينات التصويت في بعض المواقع النائية، حيث ترافقهم قوات أمنية إلى بعض المناطق. وسيعمل حوالي 15 مليون شخص في مراكز الاقتراع.

قمع في الداخل وتقارب مع واشنطن

ويترشح حزب مودي هذا العام، مجدداً، للفوز بالبرلمان ورئاسة الحكومة، وفق أجندة يعتبرها «تجديدية»، إذ بينما لم يتخلّ الحزب عن أجندته القومية الهندوسية المتطرفة، إلا أن الاقتصاد بات يحتل الصدارة، وفقاً لأولويات المرحلة، وهو ما يعتبر أولوية أيضاً للناخب الهندي، غير المهتم كثيراً بالسياسة الخارجية، أو التي يضعها في المرتبة الثانية. علماً أن حزب مودي، من منظوره، تمكن من تحقيق نجاحات كبرى على الصعيد الدولي، خلال السنوات الماضية، قد يكون بالنسبة إليه أبرزها تطوير العلاقات مع الولايات المتحدة، على الصعيد الاقتصادي، وعلى صعيد تشارك الخبرات التكنولوجية، التي تتردد الولايات المتحدة في منحها لغير الدول الحليفة. وجاء ذلك في وقت لم تقدم الهند تنازلات كبرى، أخرجتها بالمرّة عن سياسة عدم الانحياز، إذ ظلّت ترفض مثلاً الضغوط لإدانة الهجوم الروسي على أوكرانيا في فبراير/شباط 2022.

وربما يصحّ القول، إن واشنطن تنتظر معرفة اسم الحزب الفائز في الهند، لكنها مصممة على استكمال تطوير العلاقات، التي ترى لها أهدافاً عدة وصولاً إلى تعزيز دور الهند في منطقة الشرق الأوسط، منعاً للتمدد الصيني، بمعزل عن هوية الفائز. ولكن بمطلق الأحوال، فإن إعادة تصميم العلاقات بين الولايات المتحدة والهند، والتي شهدتها الأعوام الأخيرة، لم تكن لتنجح، من دون إعادة تشكيل مودي للسياسة الخارجية لبلاده، على قاعدة التنافس المضبوط مع الصين والصراع المفتوح مع باكستان، وإعادة تعريف السياسة الخارجية في مرحلة ما بعد الغزو الروسي لأوكرانيا، واستقرار الاهتمام والتوجه الأميركي نحو منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وكانت النقطة المفصلية عام 2016، بعدما ألقى مودي أول خطاب له في الكونغرس الأميركي، حيث وقّع على اتفاق لتفعيل الشراكة الأمنية، في أحد أول اختراقات إرث العلاقات مع الاتحاد السوفييتي.

وليس الاهتمام الأميركي بالهند، وليد اللحظة، ولكن زاد مع وصول الديمقراطي جو بايدن إلى البيت الأبيض في 2020، علماً أن مودي طوّر علاقاته مع الرئيسين السابقين باراك أوباما ودونالد ترامب، لكن ذلك كانت له كلفته على الصعيد الحقوقي، ما جعل الغرب، تتصدره الولايات المتحدة، يغضّ الطرف عن انتهاكات حقوقية في الهند، أصبحت في عهد مودي، علامة فارقة في إرثه، وهي انتهاكات ممنهجة، استهدفت بادئ الأمر المسلمين في البلاد، ثم انتقلت إلى المعارضة، التي أصبح بعض وجوهها في السجون. هذا الأمر، أدّى إلى تفكك المعارضة اليوم على أعتاب العملية الاقتراعية، إذ لم تتمكن من الاتحاد بعد لتسمية مرشح لها لرئاسة الحكومة.

وترتفع حظوظ مودي، مع فتح القضاء تحقيقات عدة تطاول خصومه، ما جعل مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فولكر تورك، يبدي خشيته من التزوير، وهو ما ردّ عليه وزير الخارجية الهندي أس. جايشانكار، خلال الشهر الحالي، بالقول إنه «لا يحتاج للأمم المتحدة للقول له إن على انتخابات الهند أن تكون حرّة ونزيهة».

وخلال سنوات من حكم «بهاراتيا جاناتا»، تحول حزب المؤتمر الوطني الهندي، الذي حكم البلاد من دون انقطاع لعقود بعد الاستقلال عن بريطانيا، اليوم، إلى حزب ظلّ، وخارج الحكم فعلياً إلا في 3 ولايات من أصل 28. ونسج قادة هذا الحزب، تحالفات مع أحزاب أخرى صغيرة، في محاولة لتشكيل جبهة موحدة ضد حزب مودي في انتخابات هذا العام، إلا أن حدّة الخلافات والانقسامات والاختلافات بينها، وحول تقاسم الحصص المنتظرة، أدّت إلى بقاء شعبيتها متراجعة واستمرار تقدّم مودي في استطلاعات الرأي.

وتتهم المعارضة السلطة باستخدام قوات إنفاذ القانون، لاستهداف قادتها، بعضهم أصبح هدفاً لملاحقات وتحقيقات جنائية. ومن بين هؤلاء، رئيس حكومة دلهي، أرفيند كيجريوال، وهو زعيم حزب «آم ادمي» الذي اعتقل الشهر الماضي، ويقبع إلى اليوم في السجن، وسط توجيه القضاء اتهامات لحزبه بالفساد، بقضية تتعلق بسياسة المشروبات الكحولية في دلهي. أما راهول غاندي، وهو أبرز زعيم للمعارضة الهندية، فقد استعاد في أغسطس/آب الماضي مقعده بالبرلمان، بعد إبطال نيابته لفترة إثر قرار إدانته بتهمة التشهير، بتعليق من المحكمة العليا. لكن حسابات حزب المؤتمر الوطني، الذي يتزعمه غاندي، مجمدة منذ فبراير/شباط الماضي، بقرار من دائرة الضرائب، وسط خلافات حول عائدات الحزب منذ خمس سنوات. وقال غاندي لصحافيين الشهر الماضي: «ليست لدينا أموال للقيام بحملة انتخابية».

وتعد الحملة الانتخابية في الهند مكلفة، وتنفق الأحزاب مليارات الدولارات عليها. وذكر تقرير لمركز «كارنيغي» أخيراً، بعنوان «لليل لانتخابات الهند 2024»، أن الأحزاب الهندية صرفت ما قيمته 7 مليارات دولار على الحملات الانتخابية في 2019.

شعبية مودي مرتفعة

في المقابل، يقول خبراء إنه رغم آلة القمع التي أدارها حزب مودي، إلا أن شعبيته تبقى مرتفعة، خصوصاً بعدما أطلقت سياسته الاقتصادية طفرة نمو ملحوظة، حيث تجاوز النمو نسبة 8,4 في المائة في الربع الأخير من العام الماضي، متخطياً تقديرات بنسبة 6,6 في المائة التي توقعها الاقتصاديون.

في غضون ذلك، اشتغل مودي على عملية تحديث مارثونية للبنية التحتية في البلاد، لاسيما الجسور، وبناء ملايين المراحيض لإنهاء ظاهرة «التغوط في العراء» في الهند، وهي كانت أحد وعوده الانتخابية عام 2019، فيما عادت نسب البطالة لتتخطى الـ7 في المائة.

ويبني غاندي حملته على انتقاد حزب مودي، للتراجع الديمقراطي، وأن الأخير ترك 220 مليون مسلم من مواطني البلاد، خائفين على مستقبلهم، في ظلّ حملة القمع التي طاولتهم، مع ارتفاع ظاهرة العنف الديني والاضطهاد تجاههم منذ وصول حزب بهاراتيا جاناتا «للحكم في 2014. لكن غاندي نفسه، لم يتمكن حتى الآن من هزم مودي في دورتين انتخابيتين متتاليتين، علماً أن آخر استطلاع للرأي لمركز «بيو» أجري أواخر العام الماضي، وجد، بحسب ما ذكرت وكالة رويترز، الثلاثاء الماضي، أن مودي يُنظر إليه إيجابياً من قبل 80 في المائة من المواطنين في الهند.

من التحضيرات للتجمع الانتخابي لمودي، رايبور، 15 إبريل (أدريس محمد/فرانس برس)

«إكس» يحجب رسائل

حجبت منصّة إكس (تويتر سابقاً)، العديد من الرسائل السياسية في الهند بناء على طلب السلطات، عشية بدء الانتخابات التشريعية اليوم الجمعة. وأوضحت «إكس» التي يملكها إيلون ماسك (الصورة)، مساء الأربعاء، أن هذه الرسائل ستحجب عن مستخدمي الإنترنت الهنود حتى نهاية الانتخابات في 1 يونيو/حزيران المقبل، مع قولها إنها تعارض الأمر. ويتعلق الأمر برسائل نشرها مسؤولون وأحزاب سياسية ومرشحون ضد خصومهم.

«مافيا السياسيين» تقتل 28 إعلامياً منذ 2014

قُتل 28 إعلامياً في الهند منذ تسلّم رئيس الوزراء ناريندرا مودي مهامه في عام 2014، بحسب منظمة «مراسلون بلا حدود». وذكرت المنظمة في تقرير لها صدر حديثاً، أن الضحايا هم مخرجون وصحافيون استقصائيون ومراسلون، كاشفة أن 13 منهم قُتلوا خلال عملهم على مواضيع متصلة بالبيئة، مثل مصادرة الأراضي والتعدين غير القانوني. وذكرت «مراسلون بلا حدود» أن القتلى سقطوا على أيدي المافيا المرتبطة بالسياسيين.

الذكاء الاصطناعي طرفاً في الحملات الانتخابية

يبرز دور الذكاء الاصطناعي في الانتخابات الهندية في الآونة الأخيرة، بعد انتشار فيديو لرئيس الوزراء ناريندرا مودي، وهو يخاطب الناخبين، قبل الكشف عن حقيقة أنه لم يقم بذلك شخصياً، بل إن شخصيته صيغت في تطبيق معمول به في الهند، يسمح باستنساخ صوت شخص وصورته. لكن الذكاء الاصطناعي أصبح عنواناً للتجاذب بين الموالاة والمعارضة في نيودلهي بفعل الاتهامات بمحاولة تضليل الناخبين، وتزييف الحقائق.

اقتصاد

تبذير غذائي في الجزائر

الجزائر ـ حمزة كحال

أكدت دراسة قام بها «المركز الجزائري للأبحاث الاقتصادية» أن 30 في المائة من أغذية الجزائريين «ترمى في المزابل وتلتهمها القمامة»، وأضافت الدراسة أن «50 في المائة من مصاريف العائلات تنفق على أمور ثانوية». وفي تعليق على هذه الأرقام، اعتبر مدير مكتب «أي إي آر» للدراسات الهواري مبارك غبازي أن «هذا الرقم يكشف عن تبذير حقيقي يقع في عزّ الأزمة المالية التي بها البلاد، وفي ذروة التضخّم، وفي ظل سياسة ترشيد الإنفاق التي أطلقتها الحكومة منذ سنوات، فالرقم مخيف ويعكس مدى تفشي ظاهرة التبذير في سلوك المواطن الاستهلاكي». ولفت نفس المتحدث لـ«العربي الجديد» إلى أن «الأزمة التي تعيشها الجزائر وتدني قدرة المواطن الشرائية بعد تهاوي قيمة الدينار هي فرص مؤاتية لكي يغير الجزائريون سلوكهم ويحسنوا من نمط العيش». وفي السياق كشف رئيس الاتحادية الوطنية للخبازين قلقاط لـ«العربي الجديد» أن «المخابز تنتج حاليا أكثر من 27 مليون خبزة يوميا موجهة للاستهلاك»، وحسب تقديرات الاتحادية الممثلة للخبازين يضيف نفس المتحدث لـ«العربي الجديد» أن «نسبة ما يتبقى من الخبز المنتج وغير المستهلك تصل إلى 7,2 ملايين خبزة يوميا، نسبة منها تتوجه إلى شبكات إعادة التسويق والتدوير لفائدة مربي المواشي والدواجن والطيور، فيما تتجه النسبة المتبقية إلى المزابل». وقال الموظف محمد معتوق إنه «لا يمكن تكران هذه الظاهرة، فالعائلات الجزائرية لم تستطع أن تتحكم في محفظتها، والغالبية من المواطنين ينفقون أكثر من أجرتهم اليومية على أمور ثانوية أو فوق حاجتهم». من جانبه قال رياض شعبان وهو بائع خضر وفواكه: «كثيرا ما يمر علي زبائن يشترون خضرا أو فواكه بكميات تفوق بكثير ما أكسب المواطنين نمطا استهلاكيا خاصا، لكن هذا النمط أصبح لا يتماشى مع معطيات اليوم، فالدينار فقد 30 في المائة من قيمته والتضخم ارتفع لمستويات لامست 10 في المائة أو أكثر».

ما يتعلق بالمواد المدعمة من خزينة الدولة وفي مقدمتها المواد المصنوعة من القمح. وأرجع الخبير الاقتصادي جمال نور الدين هذه الظاهرة إلى 3 عوامل «العامل الأول هو نفسي متعلق بـ«الخوف من الندرة» مع تفاقم الأزمات التموينية»، يضيف نفس المتحدث لـ«العربي الجديد»: «أصبح الجزائري يخاف من دخوله للسوق أو المراكز التجارية فلا يجد شيئا، ولإشباع هذه المشاعر يقوم بشراء كل شيء». أما العامل الثاني فهو يتعلق بالجانب الاجتماعي حيث «أصبحنا نجد في العائلة الواحدة أكثر من دخل مادي واحد كالزوج والزوجة على الأقل، ما يجعل عدم التنسيق في عمليات التسوق تكثر. أما العامل الثالث والأخير فيتعلق بـ«تركة البحبوحة المالية» التي عاشها الجزائريون بين سنة 2000 و2013، حين تحسنت القدرة الشرائية بفضل رفع الأجور ما أكسب المواطنين نمطا استهلاكيا خاصا، لكن هذا النمط أصبح لا يتماشى مع معطيات اليوم، فالدينار فقد 30 في المائة من قيمته والتضخم ارتفع لمستويات لامست 10 في المائة أو أكثر».

تنشيط السياحة التركية

قال رئيس مجلس إدارة رابطة وكالات السفر التركية «تورساب»، فيروز باغلي كايا، إن وكالات السفر تعمل «بكل قوتها» للوصول إلى هدف «60 مليون دولار من الإيرادات و60 مليون سائح». وأضاف لوكالة الأناضول: «نتوقع استمرار توسّع السياحة في تركيا العام الحالي، وهناك زيادات كبيرة في الحجوزات لتركيا، وتوزيع عدد الزوار يتركز بشكل أساسي في 3-4 مدن. وشدد في هذا الصدد على الحاجة «إلى جذب الزوار من فئة الدخل المرتفع، من أجل زيادة الدخل، من المهم زيادة حصة أنواع السياحة ذات القيمة المضافة العالية مثل الثقافة والصحة والسفر». وأشار المسؤول إلى أن أهمية السياحة في تركيا ستزداد أكثر، مع الأخذ في الاعتبار هدف تركيا المتمثل في الوصول إلى 100 مليون زائر في المستقبل».

(الفرنسية/ أيجيه/ الأناضول)

أخبار

مديرة صندوق النقد الدولي كريستالينا جورجيفا، قالت الخميس إن اقتصاد غزة تعرض للدمار واقتصاد الضفة الغربية تضرر بشدة، ولفتت إلى أن الصراع في الشرق الأوسط يؤدي إلى خفض توقعات النمو في المنطقة.

أسعار الذهب المرتفعة عالمياً، ادت إلى حالة من الركود على طلب المعدن الأصفر في مصر، رغم تراجع معدلات الزيادة بالأسواق عن نسب الارتفاعات التي ظهرت على شاشات التداول بالبورصات الدولية، طوال الأسبوع الماضي، انتهي الذهب على قفزة من مستويات 2332 دولاراً للأونصة عند مطلع الأسبوع الجاري ليصل إلى 2381 دولاراً، ورغم تراجعه خلال اليومين الماضيين بنحو عشرة دولارات، صعد سعر غرام الذهب بنحو 10 جنيهات، متأثرا بقوة الدولار الصاعد بالسوق الموازية والبنوك وارتفاع الذهب عالميا.

وزارة النفط العراقية قالت الخميس انه تم تحديد موعد 27 إبريل/ نيسان لفعالية التأشير لاستلام وفتح العروض التأفسية لشركات النفط العالمية على عقود الرفع الاستكشافية والحقول النفطية والغازية لجولتي التراخيص الخامسة التكميلية والسادسة الى جانب اعلان الشركات الفائزة.

لم يطرأ تغير يذكر على عدد الاميركيين الذين تقدموا الاسبوع الماضي بطلبات جديدة للحصول على إعانة البطالة، ليظل عند مستويات منخفضة بما يشير الى استمرار قوة سوق العمل. وقالت وزارة العمل الاميركية الخميس انه لم يطرأ تغير على الطلبات المقدمة للمرة الاولى للحصول على إعانات البطالة الحكومية، لتسجل بعد التعديل في ضوء العوامل الموسمية 212 الف طلب في الاسبوع المنتهي في 13 إبريل/ نيسان. وكان اقتصاديون استطلعت رويترز آراءهم قد توقعوا 215 الف طلب في الاسبوع المشار اليه. وتراوح عدد الطلبات بين 194 الفا و225 الفا هذا العام.

صناديقنا وصناديقهم... الأخلاق قبل الأرباح

مصطفى عبد السلام

كشف صندوق الثروة السيادي النرويجي أمس عن نتائجه الفصلية والتي فاقت التوقعات، حيث أعلن أن أرباحه بلغت 1,2 تريليون كرونة (أي نحو 109 مليارات دولار) في الربع الأول من 2024، مقابل 893 مليار كرونة في نفس الفترة من العام الماضي، أي أن الصندوق ربح 36,3 مليار دولار كل شهر تقريبا. كما حقق أرباحا تجاوزت 213 مليار دولار في 2023. ربح الصندوق في الربع الأول يعادل دخل دول عربية ذات اقتصادات ضخمة طول عام كامل، فإيرادات مصر من كل موارد النقد الأجنبي الخمسة وهي السياحة والصادرات وتحويلات المغتربين وقناة السويس والاستثمارات المباشرة تعادل هذا الرقم تقريبا، بل وربما أقل في بعض السنوات. كما أن أرباح الصندوق النرويجي تعادل ثلاثة أضعاف احتياطي مصر من النقد الأجنبي، ولن نتحدث عن احتياطيات باقي الدول العربية غير المنتجة للنفط، فالأرباح تفوق احتياطيات 10 دول عربية هي تونس والمغرب والسودان واليمن ولبنان والأردن وسورية والبحرين وموريتانيا والصومال مجتمعة. والصندوق النرويجي لن لا يعرفه، أكبر صندوق ثروة سيادي في العالم، وتمتلكه الحكومة النرويجية ويدار بمعايير القطاع الخاص، ويدير أصولاً بقيمة 1,6 تريليون دولار، وهو المكلف باستثمار عائدات إنتاج النفط والغاز في النرويج في الأصول المختلفة والأسهم وأدوات الدخل الثابت. والصندوق يدار طبقا لأسس أخلاقية صارمة، ويعمل بموجب قواعد أخلاقية حددها البرلمان، وسحب على مدى سنوات استثماراته من 9 شركات، جميعها إسرائيلية، بسبب أنشطة في الأراضي المحتلة.

ومجلس الصندوق الأخلاقي يحظر عليه الاستثمار في شركات تصنع منتجات تشمل الأسلحة النووية أو الألغام الأرضية أو التبغ أو القنب. ولا يستثمر في شركات متورطة في انتهاكات حقوق الإنسان أو الفساد أو الأضرار البيئية. وهناك نحو مائة شركة يستبعدها الصندوق من استثماراته بناء على توصية مجلس الأخلاقيات. لا يقف الأمر عند أرباح الصندوق النرويجي الضخمة، ولا أسلوب إدارته المحترف، بل في الشفافية التي يتمتع بها، فالصندوق يكشف بالتفصيل عن أمور جوهرية منها الشركات والأنشطة والقطاعات التي يستثمر بها، وعائد الاستثمار في أدوات الدخل الثابت مثل السندات والأذون والودائع وخريطة الدول التي يستثمر بها.

مقابل ذلك لا تكشف الصناديق السيادية العربية، بما فيها الخليجية، عادة عن أرباحها الفصلية وإيراداتها السنوية، بل تكشف عن الرقم الكلي للأموال التي يديرها، وأحيانا بعض الأنشطة التي يستثمر بها، والأصول التي يحوزّته، والصفقات الجديدة التي استحوذ عليها.

«حمد الدولي» يسبق سنغافورة كأفضل مطارات العالم

الدوحة ـ العربي الجديد

استطاع مطار حمد الدولي القطري انتزاع صدارة أفضل مطارات العالم من منافسه التقليدي لسنوات مطار شانغي السنغافوري هذا العام الذي تغيّر فيه صاحب اللقب مع خروج سنغافورة من المرتبة الأولى التي فازت بها 12 مرة، أمام منافسها الشرق أوسطي في جوائز «سكاي تراكس العالمية للمطارات 2024». وفي عرض قوي لآسيا، حصل مطار «سيول إنتشون» على المركز الثالث، كما اختير كاكثر المطارات ملاءمة للعائلات لعام 2024، بينما احتل مطارا طوكيو التوأمان هانيدا وناريتا المركزين الرابع والخامس، وفقاً لشبكة بلومبيرغ الأميركية.

22 مركزاً إلى المركز الحادي عشر بعدما تخلصت المدينة من آثار كورونا وارتفعت أعداد الركاب. ومرة أخرى، لم تكن المطارات الأميركية موجودة بالقرب من أعلى اللائحة، حيث تراجع مطار «سياتل تاكوما» الأعلى تصنيفاً ستة مراكز إلى المركز 24. وواصلت أوروبا تقديم أداء قوي، حيث حافظت مطارات «شارل ديغول» الفرنسي و«ميونخ» الألماني و«زيورخ» السويسري و«إسطنبول» التركي على مراكزها ضمن المراتب العشر الأولى. وتراجع «مطار جون كينيدي» في نيويورك خمسة مراكز إلى المركز 93، بينما ارتفع ترتيب «لاغواديا» من 57 إلى 33، وظل المطار الأسترالي مليورن ثابتاً في المركز التاسع عشر، وفقز مطار هيثرو في لندن مركزاً واحداً إلى المركز 21، في حين تقدم مطار غاتويك سبع درجات إلى المركز 48، وكان أوكينوا اليابانى أكبر المتسلقين، بتقدمه من المركز 199 إلى المركز 91.

وفي هذا الصدد، قال الرئيس التنفيذي لمجموعة الخطوط الجوية القطرية بدر المير: «يحتفل مطار حمد الدولي هذا العام بمرور عشر سنوات على بدء عملياته، ويشرفنا حقاً أن يختاره المسافرون أفضل مطار في العالم للمرة الثالثة». وقد تم تحديد جوائز «سكاي تراكس العالمية للمطارات» من خلال استطلاع رضا العملاء. ومنذ إنشائه وبدء عملياته التشغيلية عام 2014، استمر مطار حمد في التوسعة، إذ بلغ عدد المسافرين التراكمي نحو 303 ملايين مسافر، مما يعكس زيادة بنسبة 63 في المائة في حجم أعداد المسافرين السنوي منذ بدء عملياته، وصنف مطار حمد الدولي ضمن أكثر مسارات الطيران ازدحاماً في العالم لعام 2023.

طاقة

قطع الكهرباء في مصر يثير قلق المستهلكين والمنتجين

انتهى عيد الفطر وعاد انقطاع التيار الكهربائي لفترات أطول في مصر، مع ارتفاع قيمة فواتير الغاز والكهرباء والمحروقات، وسط تدهور العملة وتراجع دعم الطاقة

القاهرة ـ **عادل صبري**

لم تفلح صفقات الإنقاذ المالي التي قادها صندوق النقد والبنك الدوليان والاتحاد الأوروبي، وبيع مدينة رأس الحكمة للإمارات، بإجمالي 58 مليار دولار، في وقف مخاطر قطع التيار الكهربائي في مصر وإطفاء نيران صيف حار يقلق المواطنين والشركات الخدمية والصناعية. تُظهر أزمة الكهرباء هشاشة برنامج ضخم استهدف بناء محطات توليد كهرباء تعمل بالغاز بقدرة 30 ألف ميغاواط، خلال الفترة من 2015 إلى 2022، معتمدة على قروض أجنبية عالية التكلفة، بقيمة 18 مليار دولار، مع تدبير الوقود محليا من حقل غاز «ظهر» الذي تعرض لسحب جائر خلال فترة التشغيل الأولي، من 2018 -2021. تعرض حقل «ظهر» لمشاكل فنية، أدت إلى تعطل آبار الغاز، وتراجع هائل بالإنتاج، وحولت مصر من دولة مصدرة إلى دولة مستوردة للغاز، نهاية عام 2022، مع عدم وجود مؤشرات لبدائل عن الغاز في أي من الحقول التي تستثمرها شركات دولية ومحلية، خلال العام الحالي. بعد 35 يوما من التوقف عن قطع التيار الكهربائي عن المواطنين، بدأت الحكومة تنفيذ إجراءات خفض التيار وسط حالة من الغضب الشعبي، لحلوله مبكرا عن العام الماضي بنحو شهرين، وسط توقع خبراء بأن تكون الأزمة أشد وطأة خلال الصيف، واستمرار وجودها دون سقف زمني خلال الفترة المقبلة. أبلغت شركات الكهرباء المواطنين بقطع التيار الكهربائي على 3 فترات، صباحية ومسائية وليلية، مدة كل منها ساعة واحدة، بزيادة ساعة عن المتوسط المعتاد العام الماضي، بما يزيد من الضغط النفسي على الأسر والاقتصادي على الشركات والقطاع السياحي والمستشفيات والمراكز التجارية، التي تعاني بشدة من انقطاع التيار وبصعوب تأمين مصادر بديلة لتوليد الطاقة، في ظل ارتفاع أسعار الوقود ومولدات الديزل الخاصة.

تعمق أزمة الطاقة الخفض المتوقع للنمو خلال العام المالي الجاري، من 3,5 في المائة وفقا للتقديرات الحكومية إلى 2,8 في المائة طبقا لرؤية خبراء البنك الدولي، الصادرة منذ يومين، المدفوعة بحالة عدم اليقين جراء استمرار الحرب الإسرائيلية في غزة، وتراجع العوائد من قناة السويس والسياحة، وتحويلات المصريين بالخارج، مع بقاء القطاع الخاص غير النفطي في منطقة الركود، متأثرا بزيادة معدلات التضخم، وتدهور الجنيه وندرة الدولار وارتفاع تكاليف الإنتاج، وزيادة أسعار الكهرباء والمحروقات والنقل والرسوم والجمارك. قال محمود شندويلي رئيس جمعية مستثمري سوهاج لـ«العربي الجديد» إن المناطق الصناعية التي تحصل على الكهرباء على الجهد العالي، لا يقطع عنها التيار إلا في حالات الصيانة والطوارئ، بينما الخطورة تظل على المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تشكل غالبية مجتمع الأعمال، لوجودها بين مناطق سكنية تطبق عليها برامج الإطفاء. في المقابل، يؤكد محمد سعد الدين ممثل مستثمري الغاز باتحاد الصناعات اتفاق الحكومة على استيراد كميات من الغاز كافية لمواجهة تشغيل محطات التوليد، والوفاء بزيادة الاستهلاك بالمنازل التي تخدم نحو 15 مليون وحدة سكنية، وتشغيل السيارات ومحطات وقود الغاز. يذكر سعد الدين أن أزمة الغاز في مصر ناتجة عن مشاكل محلية، وغير مرتبطة بتطورات الأسعار العالمية، وأن ما تستورده مصر من إسرائيل يصدر بالكامل بعد إسالته بالمصانع المحلية. تقدم النائب محمد عبد العليم بسؤال حول النفقات الهائلة التي اقترضتها الحكومة لإقامة مشروعات توليد ونقل الطاقة، دون أن تستفيد من تلك المحطات في توليد الطاقة، مشيرا بحديث لـ«العربي الجديد» إلى فشل قطاع الكهرباء بتصدير فائض الطاقة خلال السنوات الماضية، إلى الدول المجاورة، ما أهدر قدرة الدولة في الحصول على عملة صعبة جراء عمليات البيع، تمكنها من استيراد الوقود اللازم للتشغيل. يبدي عبد العليم دهشته من تضحية الحكومة بالأمن العام للأفراد، الذين يسيرون في شوارع وميادين مظلمة، دون أن تدرك أن العائد من الكهرباء له أبعاد اجتماعية ونفسية واقتصادية أعلى قيمة من التوفير في شراء الغاز. يشير تقرير البنك المركزي حول أداء ميزان المدفوعات، خلال النصف الأول من العام المالي الجاري 2023-2024، إلى وجود عجز بالميزان التجاري البترولي بلغ 3,1 مليارات دولار، مقابل فائض 1,8 مليار دولار خلال نفس الفترة من العام الماضي، مدفوعا بانخفاض الصادرات البترولية بنحو 5,4 مليارات دولار، لتصبح 3,4 مليارات دولار، بسبب انخفاض كميات الغاز المصدرة والأسعار العالمية معا، في حين ارتفعت الصادرات من البترول الخام بنحو 308,9 ملايين دولار. بين التقرير انخفاض الواردات البترولية، بحوالي 536 مليون دولار، لتصبح 6,3 مليارات دولار، وذلك محصلة لانخفاض الواردات من البترول الخام بمقدار 1,5 مليار دولار، في حين ارتفعت الواردات، بنحو 783 مليون دولار والغاز الطبيعي المستورد 164 مليون دولار.

> تخفض أزمة الطاقة توقعات نمو الاقتصاد من 3,5% إلى 2,8%

وشهد قطاع البترول ثبات تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة الواردة لقطاع البترول عند 2,6 مليار دولار، تمثل استثمارات الشركات الأجنبية، في وقت تراجعت معدلات استرداد التكاليف والتحويلات المستحقة للشركات الأجنبية، لتقتصر على 3 مليارات دولار، مقابل مستحقات فعلية بقيمة 3,5 مليارات دولار وفقا لـ«المركزي»، الذي أظهر تراجعا بالاستثمار الأجنبي المباشر، خلال الفترة من يوليو/تموز إلى ديسمبر/كانون الأول الماضيين، إلى 5,5 مليارات دولار، بعد أن بلغ 5,7 مليارات دولار في الفترة ذاتها عام 2022-2023. حققت المنتجات البترولية نحو 74 مليون طن زيت خام ومتكثفات و45 مليون طن غاز طبيعي عام 2023. استوردت الحكومة شحنات وقود بقيمة 12,6 مليار دولار عام 2023، متراجعة بنسبة 11 في المائة عن عام 2022، والتي بلغت 14,3 مليار دولار، مع بدء تطبيق نظام قطع التيار عن المواطنين. تسبب تدهور الجنيه، في ارتفاع قيمة الواردات البترولية التي تمثل 17 في المائة من فاتورة الاستيراد عام 2022. ارتفعت واردات الوقود لحساب وزارة البترول، خلال الربع الأول من 2024، إلى 3,3 مليارات دولار بزيادة 6 في المائة عن نفس الفترة من عام 2023، التي بلغت 3,1 مليارات دولار، لتستحوذ على نحو 70 في المائة من فاتورة الاستيراد، خلال أشهر يناير/ كانون الثاني وفبراير/ شباط ومارس/ آذار الماضي. تراجعت الصادرات بنسبة 24 في المائة، على أساس سنوي خلال النصف الأول من العام المالي الجاري، إلى 16,4 مليار دولار مدفوعة بانخفاض الصادرات البترولية إلى 3,2 مليارات دولار بنسبة 63 في المائة على أساس سنوي، بما أدى إلى اتساع عجز الميزان التجاري بنسبة 21 في المائة، إلى 18,7 مليار دولار. خسرت الحكومة قدرتها على تصدير الغاز المسال، الذي ظل أهم قطاع تصديري، طوال عام 2023، بقيمة إجمالية 8,4 مليارات دولار. انخفضت أسعار الغاز الذي تصدره مصر إلى أوروبا بنسبة 20 في المائة عام 2023 عن عام 2022، بينما بدأ اتجاه صعودي للأسعار الأسبوع الماضي متأثرا بحالة الحرب في المنطقة. تشير وزارة البترول إلى ارتفاع تكلفة الاستيراد، بنسبة 10 في المائة خلال نفس الفترة، مع زيادة أعباء التكلفة الفعلية، في قيمة الشحنات التي تأثرت بالعمليات العسكرية في البحر الأحمر، حيث تعتمد الحكومة على شراء منتجات النفط الخام والوقود، من العراق والسعودية والإمارات والكويت. وتسعى الشركة القابضة للغازات الطبيعية إلى شراء شحنة من الغاز الطبيعي المسال شهريا للحد من تكرار انقطاعات التيار الكهربائي خلال فترة ذروة الاستهلاك صيفا المتوقعة بين شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب المقبلين، حيث ترتفع معدلات الاستهلاك، إلى نحو 36 ألف ميغاواط، مع زيادة درجات حرارة الجو عن 35 درجة مئوية، بينما تكفي كميات الوقود المتاحة أمام شركات إنتاج الكهرباء توليد نحو 32 ألف ميغاواط، مع بقاء معدل الاستهلاك خارج أوقات الذروة عند مستويات تتراوح بين 28 ألفا و30 ألف ميغاواط.

تقدر الحكومة العجز بكميات الغاز بنحو 135 مليون متر مكعب، و10 آلاف طن من المازوت يوميا، بما يعوزها 300 مليون دولار شهريا لتمويل شرائها من الخارج. ضاعفت إسرائيل كميات الغاز المصدر إلى مصر، لصالح شركات إسرائيلية – مصرية، لتصديره بالكامل للاتحاد الأوروبي، بعد تسييله بمصنعي أدكو ودمياط شمال الدلتا، بينما تطلب الأمر أن تنتظر وصول سفينة سنغافورية، تخشى المرور بمضيق باب المندب، لتتولى تحويل الغاز المسال الذي تستورده من الخارج، إلى غاز وضخه في أنابيب الغاز المحلية، بخليج السويس. كما تطلب وزارة البترول رفع أسعار المنتجات البترولية محليا، قبل شهر يوليو المقبل، مع توقع ارتفاع أسعار الوقود في السوق العالمية، لتخفيف العجز المتسارع في ميزانية دعم الوقود سنويا، مع تقدير متوسط سعر برميل البترول الخام بنحو 90 دولارا، بدلا من 85 دولاراً للبرميل السائد حاليا.

التقنين يترافق مع ارتفاع قيمة الفواتير (ديفيد دغنر/ Getty)

تقنين وسط الحر الشديد

سجلت الأرصاد الجوية في مصر أقصى ارتفاع بدرجات الحرارة العام الماضي، بنحو 46 درجة مئوية، مع توقعات بأن تكون درجات الحرارة بالعاصمة أعلى من معدلاتها، خلال الصيف المقبل، بما يدفع إلى زيادة استهلاك أجهزة التبريد والمياه بالبيوت والمزارع والمصانع، وتستقبل وسائل التواصل الاجتماعي شحنة غضب هائلة، من المواطنين المعترضين على التقنين، فيما يشير الخبراء إلى غياب الرؤية الحكومية، التي بالغت في الاعتماد على توليد الكهرباء من الغاز بنسبة فاقت 75%.

بروفايل

يواجه رئيس الحكومة الأيرلندي سيمون هاريس تحديات اقتصادية ومتشعبة بعد توليه منصبه في إبريل/ نيسان الماضي، أبرزها قضايا السكن والنمو والتضخم، إلا أن هذه الملفات لا تشغله عن نصرة غزة التي تتعرض لإبادة جماعية

سيمون هاريس

الرباط ـ **مصطفى فحاس**

سيكون علي رئيس الحكومة الأيرلندي الجديد، سيمون هاريس، الذي استلم منصبه في التاسع من إبريل/ نيسان، مواجهة الكثير من التحديات الاقتصادية في بلده، إلا أن الملفات التي يتابعها تترافق مع اهتمامه الكبير بالإبادة الجماعية التي ترتكب في غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

ويتولى هاريس رئاسة الحكومة، بعد استقالة ليو فارادكار في مارس/ آذار الماضي، وينتظر أن يسعى إلى تحسين وضعية حزبه «فينى غايل» (اليمين الوسط) الذي يتقدم عليه حزب «شين فين» اليساري في استطلاعات الرأي، دون أن يغفل طمأنة مواطنيه حول المشكلات التي يواجهونها، خاصة تلك ذات الصلة بالسكن. وهاريس هو ابن سائق سيارة أجرة ومساعدة مدرسية، مارس السياسة في سن مبكرة مع انخراطه في حملة من أجل التكفل بالمصابين بالتوحد، واستحضر أخاه الصغير الذي كان مصابا بمتلازمة أسبرغر. التحق بصفوف حزب فاين غايل منذ سن السادسة عشرة، وتخلى عن دراسة الصحافة والفرنسية، وانتخب نائبا برلمانيا قبل ثلاثة عشرة عاما، وهو في سن الرابعة والعشرين.

لم تلهه التحديات التي تنتظره داخليا عن مواصلة التمسك بالموقف الذي عبر عنه بلده منذ العدوان الإسرائيلي على غزة، حيث طالب بوقف فوري لإطلاق النار، قائلاً في تصريح «ما نشهده في غزة وأعمال الحكومة الإسرائيلية هي أمور شنيعة بالكامل. إنها فظيعة وشائنة»، داعيا إلى «مسار سياسي يؤدّي إلى بلورة حلّ الدولتين». أيرلندا التي يقول عنها هاريس إنها تتوفر على تاريخ طويل في الحلول السياسية، لم يتردد وزير ماليتها ميكايل ماك غرايت، في الإعلان عن عزم صندوق الاستثمار السيادي الأيرلندي، الذي تصل قيمته إلى 15 مليار دولار، الانسحاب من 6 شركات إسرائيلية، بما فيها مصارف، بسبب نشاطها في الضفة الغربية والقدس الشرقية.

سيتوجب على هاريس تحسين أوضاع السواد الأعظم من الأيرلنديين الذين لم يستفيدوا من النمو الاقتصادي القوي الذي عرفه البلد والاستثمارات الكبيرة، بما لذلك من تأثير إيجابي على فرص العمل، ما دامت البطالة لا تتعدى نحو 4,3 في المائة.

وسيوجد هاريس تحت بؤرة ضوء المراقبين في أوروبا، خاصة أنه يتولى أمر بلد نما ناتجه الإجمالي المحلي للبلد الذي أضحى يوصف بـ«النمر السيلتي»، بمستويات جد مرتفعة، وصلت في العام ما قبل الماضي إلى 12,2 في المائة، قبل أن يتراجع في العام الماضي إلى 5,5 في المائة.

يعزى هذا النجاح إلى بيئة ملائمة للاستثمار ويد عاملة كفؤة وسياسات حكومية جاذبة للاستثمار الأجنبي، حيث أضحت أيرلندا قطبا تكنولوجيا على الصعيد الأوروبي، مستقطبة الشركات التكنولوجية الكبيرة مثل غوغل وفيسبوك وأبل. غير أنه رغم النجاح الاقتصادي، ظلت العديد من التحديات ماثلة أمام المسؤولين السياسيين، حيث استمرت الفوارق الاجتماعية، خاصة مع وجود فوارق على مستوى الإيرادات والولوج للتعليم والعلاجات الطبية. وتطرح على رئيس الحكومة الجديد مسألة توضيح الرؤية في مجال السكن بقوة في أيرلندا، حيث إن غلاء أسعار الإيجار يدفع 68 في المائة من الشباب المتراوحة أعمارهم بين 25 و29 عاماً، للعيش في منازل العائلة، حسب بيانات الاتحاد الأوروبي.

وقد لاحظ تقرير برلماني حديث أنه في الوقت الذي ارتفعت أسعار الإيجار بين 2012 و2022 بنسبة 90 في المائة، لم ترتفع الأجور سوى بنسبة 27 في المائة. في مؤتمر فينى غايل الأخير صرح سيمون هاريس بأنه حان الوقت من أجل تحويل النجاح الاقتصادي إلى مكاسب للمواطنين، خاصة في مجال السكن، حيث بعد بتوفير 250 ألف سكن خلال خمسة أعوام. ولا تغيب عن أصغر رئيس حكومة البالغ من العمر 37 عاما، الصعوبات التي يعاني منها النظام الصحي واستقبال المهاجرين. وكان وعد بعد انتخابه رئيساً للحزب في مارس الماضي بدعم الشركات الصغيرة، وعبر رئيس الحكومة الذي يقود ائتلافا حكوميا يضم حزبه فاين غايل وحزبي فيانا فيل وحزب الخضر عن تأييده للجهود الأوروبية في هذا المجال.

أخبار

الموارد المائية العراقية

كشف عون ذياب عبدالله وزير الموارد المائية العراقي، الخميس، عن أن بلاده ستخسر أكثر من 10 مليارات متر مكعب من مواردها المائية بحلول عام 2035 نتيجة زيادة الطلب على الماء. وقال ذياب، في تصريحات، إن هناك تغيرات مناخية تزيد من حجم الضغوطات على الموارد المائية في البلاد، لا سيما مع تسجيل زيادة مستمرة في الطلب، مشيراً إلى أن المتوفر من المياه محدود، ما يؤشر لاحتمال مواجهة صعوبات في توفر كميات مناسبة منه مستقبلاً نتيجة هذه العوامل. ولفت إلى أن سلطات بغداد قامت بدراسة تحت مسمى الدراسة الاستراتيجية للأراضي والمياه في العراق بالتعاون مع شركة إيطالية، والتي أفضت إلى توقعات بنقص في الموارد المائية بأكثر من 10 مليارات متر مكعب بحلول عام 2035.

وشدد الوزير على وجود فجوة كبيرة بين المتاح والمطلوب من الموارد المائية، مؤكدا مساعي الحكومة العراقية لتقليص هذه الفجوة.

الرحلات إلى طهران وبيروت

أعلنت شركة الطيران الألمانية لوفتهانزا الخميس تمديد تعليق رحلاتها إلى طهران وبيروت حتى 30 نيسان/أبريل، مؤكدة أن طائراتها ستواصل الامتناع عن

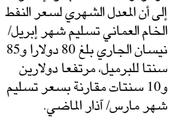

التحليق في المجال الجوي الإيراني. وقال متحدث باسم الشركة لوكالة فرانس برس «رحلاتنا إلى طهران وبيروت ألغيت حتى 30 نيسان/ إبريل ضمنا، وما زلنا نتجنب استخدام المجال الجوي الإيراني لغاية التاريخ نفسه».

صناعة السيارات في المغرب

دعا وزير الصناعة والتجارة المغربي رياض مزور، المواطنين للاستثمار في صناعة السيارات، خاصة أنه أول قطاع مصدّر في البلاد. جاء ذلك، في ندوة حول «دور سوق البورصة في مواكبة قطاع السيارات المغربي» بمدينة الدار البيضاء، نظمتها وزارة الصناعة بمدينة الدار البيضاء، ونشرت مضامينها الوزارة بمنصة «أكس». وقال مزور: «نحث المستثمرين المغاربة على الاستثمار في قطاع صناعة السيارات، والعمل على توسيع نطاق استثماراتهم واستهداف الأسواق الدولية، لإعطاء إشعاع أكبر لعلامة صنع في المغرب، وبالتالي تعزيز جاذبية الصناعة الوطنية». وأضاف: «قطاع السيارات يعرف تطورا وقفزة نوعية، حيث أصبح المغرب من بين أهم البلدان المصنعة للسيارات في العالم.. نعمل على الحفاظ على سيادة هذا القطاع، عبر تطوير علامات مغربية ستحتاج تمويلا وطنيا». ولفت إلى أن قطاع السيارات أول قطاع مصدر في البلاد. وقال مكتب الصرف المغربي (حكومي) الشهر الماضي إن صادرات السيارات ارتفعت بـ 12 في المائة خلال فبراير/ شباط 2024، مقارنة مع نفس الشهر من السنة الماضية. وأضاف المكتب في تقرير له أن هذه الصادرات بلغت 24 مليار درهم (2,4 مليار دولار) خلال الفترة.

سعر نفط عُمان

بلغ سعر نفط عُمان الرسمي الخميس، تسليم شهر يونيو القادم 87 دولارا و76 سنتا، بانخفاض بلغ دولارين و4 سنتا مقارنة بسعر يوم الأربعاء، والبالغ 90 دولارا و50 سنتا. تجدر الإشارة إلى أن المعدل الشهري لسعر النفط الخام العماني تسليم شهر إبريل/ نيسان الجاري بلغ 80 دولارا و85 سنتا للبرميل، مرتفعا دولارين و10 سنتات مقارنة بسعر تسليم شهر مارس/ آذار الماضي.

اسواق

أسعار الأغذية ترتفع في الأردن للشهر التاسع

يواجه الأردنيون ارتفاع أسعار السلع في الأسواق المحلية، خاصة الغذائية منها، ويعود السبب إلى تصاعد كلفة الإنتاج نتيجة المشكلات التي تطاول سلاسل التوريد في ظل العدوان المستمر على غزة

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

أظهر تقرير البنك الدولي الأخير استمرار أسعار الأغذية في الأردن بالارتفاع منذ حوالي 9 أشهر، بسبب الزيادة التي طرأت على كلف الإنتاج واضطرابات المنطقة واختلال سلاسل التوريد. وتواصل الحكومة جهودها للحد من ارتفاعات الأسعار في السوق المحلي، ومواجهة التداعيات الناتجة عن اضطرابات المنطقة.

حيث قال البنك الدولي إن الأردن يعمل لتعزيز الأمن الغذائي الوطني من خلال إنشاء أول بنك وطني للبذور، وتوسيع قدرات تخزين المواد الغذائية إلى 400 ألف طن ورقمنة العمليات في ميناء العقبة، ما يزيد قدرات الأردن اللوجستية ويعزز الأمن الغذائي. وقال مصدر مطلع لـ«العربي الجديد» إن ارتفاعات الأسعار قد تطاول بعض السلع المستوردة بسبب صعودها في بلد المنشأ، وكذلك الزيادة التي طرأت على كلف الشحن. ويستبعد أن ترتفع أسعار المنتجات الزراعية مثل الخضار نظرا لوفرة الإنتاج، ووجود فائض من بعض السلع خلال هذه الفترة التي تشهد زيادة في كميات المحاصيل تفيض بكثير عن حاجة السوق، في ظل تراجع التصدير إلى بعض الأسواق.

وبحسب البنك الدولي فقد ارتفعت أسعار الأغذية في الأردن بنسبة 1,5 في المائة لنهاية شهر مارس/ آذار الماضي، فيما بلغت نسبة الارتفاع 1,7 في المائة للربع الأول من العام الحالي استنادا إلى بيانات دائرة الإحصاءات العامة الحكومية. وأشار تقرير البنك الدولي إلى أن أسعار الأغذية في الأردن استمرت في الارتفاع للشهر التاسع على التوالي، بعد أن ارتفعت بنسب 1,8 في المائة في فبراير/ شباط، 3 في المائة في يناير/ كانون الثاني، 2,2 في المائة في كانون الأول/ ديسمبر، 0,8 في المائة في نوفمبر/ تشرين الثاني، 1,7 في المائة في أكتوبر/ تشرين الأول، 1,3 في المائة في سبتمبر/ أيلول، 0,6 في المائة في يوليو/ تموز الماضي، 1,2 في المائة في أغسطس/ آب الماضي. وتوقع أن يبلغ معدل التضخم في الأردن 2 في المائة للعام الحالي، وأن يرتفع خلال العامين المقبلين عند 2,1 في المائة.

ولا يستبعد مراقبون أن تشهد أسعار العديد من المواد الغذائية ارتفاعا خلال الفترة المقبلة، مع استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة واضطرابات باب المندب والبحر الأحمر وارتفاع أجور الشحن وبوالص التأمين. وقد اضطر بعض المستوردين لتوريد السلع من بعض المناشئ عن طريق الطيران وبكلف مرتفعة، نتيجة للمخاطر في باب المندب والبحر الأحمر، ما يرتب كلفا إضافية ستنعكس على أسعار السلع محليا، وخاصة مع نفاد معظم الكميات المخزنة سابقا لدى القطاع التجاري أو تنفيذ التعاقدات السابقة.

وكانت الجمعية الوطنية لحماية المستهلك حذرت من ارتفاعات قريبة وبنسبة كبيرة لبعض السلع التي شهدت نوعا من الاستقرار خلال شهر رمضان المبارك وبعضها ارتفع بنسب متوسطة. وارتفع معدل التضخم في الأردن بنسبة 1,76 في المائة خلال الشهرين الأولين من العام 2024، مدفوعا بزيادة أسعار الخدمات والسلع. ووفقا للتقرير الصادر عن دائرة الإحصاءات العامة، ارتفع الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك «التضخم» لشهر فبراير/ شباط الماضي بنسبة 1,57 في المائة، مقارنة مع الشهر المقابل من عام 2023. وبارتفاع طفيف نسبته 0,27 في المائة مقارنة مع شهر يناير/كانون الثاني 2024.

محل داخل سوق في عمّان (دومينيك زارزيكا/ Getty)

اقتصاد الناس

المغرب يضبط استيراد الأغنام قبل الأضحى

الرباط ـ **مصطفى فحاس**

يتخوف مغاربة من ارتفاع أسعار الأغنام في عيد الأضحى المقبل، في ظل الجفاف العنيف الذي أثر على الإنتاج الحيواني وتسبب في غلاء المدخلات التي تتسبب في ارتفاع كلفة الإنتاج. وأطلقت الحكومة صفقة من أجل استيراد الأغنام في الفترة المقبلة، وهي المرة الثانية التي تعمد فيها إلى جلب الأغنام من الخارج في ظل عدم توافر عرض كاف في السوق بسبب الجفاف، واعتبر المستشار بالغرفة سعيد شاكر، مخاطبا وزير الفلاحة محمد الصديقي، الذي حضر إلى مجلس المستشارين لتناول وضعية الموسم الفلاحي، أن الحكومة تمكنت في العام الماضي من توفير عرض كاف من الأضاحي، غير أن هدف التحكم في الأسعار لم يتحقق، على اعتبار أنه في ظل الاستيراد يفترض أن يتراوح سعر الأضحية بين 140 و350 دولاراً.

وأوضح أنه رغم الدعم المالي التي وفرته الدولة للمستوردين والإعفاء من الرسوم الجمركية والضريبة من القيمة المضافة، تراوحت الأسعار بين 200 دولار و800 دولار، وهو فارق أثر في نظره على القدرة الشرائية للأسر، بسبب تدخل الوسطاء والمضاربين، متسائلاً حول الجدوى من الدعم الذي يتاح اليوم للمستوردين.

ودعا المستشار في الغرفة الثانية من البرلمان، يونس ملال، إلى ضرورة تجاوز ما اعتبرها اختلالات قد تشوب عملية الاستيراد، مؤكدا أن يكون للدعم المالي الذي توفره الدولة للمستوردين أثر إيجابي على الأسعار، موصيا بوضع آلية للمراقبة حتى لا يستفيد المضاربون.

ويعتبر عبد العالي رامو، نائب رئيس الجامعة المهنية للحوم الحمراء، أنه يجب دعم المربين المحليين خاصة الصغار منهم، كي تتم تخفيف تداعيات ارتفاع تكاليف الإنتاج وإتاحة عرض كاف في المستقبل، من أجل عدم الارتهان للاستيراد. ويؤكد لـ «العربي الجديد» أن ضبط أسعار الأغنام المستوردة يبقى رهن إشارة التدابير التي ستتخذها الحكومة، بما يضفي نوعا من الوضوح على التكاليف التي تحملها المستوردون وهوامشهم، مع التحسب للمضاربة ومن يستغلون ارتفاع الطلب من أجل زيادة الأسعار أكثر. ويرنو المغرب كما في العام الماضي إلى تحديد وترقيم 6,8 ملايين رأس من الأغنام والماعز عبر الإنتاج المحلي والاستيراد، غير أن الأسعار قد ترتفع في ظل غلاء الأعلاف رغم الدعم الذي وفرته الدولة. لم يستبعد المغرب اللجوء إلى مضاعفة استيراد الأغنام لتلبية الطلب على الأغنام في عيد الأضحى، بعدما كانت وزارة الفلاحة حددت قبل ثلاثة أسابيع الواردات المستهدفة في 300 ألف رأس. وأكد وزير الفلاحة والصيد البحري والمياه والغابات والتنمية القروية، عند حضوره مجلس المستشارين أمس الثلاثاء، أنه قد يتم بلوغ مليون رأس مستوردة، إذا اقتضت الحاجة ذلك، غير أنه شدد على أن العدد المستهدف إلى حدود الآن حدد في 600 ألف. وقد قررت الحكومة في نهاية مارس / آذار الماضي ومع قرب عيد الأضحى إتاحة دعم جزافي عن كل رأس من الأغنام المستوردة هذا العام أيضا، حددته في حدود 50 دولاراً، حيث إن عملية الاستيراد تستغرق بين منتصف مارس ومنتصف يونيو المقبل.

يُفترض في كل مستورد جلب 1000 رأس على الأقل، ويُرتقب أن يأتي جزء مهم من تلك الواردات، وهو ما دفع نوابا في الغرفة الثانية من البرلمان إلى الدعوة لتأطير عملية الاستيراد بهدف تفادي استغلال المستوردين للظرفية الحالية من أجل الاستفادة من الدعم عبر المضاربة. وأكد مستشارون في الغرفة الثانية من البرلمان، أن المغرب يضطر إلى استيراد اللحوم الحمراء، رغم الدعم الذي وفرته الدولة للمربين في الأعوام الأخيرة، ما يعني أن سنوات قليلة من الجفاف تعصف بالمكتسبات التي حققت. وأقر الوزير بأن الاستيراد ليس مسألة عادية اليوم. فقد كان المغرب يفرض رسوما جمركية بـ200 في المائة أمام واردات اللحوم من أجل حماية الإنتاج الوطني، مؤكدا أن الاستيراد مؤقت من أجل الحفاظ على القطيع المحلي. وأشار الوزير إلى أن 100 مستورد عبّروا عن رغبتهم في استيراد الأغنام، مشددا على أن هؤلاء المستوردين سيضعون ضمانة مالية قبل الشروع في جلب الأضاحي، حيث إن تلك الضمانة تؤثر على جدية واضعيها في جلب ما التزموا به. وكانت الحكومة لجأت في ظل عدم توفر الكلأ الطبيعي إلى مواكبة مربي الأبقار والأغنام عبر توفير دعم لأسعار الشعير بـ20 دولاراً للقنطار بكلفة إجمالية تصل إلى 280 مليون دولار.

مال وسياسة

على الرغم من أن تل أبيب تزعم أن الضربة الإيرانية لم تسبب خسائر لها، إلا أن التوتر الذي سبب حالة من القلق والترقب في الأسواق العالمية لا تزال تهدد بارتفاع أسعار النفط والسلع الأساسية في الاقتصادات الغربية الداعمة لها وزادت من عدم الثقة الاستثمارية في إسرائيل

مخاطر التوتر بين تل أبيب وطهران

الأسواق تتوقع ارتدادات للرد الإيراني على اقتصاد إسرائيل

أميركا قلقة من ارتفاع أسعار الوقود وعودة التضخم (Getty)

لندن ـ العربي الجديد

ربما تتضاعف الكلفة الباهظة لحرب إسرائيل على غزة بعد أن جرّت تل أبيب إيران إلى الحرب عقب ضربها للسفارة الإيرانية في سورية وردت إيران مساء السبت. على صعيد الاقتصاد الداخلي، يزداد عدم الثقة في إسرائيل كوجهة استثمارية، خاصة وأن الاقتصاد الإسرائيلي بدخل العام 2024 بعجز كبير في الموازنة يزيد عن 6% من الناتج المحلي الإجمالي بسبب الزيادة المتوقعة في الإنفاق العسكري والإجراءات المرتبطة بحرب غزة، وهو يعيش وضعاً من الهشاشة على صعيد الاستثمارات الخارجية التي تواصل الهروب وارتفاع نسبة الدين الخارجي وزيادة كلفة خدمته بسبب تخفيض التصنيف السيادي للأصول الإسرائيلية. ويعتقد مسؤولون في مكتب المحاسب العام في تل أبيب، المسؤول عن إدارة الديون، أن ديون إسرائيل بلغت أكثر من 300 مليار دولار، حسب ما نقلت وكالة «بلومبيرغ» في 11 فبراير/ شباط الماضي.

وفي حين أن الهجوم الإيراني المباشر باستخدام الصواريخ والطائرات بدون طيار ضد إسرائيل في 13 إبريل/ نيسان، لم يتسبب في أضرار جسيمة للمواقع العسكرية، أو خسائر في صفوف المدنيين، حسب التصريحات الرسمية الإسرائيلية، ولكنه غير من ديناميكية المواجهة بين طهران وتل أبيب، وزاد من فرصة نشوب حرب إقليمية في الشرق الأوسط. وفي دعمت الحكومة الإسرائيلية رواتب ما يقرب من 360 ألف جندي احتياطي منتشرين في غزة ، وكثيرون منهم موظفون في مجال التكنولوجيا الفائقة والتمويل والذكاء الاصطناعي والأدوية والزراعة. كما يعاني الاقتصاد الإسرائيلي من ارتفاع التضخم

ارتفاع علاوة مخاطر النفط

بدأت صناديق التحوط، ومديرو المحافظ الاخرى، في ادراج علاوة مخاطر اعلى في تداولات اسعار النفط في وقت مبكر من هذا الشهر، مع تصاعد التوترات في الشرق الاوسط، وفق نشرة «ويل برايس» المتخصصة في الطاقة. وقالت النشرة الخميس، حيز مديرو الاموال بشكل كبير مراكزهم الطويلة في عقود النفط الخام، وغيرها من عقود المنتجات البترولية الرئيسية في الاسابيع التي سبقت هجوم إيران بطائرات بدون طيار على اسرائيل في نهاية الاسبوع الماضي.

والكيان ما يقرب من 53 مليار دولار حتى العام 2025، وذلك بحساب أن الحرب ستكون قاصرة على قطاع غزة. واستند هذا التقدير إلى توقعات بزيادة النفقات الدفاعية وغيرها من النفقات، إلى جانب انخفاض عائدات الضرائب. ولكن يبدو أن هذه الحسابات متواضعة جداً ومحسوبة على أساس أن الحرب ستقتصر على قطاع غزة لن تتوسع. ومنذ أكتوبر/تشرين الأول الماضي، دعمت الحكومة الإسرائيلية رواتب ما يقرب من 360 ألف جندي احتياطي منتشرين في غزة ، وكثيرون منهم موظفون في مجال التكنولوجيا الفائقة والتمويل والذكاء الاصطناعي والأدوية والزراعة. كما يعاني الاقتصاد الإسرائيلي من ارتفاع التضخم ونقص العمالة في قطاعات الزراعة والبناء، وفقاً تقارير عبرية. وحسب أرقام رسمية صادرة في تل أبيب، جاءت قراءة مؤشر أسعار المستهلك لشهر مارس/آذار الماضي أعلى من المتوقع، وربما يحول ذلك دون خفض الفائدة في اجتماع بنك إسرائيل المركزي في اجتماعه الشهر المقبل. وهو خفض كانت تنتظره الشركات والقطاعات الاقتصادية التي تعاني لخفض كلف التمويل. كما تعاني سوق المال الإسرائيلية من هروب المستثمرين وشح في السيولة النقدية. في هذا الصدد، قال رئيس استراتيجية الأسواق في بنك ليئومي العبري، كوبي ليفي، إن أحداث نهاية الأسبوع تزيد بشكل كبير من التوترات في الشرق الأوسط، وتشير إلى أن الصراع اتسع ولا يتوقع أن ينتهي قريباً. ويتوقع الخبير المالي في تعليقات بثتها « صحيفة «غلوبس» أمس الخميس، أن تستمر حالة عدم اليقين والتقلبات في الأسواق المالية، وليس فقط في إسرائيل، بسبب حساسية أسعار النفط للتوترات واحتمال التصعيد الأمني في الشرق الأوسط. على صعيد الأسواق العالمية، تمكنت الأسواق العالمية من امتصاص الضربة الإيرانية، لثلاثة أسباب رئيسية، وهي أنه تم حسابها وتسعيرها مبكراً في تعاملات يوم الجمعة الماضي، حيث ارتفعت أسعار النفط فوق 90 دولاراً في نهاية تعاملات الجمعة ، كما أن رأس المال الصهيوني النشط في الأسواق العالمية، خاصة في «وول ستريت» خفف

> التوتر فاقم الشكوك حول سمعة إسرائيل الاستثمارية وزاد من احتمال زيادة سعر النفط

من آثار المضاربة على السلع الأساسية، مثل النفط والمعادن الرئيسية للصناعة، ولكن لا تزال التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط مستمرة بلا هوادة، مما يشكل مخاطر محتملة على أسواق الطاقة والاقتصادات الغربية المتحالفة مع إسرائيل، خاصة دول أوروبا والهند وأميركا. يذكر أن إدارة الرئيس جو بايدن تدخل عام الانتخابات متكئة على نجاحات الاقتصاد في خفض معدل التضخم. وبالتالي، فإن الرد المحتمل على الهجوم الإيراني قد يعقّد المشهد السياسي والاقتصادي لإعادة انتخاب بايدن، إذا ما ترتبت عليه قفزة في أسعار السلع خاصة الوقود. على صعيد موقف التجارة الإسرائيلية عالمياً حذر محافظ بنك إسرائيل، أمير يارون، في محادثة مع صحيفة « كالكاليست» العبرية جرت هذا الأسبوع، حكومة نتنياهو من تنامي مشاعر الغضب ضد إسرائيل، وقال «يجب على الحكومة الإسرائيلية اتخاذ قرارات بشأن دمج اليهود المتشددين، وإدراك أن هناك ثمناً اقتصادياً للمشاعر المتغيرة باستمرار في العالم تجاه إسرائيل». يذكر أن العالم شهد تظاهرات هادرة ضد الحرب على غزة، كما تعرضت الشركات الداعمة للحرب ضد غزة لمقاطعة شعبية واسعة وشرسة في الدول الغربية. وفي حال مواصلة إسرائيل للحرب ضد غزة والرد على إيران، فإن ذلك سيقود إلى ارتفاع التضخم في الدول الرأسمالية وربما يرفع أسعار النفط فوق 100 دولار، وبالتالي فإن التوتر ربما يصب في صالح الصين وضد أميركا وحلفائها بسبب ارتفاع التضخم. ومعروف أن النفط الغاز الطبيعي يدخلان في معظم الصناعة وسلاسل الإنتاج. على صعيد ارتدادات التوتر على مؤشرات الاقتصاد الإسرائيلي وعلاقات إسرائيل التجارية بالخارج وارتفاع معدل التضخم والضرائب التي تنتظر سكان الكيان المحتل لتغطية كلف الحرب، يرى أمير يارون في حديث لصحيفة «كالكاليست» العبرية يوم الأربعاء، أن الاقتصاد الإسرائيلي يعتمد كثيراً على الصادرات والواردات، ولذلك، يقول إن انفتاح الاقتصاد والعلاقات مع بقية العالم مهم جداً لإسرائيل. ويضيف أن هناك شيئاً يصعب قياسه وتحديده، وهو رأس المال غير الملموس الذي يمكن أن تخسره إسرائيل بسبب استمرار التوتر في الشرق الأوسط وتأثيره على الاقتصادات الغربية وأسواق المال العالمية. كما ينصح الحكومة الإسرائيلية بضرورة الاستماع للرأي الأميركي.

الدولار يلتقط الأنفاس وسط التركيز على خفض الفائدة

نيويورك ـ العربي الجديد

تراجع الدولار أمس الخميس وسط تركيز المتعاملين على تقييم النظرة المستقبلية لأسعار الفائدة في الولايات المتحدة في أعقاب تصريحات لمسؤولين بمجلس الاحتياط الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي) عززت التوقعات بأن يظل تشديد السياسة النقدية قائما لفترة أطول، وذلك وفق تقرير بموقع «إنفستنغ. كوم».

وسجل الدولار ارتفاعات في الأسابيع الماضية بعدما أطاحت سلسلة من البيانات الاقتصادية الأميركية بتوقعات خفض الفائدة في الأجل القريب. كما عززت التوترات المتصاعدة في الشرق الأوسط من جاذبية الدولار كملاذ آمن. وفرضت قوة الدولار كلمتها على أسواق العملات، مما أبقى الين قابعاً قرب أدنى مستوياته في 34 عاماً، وأطلق العنان لتحذيرات من السلطات اليابانية وسط حالة من القلق لدى المتعاملين من تدخل محتمل. كما تتعرض عمليات الأسواق الناشئة لضغوط. وحسب التقرير، اتفقت الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية يوم الأربعاء على «التشاور عن كثب» بشأن أسواق الصرف في أول حوار مالي ثلاثي، بما يعكس مخاوف طوكيو وسول بشأن الانخفاضات الحادة في عملتيهما في الآونة الأخيرة. وتراجع اليورو قليلاً أمس الخميس إلى 1,0664 دولار بعد أن صعد 0,5 بالمئة يوم الأربعاء، وابتعد عن أدنى مستوى في خمسة أشهر الذي لامسه يوم الثلاثاء.

الدولار يواصل التحليق في سوق الصرف (Getty)

استقرار معدل البطالة بين الشباب الصيني

الصين تلجم في تشغيل الشباب (Getty)

بكين ـ العربي الجديد

ظل معدل البطالة بين الشباب في الصين ثابتاً في شهر مارس/آذار، وهي علامة أولية أخرى على أن ثاني أكبر اقتصاد في العالم يمكن أن يستقر. وبقي معدل البطالة بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و24 عاماً في الصين، باستثناء المسجلين في المدارس، عند 15,3% في الشهر الماضي، وهو نفس المستوى الذي كان عليه في فبراير/ شباط، وفقا لبيانات المكتب الوطني للإحصاء يوم الخميس. ويتماشى ذلك إلى حد كبير مع الأرقام التي صدرت في وقت سابق من هذا الأسبوع وأظهرت أن معدل البطالة الإجمالي بلغ 5,2% في مارس/آذار، بانخفاض عن 5,3% في الشهر السابق. وتأتي أرقام الوظائف بعد أن فاجأت الصين الأسواق بنمو قوي في الربع الأول من العام حيث ضاعفت بكين جهودها التصنيعية. ومع ذلك، أشارت بيانات النشاط الاقتصادي الأوسع لشهر مارس إلى الطلب الاستهلاكي الفاتر واستمرار الضائقة في قطاع العقارات. وبالنسبة للعديد من الاقتصاديين، فإن أي استنتاجات من بيانات تشغيل الشباب الصادرة الخميس تتطلب بعض التشكك، بعد أن أدت التغييرات في كيفية حساب المعدل إلى زيادة صعوبة تفسيرها. وحسب «وول ستريت» أوقف مكتب الإحصاءات الصيني إصدار معدل البطالة بين الشباب في يونيو/ حزيران من العام الماضي بعد أن ارتفع الرقم لمدة ستة أشهر متتالية إلى مستوى قياسي بلغ 21,3%.

أتراك يطالبون بمقاطعة إسرائيل

إسطنبول ـ عدنان عبد الرزاق

تصف المعارضة التركية القيود المفروضة على التبادل التجاري مع إسرائيل بالمتأخرة، وتطالب بالمزيد لناحية قطع العلاقات مع الاحتلال الماضي في عدوانه على غزة. فقيما وجد محللون أتراك أنّ تقييد التجارة مع تل أبيب «مهم وضربة للاقتصاد الإسرائيلي»، وصف آخرون الخطوة بـ«المتأخرة وغير الكافية»، داعين الحكومة لاتخاذ موقف «علني وجريء» لقطع العلاقات كاملة، وفي مقدمتها الاقتصادية، خاصة أن بدائل أنقرة في المنطقة العربية وإيران تغني عن «المكاسب المتأتية» وتضع بلادهم بموقعها الصحيح، بواقع ما يرونه من اصطفاف وتخندق في المنطقة منذ «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر/ تشرين الأول.

هذه الدعوات اعتبرتها عضو حزب العدالة والتنمية الحاكم عائشة نور، في تصريح لـ«العربي الجديد»، الخميس، «مزايدة» على الحكومة المؤيدة والداعمة لحقوق الفلسطينيين، موضحة أنّ «موقفاً كهذا لا يأخذ المتغيرات الدولية بالحسبان، لأن قطع العلاقات جميعها مع إسرائيل وإعلان موقف عدائي مباشر، يمكن أن يجرّ تركيا إلى مربع لا تريده الآن في ظل الظروف الداخلية والدولية». وتقول نور: «من المؤكد أنا مع مقاطعة إسرائيل وتخفيض التبادل التجاري أو وقفه كاملاً، لكن مع عدم تطور الأمر إلى قطع العلاقات لأنه يعني إعلان موقف، ليس على تل أبيب فقط، بل الولايات المتحدة أولاً والاتحاد الأوروبي ثانياً»، وهذا الأمر، برأيها، «سيعود على تركيا نفسها، بالعقوبات والحصار». ولفتت إلى أنّ «دول المنطقة معظمها، تحتفظ بعلاقات، وإن متباينة مع إسرائيل». كما أكدت أنّ تركيا «لا تطمح بحجم تبادل يصل إلى 10 مليارات دولار أو تسعى للغاز أو التكنولوجيا الإسرائيلية فقط، بل تحرص على عدم دفع المنطقة لمزيد من الأزمات، وتسعى إلى حل الدولتين، لتحصيل حقوق الشعب الفلسطيني كاملة، وهذا هو الموقف الرسمي التركي المنطلق من الحقوق وعدم تأييد الاحتلال الإسرائيلي والذي تجلى بخطوات عملية اقتصادية، سواء تجميد الاتفاقات وتقييد التجارة وربما يتطور أكثر، طالما تستمر إسرائيل بقتلها للأخوة في فلسطين». وكانت تركيا قد ردت أخيراً على إسرائيل بعد منع مساعيها لإنزال مساعدات غذائية جواً لأهل غزة وإعاقة أسطول «أزرق مرمرة»، عبر تقييد صادرات 54 منتجاً منها حديد الإنشاءات والفولاذ المسطح والرخام والسيراميك، إضافة إلى جميع منتجات الصلب الطويلة والمسطحة، والأنابيب الفولاذية.

إسرائيل عرقلت وصول المساعدات التركية لغزة (Getty)

رؤية

الدول الإسلامية... كيف توجع الكيان الصهيوني؟

عبد الحافظ الصاوي

حالة من العجز شعرت بها الشعوب العربية والإسلامية، بسبب الموقف السلبي لحكوماتها تجاه الممارسات الإسرائيلية في الحرب على غزة، والأمر من ذلك أن بعض الدول العربية مثل الإمارات سارعت لدعم دولة الكيان الصهيوني، وإمدادها بما تحتاجه من سلع ومنتجات، عبر ممر بري يبدأ من الخليج وحتى دولة الاحتلال مروراً بالأردن ودول عربية أخرى، وذلك بعد تضييق الخناق على التجارة البحرية لإسرائيل، بسبب هجمات جماعة الحوثيين اليمنية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن. واللافت أن ممارسات الحوثيين، والتضييق على الاقتصاد الإسرائيلي وتجارته الخارجية، كانت رسالة واضحة للحكومات العربية والإسلامية، ولكن كان مصيرها للأسف التجاهل، ولم تلتفت إليها إلا تركيا في وقت متأخر جداً، وقبلها ماليزيا التي أعلنت في 20 ديسمبر الماضي أنها ستفرض حظرا على جميع السفن المملوكة لإسرائيل والتي ترفع العلم الإسرائيلي، وكذلك أي سفن متوجهة إلى إسرائيل، ما سيمنعها من الرسو في موانئها.

لقد تأخرت تركيا كثيراً في اتخاذ خطوة معلنة في مواجهة همجية الممارسات العسكرية للكيان الصهيوني ضد أهالي غزة، لكن قبل أيام تحركت وقررت تقييد تصدير نحو 54 سلعة تركية إلى الكيان الصهيوني. أتت الخطوة التركية بعد ما يزيد عن 6 أشهر من حرب إبادة شنتها دولة الاحتلال على شعب غزة، وكان ينتظر أن تكون هذه الخطوة في الأيام الأولى، بل كان الشارع الإسلامي ينتظر من تركيا على وجه التحديد المزيد من ردود الأفعال، التي يمكنها أن تؤثر على مسار الحرب الإسرائيلية على غزة. وللتذكير هنا فإن تركيا تحتل المرتبة الأولى من حيث التعاملات الاقتصادية والتجارية مع إسرائيل من بين دول الشرق الأوسط، بنحو 7 مليارات دولار سنويًا. وبلا شك فإن الخطوة التركية سيكون لها تأثيرها على أداء النشاط الاقتصادي في إسرائيل، وبخاصة في ظل التداعيات السلبية على الاقتصاد الإسرائيلي بسبب الحرب على غزة، لأنها تأتي في إطار الحصار الاقتصادي. وهذا النوع من الحصار، كما يقولون أضعف الإيمان، ولكن له تأثير ملموس، وبخاصة أن إسرائيل تعتمد على واردات مهمة ودعم لوجستي من بعض الدول العربية والإسلامية، ففي الوقت الذي تذهب بعض التقديرات إلى أن أذربيجان تمد إسرائيل فيه بنحو 40% من احتياجاتها من النفط، نجد أن مصر قبلت أن تكون محطة عبور لتصدير الغاز الطبيعي الذي تنهبه دولة الاحتلال الإسرائيلي من موارد فلسطين المحتلة إلى أوروبا. فلو شعرت إسرائيل أن امداداتها من النفط الأذربيجاني سوف تتأثر سلبيًا، لجعلها ذلك تعيد حساباتها بشكل كبير، فاطمئنانها لتدفق النفط إليها دون أية مشاكل، سواء من قبل أذربيجان أو تركيا التي يمر نفط أذربيجان عبر أراضيها إلى إسرائيل، يجعلها تتصرف بأريحية في سوق الغاز الطبيعي، وتمتلك أوراق ضغط اقتصادية، تناور بها في المحيطين الإقليمي والدولي.

دور مخز لبعض الحكومات

لوحظ أن الدور الشعبي في المقاطعة الاقتصادية، كان قويًا منذ اللحظات الأولى للحرب الإسرائيلية على غزة، حيث أغلقت فروع لشركات عالمية داعمة لإسرائيل، بسبب المقاطعة الشعبية، وأعلنت بعض الشركات العالمية معاناتها من خسائر قدرت بمليارات الدولارات بسبب المقاطعة لمنتجاتها بسبب دعمها لإسرائيل. ولكن للأسف تطوعت بعض الحكومات العربية للوقوف في مواجهة المقاطعة الشعبية، وادعاء أن هذه استثمارات وطنية، وهو أمر يخالف الحقيقة، لأن هذه الاستثمارات الوطنية تابعة للشركات الأم من خلال شراء حق الامتياز. بقي الدور على الحكومات، في إحكام الحصار الاقتصادي على إسرائيل، وقد وضعت تركيا بخطوتها الأخيرة بمنع تصدير بعض السلع لإسرائيل، جميع الدول العربية والإسلامية أمام مسئولياتها، الإنسانية والتاريخية. فهناك 57 دولة إسلامية، لديها تعاملاتها الاقتصادية والتجارية مع إسرائيل بشكل مباشر، ومع دول وشركات كبرى داعمة لإسرائيل، ومع تفعيل الحصار الاقتصادي من قبل الدول العربية والإسلامية على إسرائيل وداعميها، سيكون لذلك أثر ملموس بلا شك.

امنعوا استقبال السياحة الإسرائيلية

للأسف الشديد أصبحت السياحة واحدة من أهم الأنشطة الاقتصادية للعديد من الدول العربية والإسلامية، في ظل ضعف الأداء الإنتاجي والعلمي لاقتصاديات هذه الدول، وحسب تصنيفات منظمة السياحة العالمية، فإن دولتين إسلاميتين، ضمن أكبر 10 مقاصد سياحية في العالم، وهما تركيا وماليزيا. وقد استغلت إسرائيل هذه النافذة، لتحقق العديد من مآربها غير الشريفة، من عمليات تجسس وتنفيذ اغتيالات ضد رموز وعلماء فلسطينيين، كما حدث عام 2018 باغتيال عالم الهندسة الكهربائية الدكتور فادي البطش في ماليزيا. كذلك لم تسلم تركيا من ممارسات إسرائيل الشائنة، من الزج بالعديد من شبكات التجسس في تركيا، سواء على أهداف تركية، أو أهداف عربية وإسلامية مقيمة في تركيا. ولا يعني ذلك أن باقي الدول العربية والإسلامية في مأمن من الممارسات الإسرائيلية القائمة على التجسس والتخريب الاقتصادي، فقد عانت مصر كثيرًا منذ توقيعها اتفاقية السلام مع إسرائيل في عام 1979، من الممارسات الإسرائيلية بالتجسس، ونشر المخدرات، ومع ذلك مازالت سيناء مرتعًا للسائحين الإسرائيليين. لذلك من المناسب جدًا في ظل الحرب الإسرائيلية على غزة، أن تتخذ الدول العربية والإسلامية موقفًا تجاه السياحة الإسرائيلية، فهي شر محض، وسيكون قرار المنع، حتى ولو كان غير رسمي، له تداعياته السلبية على إسرائيل ومواطنيها، لشعورهم بالعزلة، ومن جهة أخرى وقف نشاطهم القائم على التجسس عبر بوابة السياحة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

من شنغهاي إلى شفشاون

عائشة بلحاج

تبدأ الرّحلات من مكان وتنتهي في آخر. وإذا لم تُختتم بسبب، فهي لا شك تبدأ به، فلماذا اختار الصّينيون شفشاون المغربية إحدى أحبّ مدنّ العالم إليهم؟ كما لو أنّها لا تقل صينيّة عن شنغهاي وبكين. ففي المدينة مطاعم صينية أكثر من مثيلاتها في المغرب كله مجتمعة، وفنادق خاصة بهم. هم الذين يزورون المدينة أكثر من باقي الجنسيات الأخرى، مجتمعة، عبر شركات سفر صينية، يقيمون في فنادقها، ويأكلون طعامها. وكل ما تحصل عليه المدينة منهم الدعاية المجانية لإنعاشها بسياح آخرين لا شركات لهم.

ولشعبية المدينة الزرقاء، لدى الشعب الصيني الشقيق، أُنشئت نسخة طبق الأصل من دوريها في مركب سياحي صيني. كما حدث مع باريس ولندن ومدن أخرى، حتّى أن السفارة الصينية احتفلت بالسنة الصينية الجديدة، في المدينة، عام 2019. لكن شفشاون إبّان «الغزو الصّيني» ما زالت تتنفّس مغربياً، في فصل الربيع على الأقل، طالما أن نصف العطل التي يسافر فيها المغاربة داخل بلادهم كل ربيع تتّجه إلى شفشاون، فيما يتّجه النصف الآخر إلى مراكش. ولأنّ عطلة العيد هي الأولى في هذا الربيع، اتفق المغاربة، من غير أن يتفقوا، على الوجهتين.

ولكن كيف تتّسع المدينة للجميع؟ لقد نفد الخبز في اليومين الأولين من العطلة، من شعب يشكّل الخبز العمود الفقري لنظامه الغذائي. ونام الناس في سياراتهم، لامتلاء الفنادق. فاشتكت الجحافل من قلّة التسيير السياحي. بدل أن تلوم نفسها على الازدحام في مدينة لن تتّسع لهم جميعاً، حتى لو تمدّدت من أجلهم.

ذهبتُ أيضاً، لكن في آخر يوم من العطلة، بالحاح من ابنتي. ووجدنا مئسعاً في الفنادق والمطاعم، لكن الازدحام المتبقّي حوّل شوارع المدينة القديمة وساحتها إلى سوق شعبي، يطغى فيه البشر على المكان، ويبرّز بينهم الحضور الضّاج لأطفال يبكون، أو يركضون بشغب. وعليك التسلل في أزقةٍ غير ماهولة بما يجذب الزوار، لترتاح نفسُك، وتستمتع بصفاء الأزرق، ولكن خارج مواسم العطل، ما من شيء يعكّر اللقاء المباشر بروح المدينة، التي مثل غيرها، لها مزاجها الخاص.

تبدو المدينة للأجانب جزيرة زرقاء، صغيرة وسط الجبال. حتى أنها صارت، حسب صحيفة ديلي ميل البريطانية، أكثر المدن على وجه الأرض (Instagrammable) «إنستغرامية». فأفواج المؤثرين والبلوغرز من كل الدول يهرعون إليها من أجل خلفية زرقاء، فريدة، و«سيلفي مثالي». لذا تمثل النساء جزءاً كبيراً من السياح الصينيين، خاصة الشابات المدفوعات بتأثير «الإنستراغرامورْ».

ولكن أهم ما في المدينة التي أنشأها الموريسيكون الذين طُردوا من الأندلس هندستها بأقواس أرَقّتها، بحيث يمكن أن تتوازى الأقواس وبيوتُها من كل جهة، عرضياً أو طولياً. لكن الأدراج التي تصعد بأهلها على متن الجبال، التي رُوِّضت لتكون سكناً، أكثر لفتاً للانتباه بفضل الصباغة بالنّيلة، فتختفي الهندسة في وجه اللون. ويتجول الصينيون بصمت، حاملين كاميرات احترافية، في كل زاوية، لا أطفال بينهم ولا كبار سن. على عكس السيّاح الغربيين الذين يتنوعون بين الأسر بأطفالها، ومجموعات متقاعدين وشباب يسافر خفيفاً. كنتُ محظوظة بالاقتراب من تفاصيل المدينة، حين تجوّلت فيها ليلاً، منذ سنوات، قبل أن تصبح بهذا الاكتظاظ. وتعمّقت في دروبها الهندسية التي تشبه متاهة من منازل صغيرة. كأنها رُسمت على قطعة قماش صغيرة، مثل آلاف اللوحات التي يبيعها شباب المدينة بأسعار بسيطة، تمثل دروباً وأباباً في دروب شفشاون. في اليومين اللذين قضيناهما في المدينة، خطّطنا لتذوّق أطباق مطاعمها الصينية، لكن رائحة الأطباق المغربية هناك سرقتنا والرائحة نصف الوجبة. جودة طواجين اللحم والدجاج بالليمون تفوق الوصف، بل هي على قمّة المطاعم في المغرب، مع أنها كانت، إلى عهد قريب، من بين الأسوأ. كنت تحار أين وماذا تأكل. وبعد سنوات من غيابي عن المدينة، فوجئتُ بجودة الأكل الذي تقدّمه مطاعم الساحة «وطاء الحمام». لم يستغل أهل المدينة بعد بشكل كافٍ السطوح كمقاه تمنح إطلالات دافئة على تفاصيل المدينة الزرقاء، وجبالها الخضراء، لكن الأفق الأزرق مفتوحٌ لاحتمالات كثيرة. مع احترام الطاقة الاستيعابية للمدينة، التي يفوق السيّاح فيها عدد سكانها ومساحتها.

من حرب أكتوبر إلى طوفان الأقصى

أسامة الرشيدي

بعد اندلاع معركة طوفان الأقصى، وما تبعها من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، انتشر مقطع فيديو قديم، لقائد عسكري مصري راحل، بشكل واسع بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الدول العربية. الفيديو تحليل قدّمه رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية خلال حرب 6 أكتوبر (1973)، الفريق سعد الدين الشاذلي، في «شهادة على العصر» على قناة الجزيرة.

تحدّث الشاذلي في الفيديو عن نقطتين، رأى أنهما تمثّلان نقطة ضعف إسرائيل في الحروب. الأولى: عدم قدرتها على تحمّل الخسائر البشرية، نظراً إلى قلة عدد سكانها. والثانية، إطالة مدّة الحرب، لأنها تعبئ 8% من شعبها، وهي نسبة عالية جداً، ما يؤدّي إلى توقف الحالة الاقتصادية بشكل كبير، كما تتعطّل الدراسة في المدارس والجامعات، وكذلك العمل في المزارع والمصانع والشركات، لأن القوة العاملة الرئيسية تجنّدت في الجيش. لهذين السببين، اعتمدت إسرائيل دوماً على الحرب الخاطفة، أو ما يُعرف بـ«بليتز كريج»، لتفادي تقطتي الضعف هاتين. ولذلك، بنيت فلسفة خطة الجيش المصري في حرب أكتوبر، لتستطيع، في المقابل، تحمل الحرب فترة طويلة، وكذلك الخسائر البشرية، لأن سكان مصر أضعاف عدد سكان إسرائيل. كما أن عدد المجنّدين في الجيش يُعتبر نسبة صغيرة من المواطنين، لا تؤثّر بشكل كبير على الاقتصاد.

هذا ما تحقق بشكل شبه نموذجي خلال الأيام الأولى من الحرب، إذ تمكّن الجيش المصري من عبور قناة السويس، والتمركز على الضفة الشرقية للقناة، ما منع الجيش الإسرائيلي من الالتفاف، وأجبره على القتال بالمواجهة المباشرة، وأدّى إلى تكبّده خسائر بشرية جسيمة. لكن ما حدث بعد ذلك أدّى إلى استعادة إسرائيل توازنها، بسبب إصرار الرئيس المصري، أنور السادات، على تطوير الهجوم شرقاً باتجاه منطقة المضائق في سيناء، بدون توفير دفاع جوي يصد الطائرات الإسرائيلية. نتج عن تطوير الهجوم تدمير معظم القوات المصرية المشاركة فيه، وحدوث ما اصطلح على تسميتها «الثغرة»، إذ تمكّنت قوات إسرائيلية من العبور إلى الضفة الغربية من قناة السويس، وحاصرت قوات الجيش الثالث المصري، واستمرّت المعارك حتى الاتفاق على وقف إطلاق النار، في 22 أكتوبر/ تشرين الأول 1973.

رأينا بعضاً من تقديرات الفريق سعد الشاذلي لنقاط ضعف إسرائيل، تتحقق بالفعل في معركة طوفان الأقصى. فقد عانت تل أبيب من خسائر اقتصادية ومالية هائلة، في الأشهر الستة الماضية. كما تكبّدت ثاني أكبر خسارة بشرية في تاريخها، بعد خسائرها في حرب أكتوبر، وتواجه نقصاً في المعدات والأسلحة والذخائر. لكن الولايات المتحدة والدول الغربية، وكما حدث عام 1973، تدخّلت بقوة، وأمدّت إسرائيل بكل ما ينقصها، ولا تزال تفعل ذلك.

إذا كانت هذه تقديرات الفريق سعد الشاذلي لإسرائيل في العام 1973، فإن متغيرات كثيرة حدثت خلال نصف القرن الماضي؛ فإسرائيل لم تعد دولة قليلة السكان، فقد بلغ اليهود في فلسطين التاريخية أكثر من سبعة ملايين. وبالتالي، لم تعد الخسائر البشرية مؤلمة إلى هذه الدرجة، مثلما كان عليه الحال سابقاً. كما نرى إصرارا إسرائيليا على رفض وقف إطلاق النار، وعلى الاستمرار في الحرب، بل وإطالة زمنها، لسببين رئيسيين: الأول، الصفعة المدوية التي تلقتها من المقاومة الفلسطينية، في 7 أكتوبر الماضي، وهي صفعة أدّت إلى جنون الإسرائيليين، واتحادهم على الثأر بأي طريقة. كما أدّت كذلك إلى عدم وجود انشقاقات داخل حكومة الحرب، رغم الخلافات العميقة بين أعضائها. الثاني، رغبة رئيس الوزراء الإسرائيلي، نتنياهو، في إطالة أمد الحرب، رغبة منه في التملص من المحاسبة التي سيخضع لها عاجلا أو آجلا، عن مسؤوليته تجاه ما جرى، فضلا عن اتهامات الفساد التي تلاحقه منذ سنوات، وتهدده بالسجن فور تركه منصبه.

(إعلامي مصري في الدوحة)

الردُّ الانتقاميُّ الإيراني ضد إسرائيل بين الجِدّ والهزل

أسامة أبو ارشيد

مساء السبت، الثالث عشر من شهر إبريل/ نيسان الجاري، شنّت إيران هجوماً كبيراً على إسرائيل بأكثر من 300 طائرة مسيرة وصاروخ بالستي وكروز، انتقاماً لقصف قنصليتها في دمشق، مطلع الشهر الجاري، والذي سقط فيه سبعة من ضبّاط الحرس الثوري الإيراني، أحدهم ذو رتبة عالية. كان هذا الهجوم كسراً لقاعدة «الصبر الاستراتيجي» وتهديدات «الردّ في الزمان والمكان المناسبين» والتي كثيراً ما أطلقتها طهران بعد كل هجوم على مصالحها، سواء في سورية أم داخل إيران نفسها. صحيحٌ أن تل أبيب كانت دائماً تلتزم الصمت ولا تعلن مسؤوليتها عن تلك الهجمات، غير أن الجميع كان يعلم أنها تقف وراءها. إلا أن الهجوم على القنصلية الإيرانية، والتي تعدّ منشأة سيادية، كان مسّاً خطيراً بقواعد الاشتباك بين الطرفين، وتغييراً في ديناميكيات «حرب الظل» بينهما، وهو ما فرض على إيران نوعاً مختلفاً من الردّ من باب حفظ هيبتها وتثبيت معادلات الردع المتبادل. اللافت هنا أن كثيرين من مبغضي إيران والمشكّكين في مواقفها راوا في حجم هجومها وطبيعته وكيفيته دليلاً على أنه لا يعدو أن يكون مسرحيةً سيئة الإخراج، خصوصاً مع إعلان إسرائيل وحلفائها الأميركيين والبريطانيين والفرنسيين عن تصدّيهم بنجاح لـ99% من الصواريخ والمسيّرات وإسقاطها. فهل كان الأمر فعلاً مسرحية سمجة، أم ثمّة أبعاداً أخرى للمشهد؟

بدون مقدّمات، لم يكن الأمر مسرحية هزلية ولا تمثيلية متفقاً عليها بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة، من دون أن يعني ذلك أنه لم يكن هناك نوع من التفاهمات الضمنية، تحديداً بين طهران وواشنطن بشأن مدى الردّ وحدوده. أيضاً، لا ينفي أن كون الأمر لم يكن مسرحية حرص إيران على ضمان تقليل حجم الخسائر الإسرائيلية التي قد تنجّم عن الهجوم. وليس هذا القول من باب التحليل فحسب، بل ثمّة ما يعضّده بالمعلومات. تفيد المعطيات الاستخباراتية الأميركية بأن إيران فتحت قنوات خلفية مع دول غربية تهيئة لهجومها. يؤكد ذلك ما صرّح به مصدر دبلوماسي تركي بأن بلاده تولت مهمة نقل رسائل بين واشنطن وطهران عن «حدود» الهجوم الذي لا ينبغي لإيران أن تتجاوزه. بل قال وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان بوضوح إنه أعطى دولاً مجاورة حليفة لواشنطن إشعاراً قبل 72 ساعة من الهجوم، وهو الأمر الذي تمّت مشاركته مع الولايات المتحدة عبر السعودية والإمارات. تلك المعلومات هي التي مكّنت «القيادة المركزية للولايات المتحدة» ومنطقة الشرق الأوسط ضمن نطاق عملها، من تنسيق جهود التصدّي للهجوم الإيراني مع الحليفين البريطاني والفرنسي، بالإضافة إلى إسرائيل والأردن والسعودية والإمارات، وربما دول إقليمية أخرى.

أبعد من ذلك، تعتقد الاستخبارات الأميركية أن العملية العسكرية الإيرانية كانت مصمّمة للفشل، إذ لو كانت طهران تبحث عن عنصر المفاجأة والمباغتة لقامت بهجومها من مسافة أقرب بكثير، وتحديداً من لبنان وسورية، لكنها اختارت أن تشنه من أراضيها على بعد ألف ميل تقريباً، وهو بمثابة إنذار مبكر، يصل إلى ساعات، لإعطاء إسرائيل وحلفائها الوقت الكافي للاستعداد وتجهيز دفاعاتهم. قد تكون الحسابات الإيرانية أن هجوماً كبيراً يلحق خسائر فادحة في الجانب الإسرائيلي قد يقود إلى حرب إقليمية مفتوحة تتجرّ إليها الولايات المتحدة. وطهران تدرك تماماً اختلال ميزان القوى ضدها، إذا ما أخذنا العامل الأميركي، ومن ثمّ هي تسعى إلى تجنّب مثل هذا الصراع. ولكن ذلك لا يعني أن العملية الإيرانية تخلو من رسائل رمزية، إذ إن هذا أول هجوم عسكري تشنّه إيران على إسرائيل انطلاقاً من أراضيها منذ أكثر من 45 عاماً لإعادة الاعتبار لنفسها قوة إقليمية. وبالمناسبة، ليست هذه أول مرة تلجأ فيها إيران إلى مثل هذه الوسيلة، إذ سبق أن أعطت القوات الأميركية في العراق تحذيراً مسبقاً قبل عشر ساعات من إطلاقها صواريخ بالستية على قواعدها هناك انتقاماً لاغتيال إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب قائد فيلق القدس، الجنرال قاسم سليماني، مطلع عام 2020. كان الإيرانيون حينها، كما الآن، مهتمّين بتجنّب حرب إقليمية غير متكافئة قدر الإمكان. لم تغب كل هذه الأمور عن الولايات المتحدة، وهي تنصح إسرائيل بتجنّب الردّ، أو على الأقل القيام برد محدود، لا يضطرّ إيران إلى ردٍّ انتقامي أكبر، ربما عبر وكلائها. هذه المرّة في لبنان وسورية، بشكل يحرم إسرائيل من ميزة الاستعداد الدفاعي أمامه.

نعود إلى الاتهام الذي يطلقه بعضهم بحقّ إيران بأن ما جرى كان مجرّد مسرحية محبوكة مع الأميركيين والإسرائيليين. كثيرون ممن يؤمنون بذلك هم ممن لديهم مواقف مبغضة ورافضة لسياسات إيران في المنطقة. ولا شك أن تصرّفات كثيرة لإيران وأفعالها بحقّنا، نحن العرب، سيئة ومدانة، ولا يمكن القبول بها وتبريرها. لكنّ، ثمّة فارق بين الحكم بناء على الحب والكراهية، وما بين الحكم الموضوعي. كما أن ثمّة فارقاً بين حسابات مضبوطة، دقيقة وحساسة، حتى ولو اختلفنا معها، وبين تواطؤ وعمالة وشراكة ما بين إيران وإسرائيل وأميركا. لم يكن الهجوم الإيراني انتصاراً لغزة ولا دفاعاً عنها، إنما كان ضمن الحسابات والمصالح والقدرات الإيرانية فحسب. أثبتت إيران دائماً أنها دولة متمركزة حول مصالحها القومية. كما أن التجارب السابقة تؤكد أن قدراتها العسكرية، مهما بالغت في تضخيمها، تبقى محدودة. رأينا ذلك عام 2014 عندما اجتاح تنظيم داعش شمال العراق، وعجزها عن التصدّي له لولا الدعم الجوي الأميركي. تكرّر الأمر نفسه في سورية، عام 2015، عندما اضطرّت إلى القبول بالدعم الروسي. أيضاً، بغضّ النظر عن طبيعة الردّ الانتقامي الإيراني على الهجوم الإسرائيلي على قنصليّتها، أو أي ردّ آخر قادم قد يكون أكبر ويوقع خسائر في الجانب الإسرائيلي، فإن هذا لا ولن يعفي إيران من جرائمها بحقنا في العراق وسورية واليمن. تلك الدماء لا تقلّ قداسة عن الدماء الفلسطينية. حديثنا هنا محصور في التحليل الموضوعيّ ما استطعنا، وليس تأييداً أو تبريراً أو دفاعاً.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

> ثمَّة فارق بين حسابات مضبوطة، دقيقة وحساسة، حتى ولو اختلفنا معها، وبين تواطؤ وعمالة وشراكة ما بين إيران وإسرائيل وأميركا

كاريكاتير — عماد حجاج

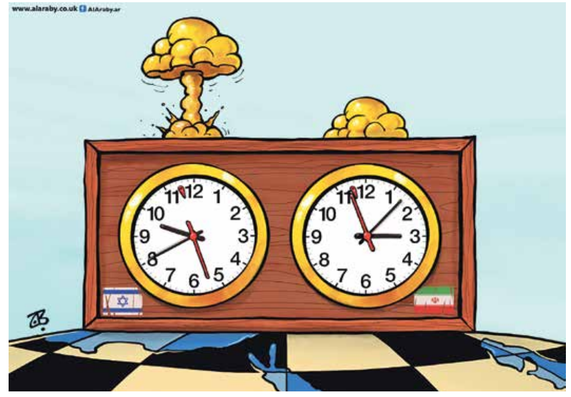

جدل الرئاسيات في تونس

محمد خليل برعومي

مع اقتراب محطة الانتخابات الرئاسية في تونس، في خريف العام الحالي، بحسب ما تنص عليه المواد الدستورية والآجال الانتخابية، وما أعلنته الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، انطلق الجدل بشأن الترشّحات والظروف السياسية التي تحيط بالشهد الوطني في جميع أبعاده، منذ انقلاب قيس سعيّد على دستور 2014، والبرلمان في يوليو/ تموز 2021. لم يفصح الرئيس قيس سعيّد بعد عن نيّته الترشّح وتجديد عُهدته، ولكنه عبّر مراراً عن تحمّله مسؤولية البلاد والشعب وعدم سماحه بتولي أيّ مرشّح آخر المنصب خلفاً له ممن يُصنّفهم وفق معاييره «أعداء الوطن»، في جانب تصريحات أنصاره وتواصل حكم سعيّد الذي حين إتمام وعوده، غموضٌ نسبيّ في قصر قرطاج، ووضوحٌ في سياسات الدولة تجاه كلّ من يرفع رأسه ويُؤكّد نيّته دخول غمار المنافسة، إذ لم تتوانَ الأجهزة في وضع كلّ مرشّح مُفترض داخل مسارات قضائية. وتحت متابعات أمنية مختلفة، ناهيك عن جملة المعارضين الذين زُجّوا في السجن على مراحل، منذ أكثر من سنة، وهم ضمن الشخصيات السياسية الأكثر أهمية المنافسة للرئيس الحالي. لأول مرّة منذ ثورة 2011، تُخاض الانتخابات الرئاسية في ظل تضييقات أمنية وأحكام قضائية جائرة تطاول المعارضين والسياسيين، وتجريم العمل الحزبي والمدني، إلى جانب الانتكاسة التي تشهدها حرّية الإعلام والصحافة. كما تسجل هذه الانتخابات حدثاً فارقاً بتسجيل ترشيح من داخل السجون، تمثّل في إعلان الحزب الجمهوري ترشيح أمينه العام عصام الشابي، المعتقل بتهمة التآمر على أمن الدولة منذ فبراير/ شباط 2023، لخوض غمار المنافسة. وبقدر ما تمثّل هذه المحطّة امتحاناً للشارع التونسي لتصويب المسار السياسي والسلطوي في البلاد بعد مباركة كثيرين فيه للانقلاب، خاصّة مع تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بشكل غير مسبوق، بقدر ذلك، تعدّ هذه الانتخابات أيضاً اختباراً للمعارضة التي فضّلت خيار المقاطعة لكلّ المحطات الانتخابية التي جاءت بها خريطة الطريق التي أقرّها الرئيس سعيّد منذ 25 يوليو/ تموز 2021، ورفضت الاعتراف بالدستور الجديد الذي اعتُمد إثر استفتاء صيف 2022، لإعادة النظر في موقفها مع المشاركة بالانتخابات التوافق على مرشّح واحد يكون مناسباً للمنافسة، وجديراً بطيّ صفحة الاستبداد واستئناف الحياة الديمقراطية مع إصلاحات عاجلة. تُؤكّد نسب الإقبال الهزيلة التي شهدتها العمليات الانتخابية السابقة، وعزوف الناخبين، عدم شعبيّة الخيارات الرئاسية، وضمور الثقة في مؤسّسات الدولة ومنظّليها، وغياب الحاضنة الشعبية للانقلاب. وأيضاً، غياب فرصة لإنتاج بديل جدّي من الواقع السيئ الذي تمثّله السلطة والمعارضة على حد سواء، رغم الفوارق الشاسعة بينهما في النضالية والتشبّع بقيم المواطنة والديمقراطية. ويظلّ الرهان بعد ذلك على تجنّب الإستقطاب بين الكتل التقليدية أو حضور مرشّح إسلامي يعزّز الصراع القديم والمتجدّد، ولا سيّما مع أجهزة الدولة التي بيّنت حقائق التجربة فاعليتها وتدخّلها القوي في العملية السياسية التونسية. بروز بعض الأسماء التي تعدّ من رموز العشرية الماضية، في خضمّ الجدل الانتخابي، والحديث عن إمكانية ترشّحها، لن يزيد الطين إلا بلّة، وسيفاقم تعقيدات الأزمة التي تتغذّى من تدوير عناصرها ومسبّباتها باستمرار. على الأمر من باب التبخيس، ولكن لغياب الجدوى والفاعلية السياسية من حضورها في مضمار السباق الذي يستوجب، في تقدير كثيرين، عناصر مغايرة وفاعلين جدداً لتجنّب تكرار السيناريوهات القديمة وتفويت الفرصة على من يريد اجترار الادّعاءات الشعبوية ضد الخصوم السياسيين للتلاعب بعقول الناخبين، والتفرّد بالسلطة والمؤسسات. ويظلّ أهم تحدّ أمام طيف واسع من السياسيين حالياً تقديمُ نقدهم الذاتي والدروس المُستخلَصة من تجارب الماضي، إلى جانب أدوارهم النضالية والفكرية، ليساهموا بذلك في كسر بعض الحواجز التي تحول دون صياغة مشهد سياسيّ وطنيّ جديد ومغاير. يعتبر بعض السياسيين في تونس مثل هذه الدعوة المتكررة إحالة قسرية على التقاعد، في حين يُغفل كثيرون منهم أنّ من الضروري أحياناً القيام بخطوات إلى الوراء، ومن الشجاعة فسحُ المجال لنشوء وبروز مكوّنات ورمزيات أخرى في الساحة، تحرّك بعضاً من المياه الراكدة أو تخوض معركتها الوطنية بطرقها المختلفة، ووفقاً لمتطلبات الواقع وبعيداً عن التحرّك المستمرّ في حلقة مفرغة من الصراع: صراع الدولة مع السياسيين، وصراع السلطة مع المعارضة، وصراع العلمانيين والإسلاميين، وصراع الماضي مع الحاضر... إلخ. ومن الممكن أن تساهم في ذلك التبخيس، ولكن لغياب الجدوى والفاعلية السياسية من حضورها، تطلّب الأمرُ ولادةَ قيصرية. فقط، بعد أن تستوعب الطبقة السياسية الحريصة في تونس أنّه حان الوقت لميلاد جيل سياسي جديد يتماهى في الدفاع عن الحدّ الأدنى من الاستحقاقات الديمقراطية، وينقذ مستقبل البلاد، وما دون ذلك سيكون تكريساً للفشل والإخفاقات التي تُعزّز الصراعات المُنوّرتة مضافاً إليها صراعٌ بين الأجيال.

(كاتب تونسي)

> تُؤكّد نسب الإقبال الهزيلة التي شهدتها الانتخابات السابقة عدم شعبيّة الخيارات الرئاسية

«إرهاب إسلامي» حسب الطلب

ولاء سعيد السامرائي

للمرّة الثانية، تلغي جامعة فرنسية، هي جامعة رين 2، لقاء طالبيا بحضور المرشّح الرئاسي السابق ورئيس حزب فرنسا الأبية، جان لوك ميلانشون، والمرشّحة التاسعة في قائمة الحزب إيما فورو. منذ اسابيع، تهيئ نقابة طلبة الجامعة وكلية العلوم السياسية فيها لهذا اللقاء الذي كان من المنتظر أن يستقبل أعدادا غفيرة من الطلاب، وفي آخر لحظة الغته رئاسة الجامعة، بحجّة استلامها بالبريد الإلكتروني رسالة «تهديد بعملية إرهاب إسلاموية» ورغم شكوك ابداها ميلانشون في فيديو نشره ليعتذر عن إلغاء الجامعة اللقاء، إلا أنه قال إنهم فضّلوا الإلغاء، لأن المهم أمن المكان والأشخاص. وما حصل هو «عملية إسلاموفوبية للترهيب»، فقد ظهر، بعد استفسار جان لوك ميلانشون ونواب من حزب فرنسا الأبية لدى المحافظة وشرطتها، أنهم لم يستلموا أي تحذير من عملية إرهابية، وإن إدارة المحافظة بكل أقسامها مستعدة لتأمين المكان والأشخاص في حالة الضرورة، لكنهم لم يستلموا من الجامعة طلبا للقيام بذلك!

هذا هو الإلغاء الثالث منذ 7 أكتوبر وبداية حرب الإبادة الإسرائيلية على غزّة، إذ جرى إلغاء مؤتمر لثان في اكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وقد عُلق اعضاء حزب فرنسا الأبية على هذا الإلغاء في أوج الحملة الانتخابية الأوروبية بالقول إنه يرتدي معنىً سياسياً واضحاً لا لبس فيه.

كانت الحرب قائمة أصلا، قبل 7 أكتوبر، على حزب فرنسا الأبية وعلى رئيسه جان لوك ميلانشون، وبالأخص من إتهام المهيمن ونجومه الصهاينة أتباع المحافظين الجدد المتباريين والمنظّرين لشيطنة أي شخصية أو حزب، منذ ولاية الرئيس نيكولا ساركوزي، بعارض حروب الولايات المتحدة وينتقد دولة الاحتلال العنصرية ويدافع عن الفلسطينيين ليكون أصول عربية مسلمة. ولكن المفاجأة غير المتوقعة الصعيد الماضي/ لبكون ونتائجها وتفاعل شعوب العالم معها دفعت قائد حزب فرنسا الأبية ونوابه الـ 71 في الجمعية الوطنية إلى صدارة المشهد الفرنسي المدافع عن غزّة وعن حقوق الشعب الفلسطيني، ليكون الحزب الذي حُشد لأكثر التظاهرات التي تشهدها فرنسا، الحزب الذي يستمر منذ 7 أكتوبر بالدعوة إلى وقف النار حالا وإلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية وإيقاف تزويد الكيان الصهيوني بالأسلحة والأموال والمطالبة بمحاكمة مزدوجي الجنسية الفرنسيين المشاركين بالإبادة وإيقاف التعاون المتميز للاتحاد الأوروبي مع دولة الاحتلال ومستعمراتها، وهو ما لم يطالب به إلا حزب فرنسا الأبية إسبانيا وإيرلندا في دول الاتحاد الأوروبي. لكن الحرب على حزب فرنسا الأبية لا تقتصر على ذلك، بل كانت الحملة الانتخابية الأوروبية بغيظ منظّمات مثل «أيباك» (مارس/ آذار) حملة ضد حرب الإبادة على غزّة وحملة لتحشيد الرأي العام الفرنسي للضغط على الرئيس إيمانويل ماكرون، وعلى الحكومة من أجل إيقاف الحرب حالا، والاعتراف بدولة فلسطينية، التي انتجت المفاهيم، مثل الحرب على الإرهاب الإسلامي ومصطلحات مثل الإسلاموـ يساري لنزع الشرعية عن الوجود العربي وتشويهه في أميركا وأوروبا لتبرير العنصرية ضدّه وعدم تمتّعه كمواطن بالديمقراطية في هذه الدول وفي كامل منطقتنا.

اعتراف الشرطة في مدينة رين بأن لا علم لها بالتهديد الإرهابي الذي استلمه رئيس الجامعة، واستعدادها لتأمين الأمن للمكان وللطلاب، دليل على خوف رئيس الجامعة وخضوعه لضغوط اللوبي الصهيوني (الكريف) الذي استدعى قبل أيام رئيس الجامعات الفرنسية ليعطيه تعليمات تقول بعدم التسامح مع «معاداة السامية» بين الطلاب التي يجب «أن لا تتسامح مع نقد دولة الاحتلال ونقد الإبادة وجرائم الحرب». وقد استدعت لجنة في مجلس الشيوخ الفرنسي رؤساء جامعات ومختصّين لاستجوابهم بشأن جهودهم لمكافحة «معاداة السامية» ونقد الكيان، فقدّم أحد رؤساء الجامعات إحصائيات عن هذه الحوادث، بلغت 67 حادثة عام 2023 من مجموع طلاب الجامعات البالغ عددهم مليونا وثلاثمائة ألف طالب، أحيلت 11 حادثة منها إلى لجنة الانضباط و14 حادثة منذ ستة أشهر، أحيلت ست منها إلى القضاء، وتتضمّن هذه الحوادث، كما يبدو، تساهل الأساتذة والجامعة مع ادّعاءات كاذبة ومرضية أو قفشات وفكاهات عادية وعفوية يتبادلها الطلاب فيما بينهم من المستوى الابتدائي إلى المتوسط وتستمر في الجامعة، لا تخص اليهود فقط بل تتعلق ايضا بالعرب والبلجيكيين وسكان شمال فرنسا والأفارقة، وهو ما أكدته أستاذة الفلسفة التي قدّمت للجنة مجلس الشيوخ تقريرها عن «معاداة السامية» في الوسط الطلابي. وقالت إنها تنتشر بين أعمار 15-25 سنة، وإن لا فرق في العقلية الطفولية لدى هذه الشريحة العمرية، موضحةً أن القضية الفلسطينية، مثل غيرها من القضايا، أثرت على الطلاب بشكل كبير، لكنها عادت تناقش نفسها، ربما لأنها في لجنة حكومية، ولا يمكنها إلا أن تقول ما يرغب بعضهم سماعه، أن «فكاهات» هذه الشريحة هي «تعبير عن معاداة السامية شرعنته الحرب على غزّة.

(إعلامية عراقية في باريس)

> استدعت لجنة في مجلس الشيوخ الفرنسي رؤساء جامعات ومختصّين لاستجوابهم بشأن جهودهم لمكافحة «معاداة السامية» ونقد الكيان

الضربة «العقلانية» الإيرانية

حسام كنفاني

لا يمكن تقليل ولا تضخيم ما قامت به إيران يوم السبت الماضي عبر إطلاق مجموعة من الصواريخ والمسيّرات باتجاه إسرائيل رداً على استهداف القنصلية الإيرانية في دمشق. الضربة كانت محسوبة بدقة، بحيث لا تجر ردود فعل أوسع. الحسابات الإيرانية أخذت العديد من الأشكال، بداية من الاتصالات والتبليغ قبل 48 ساعة من الهجوم، وهو ما اتضح لاحقاً عبر التسريبات التي أشارت إلى أن طهران أطلعت أنقرة على موعد الضربة، والتي بدورها أوصلت الرسالة إلى واشنطن. وإن لم يكن ذلك كافياً فإن طهران أعلنت مع إطلاق مقذوفاتها عن موعد وصولها، سواء بالنسبة إلى الطائرات المسيّرة أو صواريخ كروز، ما أتاح مجالاً لاعتراضها قبل سقوطها.

كثيرة هي التعليقات التي سخرت من الهجوم الإيراني، على اعتبار أنه «مسرحية منسقة». لكن لا يمكن إلا النظر إليه على أنه سابقة في تاريخ الصراع في المنطقة. فهي المرة الأولى التي توجه فيها طهران ضربة مباشرة، وليس عبر وكلاء، إلى إسرائيل. طهران كانت مجبرة على الرد، بعد الاستهداف المباشر لأراضيها ممثلة بالقنصلية، لكنها في الوقت نفسه ليست راغبة في الدخول بحرب واسعة تفقدها المنجزات التي حققتها في المنطقة خلال العقود الماضية، وبالتالي كانت حريصة على ألا يكون الرد كبيراً، رغم إطلاق نحو 300 مقذوف باتجاه إسرائيل، لم يصل منها إلا تسعة.

هذه الحصيلة دفعت الكثيرين إلى التشكيك بالصناعة العسكرية الإيرانية، لكن في الواقع فإن الهجوم لا يعكس حقيقة القدرة الحربية الإيرانية المتراكمة على مدى عقود، بل على العكس هو يعطي مؤشراً إلى تطور في الأسلحة الإيرانية التي استطاعت إصابة أكثر من قاعدة عسكرية إسرائيلية، بحسب ما كشفت الصحف العبرية، رغم محاولة الاحتلال نفي ذلك، وهو أمر سيكون في حسابات القيادات العسكرية الإسرائيلية والأميركية في تقديرات أي مواجهة مقبلة مع إيران في المستقبل.

وكما لا يمكن السخرية من الهجوم، كذلك لا يجب المبالغة في أهميته. فرغم أن طهران دخلت للمرة الأولى بشكل مباشر في المواجهة مع إسرائيل، إلا أنها في الوقت نفسه لم تقدم على هذه الخطوة قبل التأكد من أنها لن تؤدي إلى رد فعل يوصل إلى حرب استنزاف تكون إيران فيها طرفاً بشكل مباشر، وهو فعلياً ما تحقق. فالرد الإيراني والأضرار القليلة التي أحدثها رفعا الحرج عن طهران أمام حلفائها، من دون أن يقودها إلى سيناريو لا يرغب به أحد، ولا سيما الولايات المتحدة. فمع انقضاء الساعات الأولى من الهجوم، حرصت واشنطن على اعتبار أن الرد الإيراني عقلاني، وبالتالي لا يستدعي رداً إسرائيلياً، وهو ما أوصلته إلى دولة الاحتلال. ورغم الحديث في إسرائيل عن التحضير لشيء ما ضد إيران، فإنه مرتبط بـ«الوقت المناسب»، وهو بالتأكيد ليس الآن، ومن المستبعد أن يكون أيضاً داخل الأراضي الإيرانية. وهو يفتح الباب أمام دائرة الرد المضاد، وهو ما لا يرغب به حلفاء إسرائيل والداعمون لها، والذين ساهموا في صد الهجوم الإيراني الأول.

من الممكن القول إن معادلة الكل رابح تحققت من الهجوم الذي نفذته إيران ضد إسرائيل، بداية من طهران التي أثبتت أنها قادرة على تنفيذ تهديداتها، بعد سنوات من الاستهداف الإسرائيلي لها في سورية ولبنان، وأنها تمتلك قدرات عسكرية بإمكانها الوصول إلى أراضي «العدو»، وهو ما لم يكن قد تم اختباره في السابق. في المقابل، فإن إسرائيل أيضاً يمكن أن تكون رابحة، إذ إنها اختبرت حلفاءها في صد الهجوم الإيراني، وهو أمر أيضاً يحدث للمرة الأولى. فرغم الدعم الكبير الذي تعلنه الدول الغربية لدولة الاحتلال، فإنها لم يسبق أن اضطرت إلى التدخل بشكل مباشر لتأمين الحماية لإسرائيل كما حصل أخيراً.

فشل المبعوثين الأمميين

جمانة فرحات

مرّ خبر استقالة رئيس بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا عبد الله باتيلي من منصبه مرور الكرام، من دون أي أثر يذكر، إذ إنه مشهد مكرّر في هذا البلد الذي يستعصي فهم خريطة المصالح والعداوات بين أطيافه على كثيرين، منذ سنوات. لا يكترث الليبيون للمبعوثين الذين تعاقبوا على محاولة إدارة هذا الملف. يدركون، بحكم خبرتهم وما مرّ عليهم من أزمات سياسية واحتراب عسكري وويلات، أنه لا ينبغي التعويل على اختراقات جدّية يمكن أن يحقّقها هؤلاء، وأن استقالتهم مسألة وقت لا أكثر، ومرتبطة بمدى صبرهم قبل استسلامهم. والقناعة السائدة أن الفشل لا ينبُع من عدم رغبة الأمم المتحدة في الحل أو بسبب أن افتقار مبعوثيها، على تنوّعهم

عن الولد الفلسطيني

عاطف أبو سيف

مرّت الأسبوع الماضي ذكرى رحيل الشاعر الفلسطيني الكبير أحمد دحبور (رام الله 2017)، الذي ولد في حيفا (1946)، وعاش حلماً جميلاً وهو يكتب لها وعنها. وكما يقول أحمد (أبو يسار): «كلّ له حيفاه». «الولد الفلسطيني»، كما يشار إلى أحمد، في أحيان كثيرة، ظلّ طوال حياته يحلم بالبلاد التي ضاعت منه وضُيّع منها بمرارة توازي الحياة الصعبة التي عاشها في المنافي لاجئاً، ومن ثمّ شاعراً يغنّي لفلسطين ولمقاتليها، وللعشق السرمديّ الذي يربط البلاد بأهلها مثل عرق اللوز الأخضر الذي كتب له دحبور. من لا يحفظ أغانيه التي رَدّدتها الحناجر عشرات السنين خلف فرقة العاشقين، خاصّة أغنية «اشهد يا عالم علينا وعَ بيروت»؟

كان أحمد أحد أبرز المعبّرين عن الألم الفلسطيني، الألم المتوغّل مثل وحش في مسامات الجسد، لكنّه رغم جبروته يعجز عن قتل الروح الفلسطينية. كما أنّ أحمد من «جيل الدبّيحة» (1999)، الذي شهد ضياع فلسطين، ولم يكن قادراً على فعل شيء. الطفل، الذي بالكاد بدأ يتعلّم النطق والمشي، خرج من جنّة الله (حيفا) محمولاً بين يدي والدته ليُكمل مسيرة المشي والنطق، وتعلّم اللغة خارج الجنّة. وكانت تلك الجنّة دوماً أبعد ما يشتهي وآخر ما يستعصي على الوصف، كحكايات والدته عن كل شيء موعود، وعن توفّره في المدينة، فيتحقّق كلّ ما يطلبه الطفل فور أن تعود العائلة إلى هناك: إلى حيفا. كان أحمد يبرع ليس في الكتابة عن أمنياته وعن وعود أنّه فقط، بل في سرد ذلك على مستمعيه بوصفه حقيقة، وتحقيقه أمر ممكنٌ أيضاً، عليك أنْ تُصدّقه كما يُصدّقه هو. وهو، بذلك، فلسطيني بامتياز، ففي أندلسه المفقود تتحقق الأحلام وتنمو الأماني وتُزهر الذكريات وتصبح حاضراً، فيها فقط، يندمج الماضي مع المستقبل ويصبحان معاً حاضراً واقعاً لا محالة.

وكما في قصيدة القاها أحمد، عند تكريمه من كلية الآداب في جامعة الأزهر في ديسمبر/ كانون الأول 2007، بعنوان «ولد تنقصُه بلد»: «خذيه إلى مستقر له في الجوار، خذيه فقد دار في الأرض حتى الدوار». أو كما قال قبل ذلك عن تلك الخيبة: «لو كان ما كان لي، لأمرتُ دربي أن تطول، وربما أغريتُ عمري أن يطول، وربما خفتُ الوصول».

إنها الأسئلة التي سخّر أحمد كلّ مشروعه الشعري من أجل محاولة الإجابة عنها. ففي العقود الخمسة التي ازدهر فيها الشعر في حديقة أحمد، كانَ سؤال الوطن وسؤال العودة وقلق الحكايات المتوارثة من الأم والأب تتوارد في متن قصائده تعويدة تحافظ على الذاكرة من التآكل، ومن التراجع في سراديب النسيان. حتى بعد العودة إلى فلسطين والاستقرار في غزّة، شعر أحمد أنّ ما حصل لم يكن عودةً إلى البلاد بالمعنى الحقيقي، ولا بالمعنى المجازي، بل وصولاً ربّما، رغم أنّه زار حيفا وألقى فيها شعراً ووقف مطوّلاً أمام الطريق المُفضي إلى بيته في وادي النسناس، حيث كان الفرن على أول الطريق، وظلّت الشجرة أمامه حتى راها أحمد كما يتذكّرها من حكايات والدته (لم تعد موجودة)، ولكن هذه لم تكن عودة كما يمكن لكلمة العودة إلى الوطن أن تحمل من دلالات وقيم وما ترمي إليه من إحالات معنوية ووطنية ووجودية. وعبر أحمد عن ذلك في مجموعة قصائد تلخّص قلق التكوين الوطني بعد «أوسلو» (1993)، مجسّدة حالة اللايقين وحالة عدم الاستقرار العاطفي في علاقة الفلسطيني بالكيان الوليد، أي السلطة الوطنية، متجاوزاً ذلك إلى أسئلة أكثر شمولية حول المكان والذاكرة والحلم والمنفى، والرجوع والدرب والضياع. واحمد أو الولد الفلسطيني الذي أنشد للشعب وللقضية وللثورة قصائدَ بالعامية غنّتها «العاشقين» وكتب درراً شعرية تُمسك بحقيقة الوجع والألم الفلسطينيَين، ظلّ وفياً لكل ما عرف وخبر او سمع أو تمنى، منذ صار ينتظر الحنطور الذي لا يحضُر إلا وقت يشتهيه ليحضر له حيفا، كما في حكايات أمّه التي يثبّتها أحمد في مقدّمته لأعماله غير الكاملة (دار العودة، بيروت 1983).

> انحاز أحمد دحبور بشكل كامل لكلّ شيء مرتبط بحكايته، حكاية الفلسطيني الباحث عن ارضه، ولم يقبل أن ينحاز لأي شيء خارجها

> ظلّ وفياً لكل ما عرف وخبر أو سمع أو تمنى، منذ صار ينتظر الحنطور الذي لا يحضُر إلا وقت يشتهيه ليحضر له حيفا

حكاية أحمد دحبور هي حكاية اللجوء الفلسطيني بكل ما حمله هذا اللجوء من لحظات حزن وتشرّد وبؤس وفقر، وبكل ما يمكن أن يشير إليه المخيّم من وجع وألم، كذلك لحظات إثبات الذات والتميّز الفردي (الولد الذي صار شاعراً) أو نهوض الفينيق الفلسطيني، والثورة ومعاركها، ثمّ زيارة الوطن (حيفا) وعدم العودة إليه، وقلق المثقّف بين انحيازَ لخياره السياسي وإدراكه عجز النتائج عن الوصول إلى الحدّ الأدنى من الطموح. انحاز أحمد بشكل كامل لكل شيء مرتبط بحكايته، حكاية الفلسطيني الباحث عن أرضه، ولم يقبل أن ينحاز لأي شيء خارجها، ونذر شعره لرواية تلك الحكاية، وربما عناوين دواوين أحمد، في حدّ ذاتها، تخبر كثيراً عن ارتباط ما يقوله بحكايات الطفولة: «الضواري وعيون الأطفال» (أول ديوان لأحمد دحبور، 1964)، و«حكاية الولد الفلسطيني» (ديوانه الثاني، 1971). ثمّة فتنة ونذور ونزوع لرواية هذه الحكاية واسترجاع عالم الطفولة المفقود، سواء في قصائده عن حيفا التي تبدو في حكايات أمّه قطعة من الجنّة أو في تهيؤات الفتى الحالم بالعودة إلى هناك أو من خلال قصص الولد في المخيّم، التي تكشف بعمق شعري مذهل في «كسور عشرية» عن الحكاية الفلسطينية كما يمكن لشابّ صغير عاش في المخيّم في فترة ما بعد النكبة مباشرة أن يرويها.

التناظر الواضح والجلي بين «هناك وهناك»، كما يقترح أحد عناوين أحمد دحبور الشعرية (1997)، بين الماضي والحاضر، علامة بارزة في السردية والحكاية الفلسطينية. وجوهر هذه الحكاية هو بحثها عن تحقيق الغد والعودة إلى الأمس. أيّ صراع هذا، فالفلسطيني يريد للماضي أن يعود لأنّ في الماضي ثمّة باقة وحيفا، وثمّة ريفٌ مُتخيّل بالهدوء ومخمورٌ باليقين. تتذكّرون كيف يكون حديث أمهاتنا عن الماضي مليئاً بالحنين؟ فالماضي دائماً جميل، أجمل مما نعيش. وربما كلمة «سقا الله أيام زمان» تعيد ترديد تحسّر لسان الدين بن الخطيب: «جاذك الغيْثُ إذا الغيْثُ هَمى/ يا زمانَ الوَصْل بالأندَلُس».

الماضي هو الشاهد الأصدق على أصل الحكاية. وفي الحالة الفلسطينية تصبح عودة الماضي هي تحقيق الغد المرغوب. فالأمس والغد لصيقان في هذه الحكاية التصاقاً لا انفصام فيه، في مفارقة غريبة تجمع بين النقيضين. هل اختلف الأمر كثيراً اليوم؟ من ناحية الجوهر لم يختلف، رغم أنّ واقع الشعر الفلسطيني المعاصر بحاجة إلى قراءة عميقة ودراسات تكشف توجّهاته وميوله. فأحمد مثل توفيق زياد وسميح القاسم ومحمود درويش ومعين بسيسو، عاشوا واقعاً خاصّاً تمثّل بوجود لحظة الفقد الكبرى في وعيهم، وخبروا انهيار الحكاية، ومن ثمّ إعادة تكوينها في حكايات الأمهات واستعادات الجيران، للدرجة التي صارت فيها هذه الحكايات تُورّث بشكل مُتقن، وهو ما انعكس في طبيعة القصيدة وشكلها ودورها وتوجّهها نحو استكمال المهمّة المقدّسة، التي وجد الشاعر أنّ عليه الانخراط في تنفيذها.

أحمد من جيل الشعر الفلسطيني الجميل الذي عَرَفَ فيه الشاعر دوزه وآمن به، وعَرَفَ المتوقّع منه وفعَلَه، فكانت الكلمة صنْواً للرصاصة، وكانت القصيدة معركة تُقاتِل بشراسة. جيلٌ لم يتملّص ولم ينكفئ على نفسه، ولم يبحث عن دور آخر داخل الغرفة أو في تفاصيل البيت والشارع أو في تأمّل المقهى أو ازدحام الشارع، ومع ذلك لم يغفل جماليات نصّه، ولم يتنازل عن امتياز الشرط الفنّي، ولم يقع في الشعارات والصراخ والعويل. انظروا لأحمد يقول: «وأنت يا توزّعت عيناك في الكثبان والحفر، لن تكمل السفر بالطلل الحزين، هذا الحافر اللعينُ لن تكمل السفرْ». مرّة أخرى هل يبدو الأمر مختلفاً الآن عند الجيل الجديد؟

أعتقد أنّ النقاد بحاجة لتقديم إجابات عن هذا السؤال الكبير بعد دراسة وافية لتوجّهات وموضوعات الشعر الفلسطيني. وأنا أقول هذا، استذكر اهتمام أحمد بكتابات الشباب ومتابعته لكل ما يكتبون، شعراً ورواية. كان يختلف معهم في بعض الأحيان ويتفق معهم في أحيان أخرى، واذكر النقاشات الطويلة التي دارت بينه وبين رؤاد مجموعة الكروان الثقافية، التي اتخذت من مقهى الكروان مكاناً لاجتماعاتها، بشأن معالجته للرواية في غزّة، وبعد ذلك حواراتي الطويلة معه، سواء في مكتبه في وزارة الثقافة في الرمال أو على مقهى دبليس. ومع ذلك، كتَب أحمد عن كوكبة من الشعراء الشباب في زاويته الأسبوعية «عيد الأربعاء»، وسلّط الضوء على التجربة.

مرّة أخرى وفي ذكرى أحمد، وفي النقاش بشأن أهمية جوهر الكتابة من دون إغفال الشكل والفنيات، من المهم إعادة تسليط الضوء على الكتابات الشعرية الجديدة، ومحاولة التركيز على هذا الموضوع، حتى لا يفقد الشعر خصوصيّته، ولا يفقد الفلسطيني موضوعه. وأظنّ، وهذا من باب اليقين، أنّ ثمّة حاجة ماسّة لذلك، ليس في ما يتّعلّق بالشعر فقط، بل عند الحديث عن الرواية الفلسطينية الجديدة أيضاً.

(روائي وورزير فلسطيني سابق)

تركيا وفلسطين وغزّة

فيصل كورت

قوبلَتْ الاعتداءات الإسرائيلية الوحشية التي بدأت بعد «7 أكتوبر» بغرض محو غزّة عن الخريطة وتهجير سكّانها من أراضيهم بردّات فعل رسمية وشعبية متفاوتة الشدّة والمستوى. ورغم أنّ من غير الممكن أو ليس ضرورياً سردُها جميعها، فإنّ من المفيد ذكر بعض أبرزها. أولى ما يتبادر إلى الذهن جنوب أفريقيا، البلد الذي أطلق العملية الرسمية في المحكمة الجنائية الدولية، وقطر وجزئياً مصر، اللتان لعبتا دور الوساطة والتنسيق للتوصل إلى وقف لإطلاق النار، والمسؤولون الكويتيون الذين طلبوا من الممثلين الإسرائيليين مغادرة الاجتماعات في منصّات دولية عديدة، وإسبانيا التي اتّخذت موقفاً معارضاً لإسرائيل حكومةً وشعباً، والمظاهرات المناهضة لإسرائيل في أيرلندا إلى جانب ردّات فعل الحكومة الأيرلندية، والاحتجاجات في الولايات المتّحدة، رغم أنّها لم تكن كافيةً لمنع إدارة جو بايدن من الاستمرار في دعم إسرائيل، والمظاهرات أخيراً في الأردن ومصر. ولم تردع ردّات الفعل هذه إسرائيل، لكنّها تبقى جديرة بالاهتمام للتذكير بالهمجية الإسرائيلية فلا تُنسى.

وفي تركيا، تطوّرت ردّات الفعل في مجالات عدّة بشكل متزامن، فبينما بدأ المسؤولون الاتراك اتصالاتهم بالقادة السياسيين في حماس، اعتباراً من السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، دخلوا، من جانب آخر، في مساعٍ مختلفة بشأن كيفية وضع حدّ للهجمات الإسرائيلية. وبعدما شنّت إسرائيل موجةً كثيفةً من الهجمات، بدأت تركيا بمعالجة القضية في مستويات مختلفة، فلعبت دوراً فعّالاً في التنسيق بين منظمّة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية، وبذلت الجهود حتى يجتمع هذان الكيانان ويتخرّجان معاً في وقت واحد. ونظّمت مسيرةً لدعم فلسطين في إسطنبول، شارك فيها أكثر من مليون شخص، ثمّ استدعت السفير الإسرائيلي، ووفرت التنسيق السريع مع قطر ومصر والأردن لإيصال المساعدات الإنسانية إلى غزّة، وأحضرت مئات المصابين الفلسطينيين إلى تركيا لتلقي العلاج.

وعلى الصعيد السياسي، مارست تركيا ضغوطاً على الولايات المتّحدة لتغيير سياساتها التي تصوغها الطلبات الإسرائيلية، من أجل ضمان وقف إطلاق النار في أسرع وقت ممكن. ومن ناحية أخرى، سارعت بالاتصال بدول المنطقة، فأمضى وزير الخارجية هاكان فيدان عمله في أكتوبر/ تشرين الأول، كلّه تقريباً، بين دول المنطقة، وفي ذلك إشارة مهمّة إلى المكان الذي تبحث فيه تركيا عن الحلول. وساعدت في انعقاد اجتماعات منظّمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية في وقت واحد، وبادرت في إنشاء مجموعة اتصالات غزّة، التي ضمّت أعضاء من المنظمّة والجامعة. كما جمعت بين حركتي حماس وفتح، وعملت على إنشاء أرضية سياسية فلسطينية أكثر فعّالية وشمولية ضد إسرائيل. وفي أثناء قيامها بذلك، أكّدت أنّها لا تعتبر حركة حماس منظمة إرهابية، بل «لاعباً سياسياً»، ولم تعامل الحركة على أنّها «منظمة وكيلة»، كما فعلت بلدان أخرى. فانزعجت إسرائيل من ذلك، واغتالت أحد المفاوضين من أجل تقويض هذه المفاوضات، وأخذت تتهم تركيا بـ«الإرهاب».

الأطروحة الأكثر أهمية التي استخدمتها تركيا في عملية التفاوض، وفي مستوى الخطاب، إعادة تسليط الضوء على دولة فلسطين. علاوة على ذلك، أعادت إنتاج آلية الضامن بنهج جديد ومبتكر جداً، صيغةً من شأنها أن تجعل بناء الدولة الفلسطينية ممكناً. ورغم أنّ جهود وقف إطلاق النار أخذت حيزاً كبيراً في جدول الأعمال، بسبب المأساة الإنسانية التي أحدثتها إسرائيل في قطاع غزّة، فإنّ صنّاع القرار الأتراك لم يكتفوا بالتعبير عن ضرورة التوصّل إلى حلّ دائم وعادل على المدى المتوسط والطويل، بل طرحوا الصيغ التي تضمن ذلك أيضاً. أما العرض الذي تقدّمت به تركيا بشأن «الضامن» الذي سيمكّن من التوصل إلى صيغة حلّ الدولتين، والتي يمكن للمجتمع الدولي أن يتوافق عليها وترضي الفاعلين الفلسطينيين، فهو آلية جديدة وقابلة للتطبيق بهذا المعنى.

> أكّدت تركيا أنّها لا تعتبر حركة حماس «منظمة إرهابية»، بل «لاعباً سياسياً»، ولم تعامل الحركة على أنّها «منظمة وكيلة»، كما فعلت بلدان أخرى

> العرض الذي تقدّمت به تركيا بشأن «الضامن» الذي سيمكّن من التوصل إلى صيغة حلّ الدولتين، هو آلية جديدة وقابلة للتطبيق

هذا النهج الذي اتبعته تركيا كان مهمّاً جداً. فقد أعاد، أولاً، إلى جدول الأعمال مسألة حلّ الدولتين التي تستند إلى حدود ما قبل حرب 1967، وبعبارة أخرى، سيادة فلسطين ووحدة أراضيها في إطار قرار الأمم المتحدة رقم 242، الذي سقط من جدول أعمال الرأي العام الدولي، وأصبح يبدو عسير المنال، فكسرت بذلك الوضع الراهن القائم، وفتحت النقاش مرّة أخرى بشأن الأراضي التي استولت عليها إسرائيل بسياستها الاستعمارية الاستيطانية. ومن المهمّ جداً إعادة فتح الموضوع للنقاش على مستوى الدولة، لأنّ إسرائيل، بسياساتها الاستيطانية، حوّلت الأراضي الفلسطينية إلى «جبنة سويسرية»، وقضت على احتمال قيام دولة فلسطينية متكاملة. ولذلك، فإنّ إقامة دولة فلسطين تعني إجبار إسرائيل على مغادرة الأراضي التي اغتصبتها. وإقامة الدولة تعني تحويل الإدارة الفلسطينية التي تعاني عسكرياً من عجز كبير، وتعتمد سياسياً على المبادرات الخاصّة، إلى دولة ذات سيادة تمتلك آليتها المستقلّة في صنع القرار. وهذه الصيغة، بالإضافة إلى وظيفتها المتمثّلة في وقف العدوان الإسرائيلي بوقف مؤقّت لإطلاق النار على المدى القصير، تشكّل، في الوقت ذاته، مفاتيح شروط السلام الدائم.

في المقابل، تُغلق إسرائيل الباب تماماً أمام هذا الخطاب السياسي، وأمام السعي من أجل حلّ الدولتين وتواصل همجيتها. لكنّ الجدل بشأن ما إذا كان حلّ الدولتين ممكناً أم لا عاد إلى أجندات المهتمّين بالمسألة على المستوى الأكاديمي أيضاً. ومن اللافت للنظر أنّ ملفّاً عن هذا الموضوع أعدّ في مجلة فورين أفيرز بمساهمة عشرات الأكاديميين والباحثين، تضمّن مقالاً بعنوان «العودة الغريبة لحلّ الدولتين». ولا يمكن إنكار أنّ تركيا بطريقة تناولها المسألة لعبت دوراً كبيراً في إعادة مناقشة العودة إلى حلّ الدولتين بشكل غريب. والأكثر أهمية أنّ هذا النهج سيكون له موقعٌ مركزيّ في الخطاب السياسي بعد وقف إطلاق النار، والبحث عن الحلول.

وعلى الرغم من هذه الخطوات التركية، التي ستظهر آثارها في المدى القصير، وفي المديين المتوسّط والطويل، أصبح استمرار تركيا في علاقاتها التجارية مع إسرائيل محطّ جدل في الرأي العام الداخلي والرأي العام العربي، على حدّ سواء. والسؤال «لماذا تواصل تركيا علاقاتها التجارية مع إسرائيل رغم اتباعها سياسة شديدة اللهجة ضد إسرائيل؟»، قد يكون في محلّه، لكن هناك أسباباً كثيرة لذلك، مثل الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها تركيا، والالتزامات التي تفرضها الاتفاقات التجارية، وضرورة إبقاء باب التجارة مفتوحاً حتى تستطيع تركيا أن تبقى على طاولة المفاوضات. قد لا تكون هذه الأسباب مقنعة بما فيه الكفاية، ولتوقّعات الرأي العام أيضاً مقابلٌ في المعايير الديمقراطية، لكنّ تركيز الجدل على التجارة باعتبارها مشكلة، لتطغى على سياسة تركيا تجاه فلسطين، والخطوات التي اتخذتها في غزّة، وتحويل النقاش بشأن إسرائيل إلى نقاش بشأن تركيا، مسألةٌ تحتاج إلى التوقّف عندها. بالإضافة إلى ذلك، لم يتعرّض بلد آخر للانتقاد أو الاستهداف بقدر ما تعرّضت له تركيا، بسبب عدم قطعها التجارة مع إسرائيل، الأمر الذي يشير إلى أنّ هناك توقّعات كبيرة من تركيا، وأنّه يمكن لتركيا أنْ تحوّل ذلك إلى فرصة.

صرح فيدان في بيان له، في الثامن من إبريل/ نيسان الحالي، بأنّ إسرائيل، رغم كلّ الجهود، لم توافق على وقف لإطلاق النار، وبينما سمحت للأردن والولايات المتّحدة بإيصال المساعدات إلى غزّة جواً، رفضت الدخول في عملية تنسيق مماثلة مع تركيا. في الواقع، هذا النهج الذي تتبعه إسرائيل يعني أنّها تغضّ الطرف عن ظهور تلك الدول في الواجهة، مقابل إحباط خطط تركيا ومساعيها للمساعدة الحقيقية. في المقابل، أعلن فيدان أنّ تركيا ستتّخذ إجراءات جديدة ضد إسرائيل حتى التوصّل إلى وقف لإطلاق النار، ومن ثمّ أعلنت وزارة التجارة وقف الصادرات إلى إسرائيل في قطاعات عديدة. ومن ناحية أخرى، هناك استعداد على مستوى المنظمات غير الحكومية ينطوي على مخاطر جسيمة، بعد الإعلان عن استعداد سفينتين كبيرتين، يُتوقّع أن ترافقهما عشرات المراكب الشراعية من دول أوروبية عدّة، للتوجّه إلى غزّة. وفي هذا السياق، دعونا نطرح أسئلة ثلاثة: هل سيحدث سيناريو أسطول مرمرة مرّة أخرى إذا أبحرت السفينتان؟ كيف ستردّ تركيا إذا هاجمتهما إسرائيل؟ ماذا سيكون ردّ فعل الرأي العام المحلّي، وردات الفعل في البلدان الإسلامية والعربية في حال دخول تركيا في صراع مع إسرائيل؟ هل سيقدّمون كلّ أنواع الدعم لتركيا أم سيتركونها وحيدة؟

سوف تكون زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى الولايات المتحدة، في التاسع من مايو/ أيار، بناء على دعوة من الرئيس بايدن، من المحطّات الأكثر أهمّية، تناقش فيها تركيا العدوان الإسرائيلي على فلسطين، وحقوق الشعب الفلسطيني. وليس من المستبعد الحصول على مُخرجات ملموسة عقب هذه الزيارة. ولهذا السبب تحديداً، يُتوقّع أن تتخذ إسرائيل خطوات لتفادي خسارة الدعم الأميركي والغربي لها، والتعتيم على الجرائم التي ترتكبها في غزّة، وأن تستهدف نقاطاً مختلفة في العراق، تماماً كما قصفت قنصلية إيران في سورية. وإن لم تستهدف إيران مباشرةً أو تقوم بموجة من الغارات، بما فيها غارات برّية، ضدّ لبنان، مقرّ حزب الله.

(كاتب تركي)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحمرة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

إندونيسيا: إغلاق مطار قريب من بركان ثائر

أُغلق مطار مانادو، وهو الأقرب إلى بركان ثار بشكل متكرر في الأيام الأخيرة في شمال إندونيسيا، بسبب تطاير رماد بركاني، وفق ما أعلنت وزارة النقل الإندونيسية أمس. وثار بركان روانغ مساء الثلاثاء نافثاً سحابة من الرماد بلغ ارتفاعها أكثر من كيلومتر. وتكرر ذلك أربع مرات يوم الأربعاء، وفق ما أفادت الوكالة المحلية لعلوم البراكين. وبناء عليه، رفع مستوى الإنذار بشأن البركان الذي ترتفع قمته 725 متراً، من المستوى الثالث الى الرابع مساء الأربعاء، وهو الأعلى في نظام التصنيف المعتمد. (فرانس برس)

اليابان: 8 جرحى في زلزال غرب البلاد

أصيب ثمانية أشخاص بجروح طفيفة من جراء زلزال بقوة 6,3 درجات ضرب ليل الأربعاء جنوب غرب اليابان من دون أن يتسبب بصدور تحذير من خطر حدوث تسونامي، بحسب ما أفادت السلطات أمس. وقالت السلطات في حصيلة أولية إنّ جميع المصابين جروحهم طفيفة نجمت بمعظمها عن سقوط أغراض، مشيرة إلى أنّ الأضرار المادية التي تسبّب بها ضئيلة للغاية. ويقع مركز الزلزال في قناة تفصل بين جزيرتَي كيوشو وشيكوكو على بعد نحو 18 كيلومتراً غرب اواجيما وعلى عمق 25 كيلومتراً تقريباً، بحسب مركز المسح الجيولوجي الأميركي. (فرانس برس)

شمال غزة: 730 ألفاً بلا خدمات صحية

حذّرت وزارة الصحة في غزة، أمس الخميس، من أن أكثر من 730 ألف نسمة في مدينة غزة ومحافظة الشمال يفتقرون إلى خدمات صحية حقيقية. وقال متحدث وزارة الصحة في القطاع أشرف القدرة، في بيان، إن «الاحتلال الإسرائيلي تعمّد تدمير المنظومة الصحية في منطقتي (مدينة) غزة و(محافظة) شمال غزة»، معتبراً أن «تدمير مجمع الشفاء الطبي (غرب مدينة غزة) شكّل ضربة قاسمة للمنظومة الصحية في غزة». وحذّر من أن «أكثر من 730 ألف نسمة في منطقتي غزة وشمال غزة بلا خدمات صحية حقيقية». وفي محاولة لتلبية الحاجات المتزايدة للتدخل الطبي في المنطقة، طالب القدرة «بتوفير مستشفيات ميدانية وفرق طبية دولية متعددة التخصصات لمنطقتي غزة وشمال القطاع». وأكد الحاجة إلى «مستشفيات ميدانية جراحية بسعة 200 سرير، وتضمّ غرف عمليات وعناية مركزة وخدمات مخبرية وتشخيصية، لسد حاجة السكان في منطقتي غزة وشمال غزة». وقال القدرة إن «الاحتلال الإسرائيلي يتعمّد ارتكاب مجازر وحشية، ونفّذ إعدامات مباشرة للكوادر الطبية والمرضى في مجمع الشفاء الطبي ومستشفيات شمال غزة». أضاف: «فقدنا كوادر طبية تخصصية كانت تشكل العمود الفقري للخدمات الطبية». ومنذ بداية الحرب قبل أكثر من 6 أشهر، أقدم الجيش الإسرائيلي على استهداف مستشفيات القطاع، ليشلّ معظم الخدمات الطبية.

(الأناضول)

أوضاع أهالي شمال قطاع غزة مأساوية (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

جبل نعلان الفلسطيني هدف للمستوطنين

رام الله ـ جهاد بركات

عام 2018، أوقف أهالي بلدة المزرعة القبلية شمال غربي رام الله وسط الضفة الغربية مشروعاً استيطانياً في جبل نعلان الذي يقع ضمن أراضي البلدة، وأنشأوا متنزّهاً لمحاولة الحفاظ على الجبل من مطامع المستوطنين، لكن جيش الاحتلال الإسرائيلي حوّل البلدة بعد اندلاع الحرب على غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، إلى منطقة عسكرية مغلقة، وشهدت الأسابيع الأخيرة تسيير المستوطنين رحلات ترفيهية إلى الجبل. في تفاصيل المواجهة الممتدة منذ ست سنوات بين الفلسطينيين والمستوطنين حول جبل نعلان، أنشأ المستوطنون في مرحلة أولى مزرعة عنب في منطقة مصنفة «ج» وفق اتفاق أوسلو، أي تخضع للسيطرة المدنية والأمنية لإسرائيل، وأطلقوا عليها اسم «كيرم راعيم» التي تواجدت على بعد 500 متر من جبل نعلان الذي يقع في المنطقة «ب» وفق اتفاق أوسلو، أي تحت السيطرة المدنية الفلسطينية والأمنية الإسرائيلية. ثم باشر المستوطنون شقّ طريق زراعية للوصول إلى الجبل، فهب أهالي بلدة المزرعة القبلية، ونظموا مسيرات أسبوعية شهدت معظمها مواجهات مع جيش الاحتلال، وأسفرت بحسب عضو لجنة جبل نعلان، وسيم لدادوة، عن سقوط شهيدين و80 جريحاً قبل أن تقضي إلى وقف النشاط الاستيطاني في الجبل، لكنها لم تمنع تحويل المستوطنين مزرعتهم إلى بؤرة استيطانية.

حينها قرر أهالي البلدة إنشاء مشاريع عامة ومتنزه من أجل إبقاء الوجود الدائم في الجبل والحفاظ عليه، لأن المستوطنين يتواجدون في مكان قريب وخطرهم قائم. وسمحت تبرعات من البلدة وخارجها بتوسيع أملاك البلدية من دونمين اثنين إلى سبعة تنفيذاً لشرط وزارة الحكم المحلي الفلسطينية لإقامة متنزه، ثم بدأ العمل لتشييده على مساحة أكبر وصلت إلى 15 دونماً مع إبقاء الأراضي الإضافية مسجلة باسماء مالكيها. وقدمت هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية نحو 70 ألف شيكل (19 ألف دولار) للمشروع. أصبح المتنزه في جبل نعلان متنفساً للأهالي، بعد تجهيزه بالعاب للأطفال وكرافانات للخدمات وحمامات عامة، علماً أن مساحة أراضي البلدة تصل إلى 14 ألف دونم، لكن الأهالي لا يستطيعون الوصول إلا إلى 6 آلاف دونم بعضها ضمن المناطق «ج» التي يُمنع البناء أو إنشاء متنزهات فيها.

وتميّز شهر رمضان من كل عام باحتشاد متنزه جبل نعلان نشاطات حوّلته إلى الأكثر حيوية في البلدة، بينها إفطارات جماعية مجانية للعائلات، وصلاة التراويح اليومية. وأخيراً بدأ تشييد أساسات مسجد في جبل نعلان، وملعب رياضي جرت تسوية أرضه تمهيداً لتغطيته بعشب صناعي ليكون جاهزاً للاستخدام. وانعش هذا الوضع المنطقة التي كانت زراعية فقط قبل التحركات الاستيطانية قبل ست سنوات، وبُني منزلان على الأقل في الجبل، أحدهما للمقدسي خالد مناصرة الذي كان في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي في منزله، وزاره عدد من أهالي البلدة على وقع الأنباء عن أحداث في مستوطنات بغلاف غزة. ثم غادر مناصرة المنزل إلى القدس وعاد بعد أيام قبل أن يغادر مجدداً، ثم أبلغه أهالي البلدة بعد أيام أن جيش الاحتلال صادر وحدات الإنارة الخاصة بالمنزل.

ومنذ نحو ستة أشهر لم يصل مناصرة إلى منزله مرة واحدة، وبات الجنود يمكثون داخله، علماً أنه يقع في منطقة عالية ويطل على البلدة. وكان مناصرة حصل على ترخيص البناء من بلدية المزرعة القبلية ووزارة الحكم المحلي في السلطة الفلسطينية، لأن البيت مشيّد في المنطقة «ب»، لكن جيش الاحتلال أبلغه بأن تدابير الحرب والطوارئ تطبق حالياً، لكنه لم يزوده أية أوراق رسمية تمنع وصوله إلى منزله، بل شفله جنوده بالقوة فقط. وامتدت هذه الحال إلى كل من يصل إلى جبل نعلان. وفي اليوم الرابع لاندلاع الحرب على غزة توجه حارس المستوطنة المجاورة إليهم ومعه قوة من جيش الاحتلال تضم أربع مركبات عسكرية، وسلّم الأهالي بياناً بقرار الجيش تحويل الجبل إلى منطقة عسكرية مغلقة خلال فترة الحرب. ولاحقاً حاول شبان الخروج الى الجبل، لكن حارس المستوطنة منعهم كما يروي لدادوة، وأخبرهم أن القرار يسري طوال الحرب، وأنه يمكن أن يعودوا بعد انتهائها. لكن ذلك لا يبدو البتة رسمية تمنع وصوله إلى منزله، بل شغله جنوده بالقوة فقط. وامتدت هذه الحال إلى كل من يصل إلى جبل نعلان. وفي اليوم الرابع لاندلاع الحرب على غزة توجه حارس المستوطنة المجاورة إليهم ومعه قوة من جيش الاحتلال تضم أربع مركبات عسكرية، وسلّم الأهالي بياناً بقرار الجيش تحويل الجبل إلى منطقة عسكرية مغلقة خلال فترة الحرب. ولاحقاً حاول شبان الخروج الى الجبل، لكن حارس المستوطنة منعهم كما يروي لدادوة، وأخبرهم أن القرار يسري طوال الحرب، وأنه يمكن أن يعودوا بعد انتهائها. لكن ذلك لا يبدو البتة رسمية تمنع وصوله إلى منزله، بل شغله جنوده بالقوة فقط. وامتدت هذه الحال إلى كل من يصل إلى جبل نعلان. وفي اليوم الرابع لاندلاع الحرب على غزة توجه حارس المستوطنة المجاورة إليهم

«لا بيت لك هنا»

رغم أن الأهالي نصحوا المقدسي خالد مناصرة بعدم التوجه إلى منزله في بلدة المزرعة القبلية التي تضم جبل نعلان، نفذ ذلك برفقة شاب من البلدة. وفور وصولهما تعامل معهما جيش الاحتلال بعنف، وأجبرهما على الجلوس فترة طويلة على الأرض. وقال ضابط لمناصرة: «لا بيت لك هنا. إذا تصرفت بشكل مقبول بعد الحرب فقد نسمح لك بالعودة».

تحقيق

تتزايد المخاطر التي تهدّد صحة الفلسطينيين وسط العدوان الإسرائيلي المستمرّ على قطاع غزة منذ أكثر من ستّة أشهر. فالمنظومة الصحية انهارت، فيما تنتشر الأمراض بسبب النزوح والاكتظاظ وسوء التغذية وفقدان الأدوية والنقص في المياه المأمونة

صحة الغزيين

أمراض منقولة بالمياه تنتشر وسط الحرب

غزة ـ **امجد ياغي**

وسط الأوضاع الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون في قطاع غزة المحاصر نتيجة الحرب التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي عليه منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تحذّر وكالات الأمم المتحدة وكذلك منظمات دولية إنسانية وحقوقية من الأمراض التي تهدّد أهل القطاع. في هذا الإطار، أفادت المتحدثة باسم منظمة الصحة العالمية مارغريت هاريس، قبل أيام، بأنّ الزيادة مستمرّة في معدّلات الإصابة بأمراض معدية بين النازحين في قطاع غزة. بدوره، أعلن المنسق المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية (أوتشا) في الأرض الفلسطينية المحتلة جيمي ماكغولدريك، أخيراً، أنّ الأمراض المنقولة بالمياه تنتشر في مناطق مختلفة من القطاع. والتحذيرات التي تأتي في هذا السياق ليست مستجدّة، فالأمر مستمرّ منذ الأيام الأولى من العدوان المتواصل الإسرائيلي على قطاع غزة وأهله. وعلى سبيل المثال، ما تضمّنته تقرير أصدرته منظمة أطباء بلا حدود في فبراير/ شباط الماضي تحت عنوان "نقص المياه الظنيفة ياتي بالأمراض والمعاناة"، علماً أنّ هذا التقرير تناول الأوضاع في مدينة رفح الواقعة أقصى جنوبي قطاع غزة التي تستقبل أكثر من نصف سكان القطاع المهجّرين بفعل آلة الحرب الإسرائيلية. بالعودة إلى منسق الشؤون الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة، فقد أوضح، في بيان أخير، أنّ "حرارة الطقس ترتفع بشدّة في قطاع غزة، في الوقت الذي يحصل فيه الناس على كميات من المياه أقلّ بكثير من تلك التي يحتاجون إليها". وبالتالي أشار ماكغولدريك إلى تسجيل انتشار "أمراض تنتقل عن طريق المياه بسبب نقص المياه المأمونة وتعطّل أنظمة الصرف الصحي". ويعاني الفلسطينيون في مختلف أنحاء قطاع غزة عدم توفّر مياه الشرب وكذلك مياه الخدمة، علماً أنهم كانوا قبل السابع من أكتوبر يستفيدون من المياه غير الصالحة للشرب التي كانت توفّرها البلديات للاستخدام اليومي فقط. لكنّ المياه التي كانوا يستفيدون منها، قبل الحرب الأخيرة، صارت اليوم أسمى أمنياتهم، في ظلّ الأحوال اليوم. هم استسلموا للواقع ويطلبون المياه أيّاً كان مصدرها. يُذكر أنّ ثمّة فلسطينيين صاروا يستحمّون في مياه البحر، وراحوا كذلك يغسلون بها ملابسهم وما إلى ذلك.

الحرارة تفاقم انتشار الأمراض عبر المياه

في ظلّ هذا الواقع، كثرت الإصابات بأمراض منقولة بالمياه، وراحت تتزايد أخيراً بعد انتهاء فصل الشتاء وارتفاع درجات الحرارة. وقد رصدت وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة أكثر من 15 مرضاً بسبب المياه، بحسب ما يفيد الطبيب المتخصص بالأمراض الداخلية عصام أبو ركبة، موضحاً لـ"العربي الجديد" أنّ على رأس تلك الأمراض التهاب الكبد من نوع "إيه" الذي تخطّى عدد المصابين به بسبب النزوح والمياه ثمانية آلاف مصاب حتى نهاية مارس/ آذار الماضي.

وكانت وزارة الصحة قد أفادت بأنّ الأمراض المعدية طاولت نحو مليون فلسطيني في قطاع غزة، على مدى ستّة أشهر من العدوان الإسرائيلي. وبيّنت الأرقام أنّ انتقال الأمراض بمعظمها سُجل بين النازحين، مشيرةً إلى أنّ كثيراً من نصف الحالات أتت منقولة عبر المياه نتيجة تلوّثها، وكذلك بسبب استخدام حمّامات قليلة، إذ يُخصّص مثلاً حمّام واحد لمئات الأشخاص في مناطق النزوح وفي مراكز الإيواء بالمدارس. ويوضح أبو بركة أنّ "الحرارة المرتفعة تزيد من تفاعلات الكائنات الحية الدقيقة، لكنّ أعراض الأمراض المنقولة بالمياه تختلف، وهي ترتبط بوضع الفرد الصحي وبحالة جهازه المناعي ومستوى مقاومة الأجسام الغريبة». لكنّه يشدّد على أنّ «المناعة ضعيفة لدى كثيرين من الفلسطينيين في قطاع غزة، ولا سيّما لدى الأطفال والمصابين بأمراض مزمنة، بسبب سوء التغذية». ويتحدّث الطبيب الفلسطيني عن رصد أعراض أمراض خطرة تنقلها المياه، لافتاً إلى أنها المرّة الأولى في خلال حياته المهنية الممتدّة على 25 عاماً التي يشهد فيها قطاع غزة أعداداً مماثلة من الحالات التي تهاجم الأمراض في خلالها الجهاز الهضمي. ويرى أبو بركة أنّ «قطاع غزة مويوء اليوم، والتخلّص من الأمراض لن يتمّ من خلال الأدوية أو نقل المرضى إلى خارج القطاع لتلقّي العلاجات اللازمة، إنّما من خلال وقف العدوان». ويشرح أنّ من شأن ذلك أن يساعد في «عودة الحياة إلى طبيعتها، فيتمكّن الناس من تناول مياه عائلته العلاجات اللازمة في مركز صحي. ويشير حميد إلى أنّ «الاختلاط بالناس أمر لا مفرّ منه، ونحن نازحون في مدرسة تابعة لوكالة أونروا (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) في مدينة رفح، ولا مجال لعدم شرب المياه. حتى لو علمنا بأنها سوف تتسبّب في وفاتنا بعد عام، فإنّنا سوف نشربها لأنّها المتوفّرة». يضيف حميد أنّ «هذا العدوان لم يرحمنا لا من الأمراض ولا من الفقر ولا من الجوع... كلّ ما نفعله هو أنّنا نحاول الصمود والبقاء على قيد الحياة لأطول وقت ممكن». أمّا في شمال قطاع غزة المعزول عن باقي مناطق القطاع، فتبدو الظروف أكثر صعوبة ممّا هي عليه في الوسط والجنوب وصولاً إلى رفح في أقصاه. ومنذ انسحاب قوات الاحتلال من مجمّع الشفاء الطبي في الأول من إبريل/ نيسان الجاري، تحاول بلدية مدينة غزة توفير خدمات للفلسطينيين المتكوين فيها، وعلى رأسها المياه. وتزامن ذلك مع إصدارها بياناً حذّرت فيه من انتشار الأمراض، نتيجة قلّة المياه وتزايد انتشار الحشرات الضارة.

هكذا يؤمّن الفلسطينيون المياه في غزة

وتُعد أزمة المياه في قطاع غزة من الأزمات المتفاقمة في الأعوام الماضية، علماً أنّ الفلسطينيين فيه كانوا، قبل السابع من أكتوبر، يعتمدون بنسبة 84 في المائة على الآبار الجوفية كمصدر مياه رئيسي للمنازل عبر البلديات المحلية، في حين يحصلون على 12 في المائة من خطوط أنابيب المياه الإسرائيلية وثلاثة في المائة من محطات تحلية المياه. لكنّ تشديد الحصار على القطاع، منذ اليوم الأول من العدوان، أثّر سلباً على توفّر المياه. من جهة أخرى، جفّدت سلطات الاحتلال كلّ خطوط المياه والكهرباء التي تزوّد القطاع، ومنعت إدخال الوقود اللازم من معبر كرم أبو سالم لتشغيل محطات تحلية المياه. ويعمد قطاع غزة في الأعوام الأخيرة إلى تحلية المياه، سواءً المياه الجوفية أو مياه البحر. وتجاوز عدد محطات تحلية المياه في قطاع غزة 150 محطة، 25 منها تابعة للبلديات وهي الأكبر في القطاع، فيما المحطات الباقية خاصة عددها لا يتوافق مع شروط منظمة الصحة العالمية. واليوم، تعمل 25 محطة فقط من المجموع، من بينها سبع تابعة لبلديات جنوب القطاع ووسطه.

ظروف العيش في قطاع غزة تسهّل انتشار الأمراض بالمياه (عبد زقوت/ الأناضول)

25
هو عدد محطات تحلية المياه التي ما زالت تعمل في قطاع غزة من أصل 150، في ظلّ الحرب المستمرة.

والتالي غير صالحة للشرب. من جهة أخرى يقول عزيز إنّ ثمّة مشكلة تتعلّق بالعبوات المستخدمة التي لا يمكن تنظيفها مثلما يجب، بالإضافة إلى أنّها مصنّعة من مواد بلاستيكية وتتأثّر بالحرارة. في سياق متصل، بيّن الطبيب المتخصص بالأمراض الجلدية عمر سالم أنّ ثمّة التهابات طفيلية عديدة تنتشر بين الأطفال بسبب المياه، من قبيل داء البلهارسيات. يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ ثمّة فطريات تنتشر كذلك من خلال المياه الملوّثة، وفي إمكانها التسبّب في التهابات جلدية وأخرى في الجهاز التنفسي. ويلفت كذلك إلى عدوى فيروس الروتا الذي يصيب الرضّع والأطفال الصغار، فيتسبّب في إسهال حاد وحمّى وتجفاف. ويشدّد على «وجوب تنظيف عبوات المياه والخزّانات وغيرها»، لكنّه يردف أنّ «أدوات التعقيم لا تتوفّر في قطاع غزة».

أساتذة تونسيون يطلقون مبادرة لتعليم الطلاب الفلسطينيين

يسعى أساتذة تونسيون إلى تعويض غياب العملية التعليمية الجامعية بالنسبة للطلاب الفلسطينيين جراء العدوان الإسرائيلي، من خلال مبادرة تعليمية عبر منصات خاصة

تونس ـ **إيمان الحامدي**

أطلق جامعيون تونسيون مبادرة من أجل إنقاذ المسار التعليمي للطلاب الفلسطينيين الذين عطّلت الحرب عامهم الجامعي بعد تدمير الكليات واستشهاد عدد من الأساتذة جراء العدوان الذي يشنه الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وأعرب مئات الأساتذة الجامعيين التونسيين ورؤساء الجامعات عن استعدادهم للانضمام إلى مبادرة «جامعيون من أجل فلسطين» التي تهدف إلى تقديم الدروس في كافة التخصصات الجامعية لفائدة الطلاب الفلسطينيين عبر منصات خاصة، وفقاً للمناهج الفلسطينية بما يمكن الطلاب من حصولهم على شهاداتهم الجامعية.

وقالت منسقة مبادرة «جامعيون من أجل فلسطين» عنان كعروتي، إن «الجامعيين التونسيين يسعون إلى لعب دور متقدم في محاربة مسار التجهيل الذي يسعى الاحتلال الصهيوني إلى فرضه على الفلسطينيين من خلال حرمان الطلاب من متابعة مساراتهم الجامعية باستهداف الكليات وقتل المدرسين». تضيف: «أطلق الجامعيون مبادرة لتعليم الطلاب عن بعد عبر منصات خاصة سيتم وضعها بالتعاون مع وزارة التعليم العالي التونسية». وتؤكد أنه «جرى التواصل مع سفارة دولة فلسطين في تونس من أجل تقديم المقترح وتسهيل التواصل مع وزارة التعليم العالي الفلسطينية من أجل تحديد التخصصات، بما يسمح بتوفير الدروس لفائدة الطلاب وفقاً للمناهج الفلسطينية».

وتقول: «خلفت الحرب دماراً كبيراً في المؤسسات الجامعية في قطاع غزة. كما استشهد خلال الحرب الجارية أكثر من 200 أستاذ تعليم عال، وهو ما يكشف استهداف الكيان لمنارات التعليم في فلسطين». وترى أن «أشكال مقاومة المحتل متعددة، من بينها عدم السماح للكيان الصهيوني بتنفيذ مخططات فرض الجهل والأمية على أجيال من الفلسطينيين من خلال تدمير الجامعات وقتل المدرسين».

وتوضح منسقة المبادرة أن مقاومة مخطط الكيان بالاغتيال الرمزي للعلم في فلسطين مسؤولية ملقاة على عاتق الجامعيين الأحرار، مؤكدة أن أساتذة الجامعات التونسية الذي سجلوا على قائمة المتطوعين للتدريس يعدّون بالمئات. تضيف: «ينظّم عشرات الجامعيين يومياً للمبادرة، ويتم في وقت لاحق ترتيب المبادرة وفق الحاجيات التي سيتم ضبطها بالتنسيق مع سفارة فلسطين في تونس ووزارة التعليم العالي الفلسطينية. كما نجد دعماً مهماً من زملاء لنا في الجامعات الفلسطينية سواء في غزة أو في القطاع». وتشير إلى أن «لقاء سيجمع المسؤولين عن المبادرة مع وزير التعليم العالي التونسي خلال الأسبوع الجاري من أجل توفير الدعم اللوجستي اللازم لإنجاح عملية التدريس عن بعد». تضيف: «تملك تونس منصة جيدة للتعليم عن بعد جرى تطويرها إبان فيروس كورونا، ويمكن استغلالها في تدريس الطلاب الفلسطينيين الذين سيدعون للتسجيل بعد إتمام كل الإجراءات اللازمة بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية». ومن المنتظر أن يسمح التعليم عن بعد للطلبة الفلسطينيين بالحصول على شهاداتهم العلمية، وفقاً لمناهج دولتهم في كل التخصصات. تضيف: «لا بد من كسر حواجز الجهل التي يضعها المحتل أمام الطلبة».

وحول انطلاق الدروس ومدتها، تقول إنها «ستنطلق مباشرة بعد توفير المنصات اللازمة»، مؤكدة أن «الإعداد اللوجستي الجيد للمبادرة سيساعد عن تأمين الدروس في ظروف جيدة وتسهيل التحاق أكبر عدد ممكن من الطلبة». وتشير أيضاً إلى أن «مدتها الزمنية لن تكون محددة وغير مرتبطة بالإجازات للسنة الجامعية في تونس. وأعرب الجامعيون على استعدادهم للتدريس في أشهر الإجازة الصيفية، وإلى حين انتهاء الحرب وإعادة الكليات الفلسطينية قدرتها على تأمين التعليم الحضوري والشامل لطلبتها، وهو ما قد يحتاج لسنوات». ولم تخف كعروتي التحديات التي سيواجهها الجامعيون التونسيون في تأمين الدروس للطلبة وفق المناهج الفلسطينية، مشيرة إلى أن المناهج بين البلدين مختلفة ولغة التدريس، وتعتمد المناهج الفلسطينية على اللغة الإنكليزية بينما تحضر المناهج الفرنسية بكثافة في الجامعات التونسية. وعلى الرغم من التحديات، تقول إن هذه العقبات تبقى تفاصيل صغيرة أمام الرغبة الجامحة للجامعيين التونسيين في إنقاذ المسار الجامعي لأكبر عدد ممكن من الطلاب الفلسطينيين، معتبرة أن أشكال مقاومة العدو مختلفة من بينها المقاومة العلمية.

ويشغل استكمال المسار الدراسي الذي عطلته الحرب أيضاً أسر الطلبة الفلسطينيين، الذي جرى إجلاؤهم عقب 7 أكتوبر إلى تونس. وأعرب طلاب سبق أن التقتهم «العربي الجديد» عن رغبتهم في الاندماج في جامعات تونسية تعتمد اللغة الإنكليزية في التدريس، وذلك أن التكوين الذي تلقّوه في قطاع غزة لا يسمح لهم بمواصلة التعليم في كليات تدرّس باللغة الفرنسية.

ويُعدّ الالتحاق بالمؤسسات التعليمية مطلباً أساسياً لتلك الأسر التي أُجليت من غزة بعدما خسر أبناؤها عامهم الدراسي، وسط مخاوف من تعثّر مسارهم الدراسي نتيجة اختلاف المناهج بين البلدين. ويعمل الهلال الأحمر التونسي على مسألة الإدماج التعليمي للأسر العائدة من غزة في إطار خطّة متكاملة ينفذها على مراحل، وتشمل السكن والتعليم والتشغيل، وفق المتحدثة باسم المنظمة، بذينة قراقبة. وتؤكد لـ«العربي الجديد» أن «إجلاء التونسيين من غزة تزامن مع منتصف العام الدراسي في تونس، ما جعل إلحاقهم بالمدارس والجامعات صعباً».

علم فلسطين حاضر في تونس (ياسين قايدي/ الأناضول)

جرائم أبو غريب... محكمة أميركية تنظر للمرة الأولى في الانتهاكات

مرّ 20 عاماً على نشر صور وفضح عمليات تعذيب في سجن أبو غريب، في وقت بدأت هيئة محلفين بولاية فيرجينيا الأميركية النظر في قضية فيدرالية رفعها ثلاثة عراقيين قبل 16 عاماً ضد شركة مركز التحليل الموحد CACI (سي. إي. سي. آي)، وهي شركة أميركية متعددة الجنسيات للخدمات المهنية وتكنولوجيا المعلومات، تقدم خدماتها للعديد من فروع الحكومة الفيدرالية الأميركية بما في ذلك الدفاع، والأمن الداخلي، والاستخبارات، والرعاية الصحية، متهمين عاملين فيها بتعذيبهم في سجن أبو غريب. وهذه هي المرة الأولى منذ أحداث 11 سبتمبر/ أيلول واجتياح أفغانستان والعراق التي يتمكن فيها ضحايا تعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان غير أميركيين من الاستعانة بمحكمة أميركية للبت في قضيتهم، بحسب «مركز الحقوق الدستوري» الأميركي الذي تولى رفع القضية. ويصادف بدء موعد المحاكمة مرور عشرين عاماً على نشر الصور وفضح عمليات التعذيب في سجن أبو غريب نهاية إبريل/ نيسان عام 2004 على محطة «سي بي إس» الأميركية. كما يأتي بدء المحاكمة بعد 16 عاماً من رفع مركز الحقوق الدستورية، بالتعاون مع جهات أخرى، القضية باسم الناجين الثلاثة وهم سهيل الشمري، وصلاح العبيلي، وأسعد الزوبعي. وكانوا قد اعتقلوا وزُج بهم في سجن أبو غريب وتم تعذيبهم والإفراج عنهم لاحقاً من دون توجيه أية تُهم إليهم. وتُعرف القضية باسم «الشمري وآخرون ضد سي. إي. سي. آي». وعملت الشركة الخاصة، ومقرّها الرئيسي في ولاية فيرجينيا منذ عام 2008، لمصلحة الحكومة الأميركية في العراق منذ عام 2003. وحاولت ولسنوات بدء المحاكمة تحت حجج مختلفة، بما فيها حصانتها وحصانة العاملين لديها من المحاكمة. ورفعت الدعوى وفقاً لقانون أميركي صادر عام 1789، وهو قانون الضرر الأجنبي (ATS). وبسمح القانون لغير المواطنين الذين تعرضوا لانتهاكات راسخة للقانون الدولي مثل التعذيب والمعاملة القاسية، برفع دعوى أمام المحاكم الأميركية، بما في ذلك ضد شركات أميركية، عندما تكون هناك صلة كافية بالولايات المتحدة، بحسب المركز. وتقول الباحثة في الشأن العراقي في منظمة «هيومان رايتس واتش» سارة صنبر، لـ «العربي الجديد»: «هذه أول حالة تصل إلى المحاكمة ويمكن أخيراً لهؤلاء الرجال العراقيين الحصول على حقهم بأن تكون هناك محاكمة، ونأمل أن يأمر القاضي بتعويضات وبالاعتراف الذي يستحقونه. على الرغم من ذلك، فإن هؤلاء الرجال هم من القلائل جداً المحظوظين الذين تمكنوا بعد عقدين من الانتهاكات ضدهم من قبول البت في قضيتهم وبدء المحاكمة بعد كل هذا الوقت. وهذه حالة نادرة، إذ لم تنجح كل محاولات الشركة لإسقاط القضية».

وفي ما يتعلق بالسياق العام، تشرح صنبر أن «أحد أسباب نجاح ذلك على الرغم من الصعوبات الهائلة هو أن القضية هي ضد شركة متعاقدة مع الحكومة وليس ضد الحكومة نفسها. وكانت هناك الكثير من الدعاوى التي رفعت في محاولة لإجبار الحكومة الأميركية على تحمل مسؤوليتها والمحاسبة، إلا أنها أسقطت باستمرار بسبب قانون تم تبنيه عام 1946 يعطي حصانة للقوات الأميركية من المحاسبة عن أي جرائم ترتكب خلال حروبها». وتلفت إلى «عدم وجود أية محاولات جدية من الحكومات المتعاقبة على فرض المحاسبة أو التعويض بصورة منظمة وجدية للضحايا»، مضيفة: «لن تكون هناك عدالة حقيقية إلا عندما تتحمل الحكومة الأميركية المسؤولية عن أفعالها». ويشير مركز الحقوق الدستورية إلى أنه «خلال العقدين الأخيرين، جنت الشركات (العسكرية الخاصة) مليارات الدولارات من خلال تقديمها خدمات في العراق وأفغانستان والمنطقة المحيطة، تتراوح ما بين تأمين الحماية لمسؤولين حكوميين وجمع المعلومات الاستخبارية والتحليل والدعم اللوجستي»، مؤكداً عدم وجود نظام محاسبة وإشراف على عمل تلك الشركات بالمستوى اللازم. ويشير إلى أن وزارة العدالة الأميركية تتحمل كذلك المسؤولية للتحقيق وتقديم شكاوى ضد تلك الشركات المتعاقدة في حال ارتكابها جرائم دولية، إلا أن ذلك نادراً ما يحدث، ولم تقم وزارة العدل بتوجيه أية اتهامات ضد أحد من المتعاونين لانتهاكات التعذيب أو جرائم حرب في العراق. وتؤكد صنبر على أن «من الضروري أن نتذكر أننا هنا نتحدث عن بشر عانوا وتم تعذيبهم وأثرت تلك الجرائم التي ارتكبت ضدهم على حياتهم. مرّ عشرون عاماً، لكن الصدمة الجسدية والنفسية والاجتماعية وغيرها تبقى معهم وتذكرهم دائماً بما حدث. كما أن عدم حصولهم على عدالة لا يساعد في شفائها، والحاجة إلى العدالة لن يمحوها مرور عشرين عاماً أو أكثر على الانتهاكات التي مورست بحقهم وعلينا أن نتذكر هذا».

معتقلون في سجن أبو غريب يتلقون الإفراج عنهم عام 2006 (ألف خديعي/ Getty)

المحاكمة

يتوقع مركز الحقوق الدستورية أن تستمر المحاكمة وجلسات الاستماع إلى قرابة ثلاثة أسابيع. وحاولت الشركة وعلى مدى ستة عشر عاماً وحوالي عشرين مرة (في قضايا وقضايا أخرى مختلفة) الطعن في شرعية القضية وإسقاطها. ورفع المركز القضية بموجب القانون المذكور آنفاً بادعاء انتهاكات للقانون الأميركي والقانون الدولي، في قضايا تشمل التعذيب والمعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، وجرائم حرب والاعتداء والضرب والاعتداء الجنسي، والتسبب المتعمد في الاضطراب العاطفي والإهمال في التوظيف والإشراف. ويسعى المركز من خلال القضية للحصول على تعويضات عقابية. ويرى المدّعون أن الشركة شاركت في مؤامرة لارتكاب سلوك غير قانوني بما في ذلك التعذيب وجرائم الحرب في سجن أبو غريب، إذ كانت قد تعاقدت مع الحكومة الأميركية على تقديم خدمات الاستجواب. ويشير المركز إلى أن المدعين الثلاثة كانوا محتجزين جميعاً ما بين 2003 و2004 في سجن أبو غريب، واستُخدمت ضدهم أقسى أساليب التعذيب والانتهاكات اللاإنسانية.

عدالة غائبة أو مؤجلة

يلفت مركز الحقوق الدستورية الانتباه إلى أن دور شركة «سي. إي. سي. آي» في التعذيب وسوء المعاملة الخطيرة للمدنيين العراقيين في أبو غريب موثق جيداً. وهنأ بتحدث عن تقرير أعده اللواء في الجيش الأميركي أنتونيو تاجوبا، حول مزاعم إساءة معاملة المعتقلين في أبو غريب في عام 2004. وخلص إلى أنه في الفترة ما بين أكتوبر/ تشرين الأول وديسمبر/ كانون الأول عام 2003 «وقعت حوادث عديدة تتضمن انتهاكات إجرامية سادية وصارخة ووحشية ضد العديد من المعتقلين، وقد وجهت الاستخبارات العسكرية الأميركية وشركة سي. إي. سي. آي أوامر إلى الشرطة العسكرية بتهيئة الظروف» لاستجواب المعتقلين. ويفيد تقرير المركز بأن «أعضاء من الشرطة العسكرية الأميركية شهدوا أنه كان متفاهماً عليه بين محققي شركة سي. إي. سي. آي والجنود أن مصطلحات التليين والمعاملة الخاصة تعني إلحاق جسدي وعقلي خطير بالمعتقلين». ولم يكن تقرير تاجوبا الرسمي الوحيد الذي خلص إلى نتائج مشابهة بارتكاب انتهاكات وجرائم بحق عراقيين في أبو غريب. على سبيل المثال، خلص تقرير عسكري آخر (فاي/ جونز) صدر في أغسطس/ آب 2004، إلى أن «الشرطة العسكرية، وجنود طبيين، ومقاولين مدنيين يتحملون درجة ما من المسؤولية أو التواطؤ في الانتهاكات في أبو غريب». وتمت الإشارة إلى تورط ثلاثة من موظفي شركة «سي. آي. سي. آي» على الأقل في الانتهاكات. ويلفت المركز الانتباه إلى الأدلة الدامغة التي تمكن المركز من الحصول عليه من خلال الدعوى والتي تشمل الرسائل الإلكترونية وسجلات المحاكمة العسكرية بعد وجود تقارير محددة عن انتهاكات وسوء سلوك ارتكبه متعاقدون. والأدهى من ذلك أنها قامت بمحاولات التستر على ذلك، بحسب المركز. وتدعي الشركة عكس ذلك، إلا أن مركز الحقوق الدستورية يؤكد وجود «أدلة موثوقة على أنها ساعدت أو حرضت أو ساهمت بطريقة أخرى في مؤامرة لتعذيب وإساءة معاملة المدعين الثلاثة وفقاً للقانون الأميركي والدولي».

عدالة مؤجلة

نشرت منظمة «هيومان رايتس واتش»، بالإضافة إلى منظمات حقوقية أخرى، عدداً من التقارير والتحقيقات حول موضوع المحاسبة على الجرائم التي ارتكبها الأميركيون وقوى التحالف في العراق ومناطق أخرى كأفغانستان، فضلاً عن توثيقها عمليات التعذيب. وفي أحد التقارير الصادر مؤخراً في سبتمبر/ أيلول الماضي، أشارت إلى ما أسمته «تقاعس الحكومة الأميركية عن تقديم التعويضات وغيرها سبيلاً لإنصاف العراقيين الذين تعرضوا للتعذيب والانتهاكات من القوات الأميركية والشركات المتعاقدة معها في سجن أبو غريب، وسجون ومعتقلات إضافية كانت تحت إداراتها في العراق». ويشير التقرير إلى أن وزارة الدفاع الأميركية في أغسطس/ آب عام 2022 «أصدرت خطة عمل لتقليص الضرر للمدنيين الناجم عن العمليات العسكرية الأميركية، إلا أن ذلك لم ينص على أي طريقة يمكن من خلالها منح تعويضات للمدنيين الذين تضرروا سابقاً من عملياتها». وبحسب «هيومان رايتس واتش»، فإن الولايات المتحدة وحلفاءها اعتقلوا بعد الغزو الأميركي للعراق «نحو 100 ألف عراقي بين 2003 و2009». كما تحددت المنظمة الدولية عن تقرير آخر صادر عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في فبراير/ شباط 2004 موجه إلى التحالف العسكري بقيادة الولايات المتحدة، وفاده بأن عناصر من المخابرات العسكرية الأميركية أخبروا الصليب الأحمر بأن ما بين سبعين وتسعين في المائة من الذين احتجزوا على يد الأميركيين والتحالف في العراق عام 2003 اعتقلوا عن طريق «الخطأ». وتتحدث المنظمة في تقريرها عن «اعتذار الرئيس الأميركي جورج بوش عام 2004 عن «الإذلال الذي عاناه السجناء العراقيون في أبو غريب»، وأقوال وزير الدفاع رونالد رامسفيلد أمام الكونغرس بعد فترة قصيرة، ومفادها بأنه «وجد طريقة قانونية لتعويض المعتقلين العراقيين الذين عانوا الانتهاكات والقسوة الأليمة والوحشية على أيدي عدد قليل من أفراد القوات المسلحة الأميركية. هذا ما يجب فعله، وأنا عازم على أن أراه يتحقق».

تصريحات بوش حاولت التستر على وجود مشكلة حقيقية منهجية بحيث تصف ما حدث بأنه سلوك مشين ولكن فردي. لكن حال الواقع بما فيه تحقيقات أجرتها هيومن رايتس ووتش ومنظمات حقوقية أخرى أظهرت وجود مناخ مكّن من التعذيب. كما وجدت أن «قرارات متخذة على أعلى المستويات الحكومية مكنت حصول هذه الممارسات أو وافقت عليها أو بررتها. كان أبو غريب مجرد مركز من بين عدة مراكز اعتقال عسكرية أميركية ومواقع سوداء تابعة لوكالة المخابرات الأميركية في جميع أنحاء العالم مارس فيها العسكريون وعملاء المخابرات والمتعاقدون الأميركيون التعذيب وغيرها».

ويشير التقرير كذلك إلى الدور المركزي الذي لعبه وزير الدفاع دونالد رامسفيلد آنذاك بدءاً بوصفه للمعتقلين الأول الذين هم في معتقل غوانتانامو بـ «مقاتلين غير شرعيين». وبذلك عمل على حرمانهم، بحسب هيومن رايتس ووتش، من الحماية التي توفرها لهم «اتفاقيات جنيف». وتشير المنظمة إلى أنه وفي الشهر نفسه «كثفت إدارة بوش جهودها للتحايل على حظر التعذيب محلياً ودولياً، وأصدر مكتب المستشار القانوني الأميركي قانوني بما في ذلك التعذيب وجرائم الحرب في سجن أبو غريب، إذ كانت قد تعاقدت مع الحكومة الأميركية على تقديم خدمات الاستجواب. ويشير المركز إلى أن المدعين الثلاثة كانوا محتجزين جميعاً ما بين 2003 و2004 في سجن أبو غريب، واستُخدمت ضدهم أقسى أساليب التعذيب والانتهاكات اللاإنسانية.

يصادف بدء موعد المحاكمة مرور عشرين عاماً على فضح التعذيب

النقص في المياه المأمونة وتعطل الصرف الصحي يتسببان في أمراض عدّة

قضايا

أقدمت إيران على شنّ هجوم ضد إسرائيل، ردّاً على استهداف قنصليتها في دمشق، وهددت إسرائيل بعدها بالرد على إيران لاستعادة الردع الذي أخذ يتآكل بشدة منذ 7 أكتوبر 2023، ما يهدّد باحتمال اندلاع مواجهة أكبر. هنا تقدير موقف للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات حول هذا الهجوم واحتمالاته

لدى طهران قدرة على الوصول إلى أهداف محدّدة

حسابات المواجهة بين إيران وإسرائيل وآفاقها

المركز العربي
للأبحاث ودراسة السياسات

نفّذت إيران ليلة 13-14 نيسان/ إبريل 2024 أوّل هجوم مباشر من أراضيها ضد إسرائيل؛ تضمّن إطلاق أكثر من 300 من المقذوفات، اشتملت على نحو 170 طائرة مسيّرة، و30 صاروخ كروز مجنّح، و120 صاروخًا باليستيًا، تمكّن عدد قليل منها من الوصول إلى إسرائيل وإصابة قاعدة عسكرية جوية في نفاتيم بصحراء النقب التي انطلقت منها، بحسب إيران، الطائرات التي استهدفت قادة الحرس الثوري الإيراني في دمشق يوم 1 نيسان/ إبريل. وقد هددت إسرائيل بالرد على إيران لاستعادة الردع الذي أخذ يتآكل بشدة منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، وهو أمرٌ يهدد باحتمال اندلاع مواجهة أكبر.

خلفيات الهجوم الإيراني على إسرائيل

تُعد الهجمات التي نفّذتها إيران انطلاقًا من أراضيها الهجمات الأولى التي تستهدف إسرائيل مباشرةً، وجاءت ردًا على استهداف طائرات إسرائيلية، في 1 نيسان/ أبريل 2024، مبنى القنصلية المجاور للسفارة الإيرانية في دمشق؛ ما أدى إلى مقتل سبعة من ضباط الحرس الثوري الإيراني، بمن فيهم مسؤول فيلق القدس في سورية ولبنان، محمد رضا زاهدي، ونائبه. وتُعد هذه الخسارةُ الخسارة الأكبر التي تتكبدها إيران في سورية منذ أن بدأت إسرائيل تستهدف الوجود العسكري الإيراني في سورية عام 2013. والمبنى الذي جرى تدميره في دمشق ذو صفة دبلوماسية، رغم أن عائلتين سوريتين كانتا تشغلان جزءًا منه، وقد سقط أفراد منهما في الهجوم الإسرائيلي، بمن فيهم سيدة مسنّة وابنها. وبناءً عليه، لاقى الهجوم الإسرائيلي استنكارًا من دول عديدة باعتباره خرقًا لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية (1961). وصرّحت إيران بأنها ستقوم بالرد على الهجوم الإسرائيلي، بوصفه هجومًا على أرض إيرانية، وهو تصعيدٌ كبير لا تستطيع التساهم معه. وشنّت إسرائيل خلال الفترة 2013-2023 الكثير من الهجمات (جوية في معظمها) داخل الأراضي السورية لمنع نقل أسلحة من إيران إلى حزب الله، من دون أن تستهدف ضباط الحرس الثوري الإيراني على وجه الخصوص. لكن هذا الوضع تغير كليًا بعد عملية «طوفان الأقصى» وانطلاق الحرب على غزة؛ إذ حمّلت إسرائيل إيران المسؤولية عنها نتيجة دعمها لفصائل المقاومة الفلسطينية، ولا سيما حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والجهاد الإسلامي في فلسطين. ومن ثَمّ، شهدت الأشهر الثلاثة الأخيرة، بدايةً من كانون الأول/ ديسمبر 2023، استهدافًا ممنهجًا من جانب إسرائيل لكبار ضباط الحرس الثوري الإيراني في سورية؛ إذ قامت بقتل مسؤول التسليح والإمداد في فيلق القدس، العميد رضا موسوي، في 25 كانون الأول/ ديسمبر، بمنطقة السيدة زينب في ضواحي دمشق. وقد قتلت، أيضًا، أربعة من كبار ضباط الحرس؛ بمن فيهم قائد استخبارات فيلق القدس في سورية، العميد صادق أوميد زاده، في استهداف آخر في منطقة المزة، في كانون الثاني/ يناير 2024. وفي مطلع شباط/ فبراير، قتلت إسرائيل المستشار في الحرس الثوري، سعيد علي دادي، في هجوم جنوب دمشق. وخلال الأسبوع الأخير من آذار/ مارس، كثّفت هجماتها على أهداف إيرانية، وعلى أهداف مرتبطة بها في سورية؛ إذ شنّت غارات غير مسبوقة في شدّتها في منطقة دير الزور وريفها (26 آذار/ مارس)، وفي مناطق شرق حلب (29 آذار/ مارس)، ونتيجةً لتكثيف الضربات الإسرائيلية على ضباطها في سورية، خفّضت إيران وجودها العسكري في سورية، إلى أن جاءت الضربة الأخيرة التي أخرجت «حرب الظل» الإيرانية - الإسرائيلية إلى العلن، وأدّت إلى وقوع أول مواجهة مباشرة بين الطرفين.

حرب الظل تخرج إلى العلن

كانت إسرائيل، على مدى سنوات، تخوض ما يسمى بـ «حرب ظل» من جانب واحد تقريبًا ضد إيران، سواء كان ذلك في سورية لمنع وصول أسلحة متقدمة إلى حزب الله في لبنان، أو داخل إيران نفسها، مستهدفةً برنامجها النووي والصاروخي. وقد تصاعدت العمليات الإسرائيلية داخل إيران بعد انسحاب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الاتفاق النووي مع إيران وتحلّل إيران، في مقابل ذلك، من التزاماتها في الاتفاق؛ من حيث زيادة مستوى التخصيب (وصولًا إلى 60 في المئة)، ومن حيث تطوير أجيال جديدة من أجهزة الطرد المركزي، وزيادة عددها أيضًا. وبناءً عليه، أخذت إسرائيل تكثّف استهداف بنية إيران التحتية بالتخريب، فضلًا عن تنفيذ سلسلة اغتيالات طاولت علماء إيرانيين، كان أبرزهم محسن فخري زادة، الذي يُعد «أبا البرنامج النووي الإيراني»، وقد تمّ اغتياله في تشرين الثاني/ نوفمبر 2020. وخلال العام الذي قضته حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نفتالي بينيت في السلطة (2021-2022)، رفعت مستوى الهجمات داخل إيران ونطاقها، وقد اتسعت لتشمل، إلى جانب البرنامج النووي، قدرات إيران الصاروخية، ومصانع طائراتها المسيّرة، ومنشآت البنية التحتية المدنية، إضافة إلى استهداف شخصيات كبار في الحرس الثوري وعلماء إيرانيين متخصصين في صناعة الصواريخ والطائرات المسيّرة. ونُفّذت إيران الهجمات الإسرائيلية داخل إيران بطائرات مسيّرة، وقد أدّت إلى تدمير أحد أكبر المصانع التي يديرها الحرس الثوري لإنتاج الطائرات المسيّرة في مرتفعات غرب إيران، في شباط/ فبراير 2022. وأدى الهجوم إلى تدمير المصنع كليًا، فضلًا عن الطائرات التي كانت مخزّنة فيه. وقد جاءت هذه الهجمات في إطار استراتيجية جديدة تقوم على نقْل المعركة إلى داخل إيران، بدلًا من الاقتصار على مواجهتها في ساحات نفوذها؛ في سورية والعراق ولبنان. وعلى الرغم من كل ذلك، تجنبت إيران الرد مباشرة على إسرائيل إلى أن وقع الهجوم الأخير في دمشق.

حسابات إيران

تبنّت إيران منذ نهاية الحرب مع العراق عقيدة أمنية تقوم على تجنب المواجهة المباشرة مع خصومها الأقوياء، خصوصًا الولايات المتحدة وإسرائيل، واستعاضت عن ذلك بإنشاء وكلاء وتمويلهم، في إطار حرب وكالة تجنبها الصدام المباشر، على نحو تردع فيه خصومها عن مهاجمتها من خلال وكلائها في الوقت نفسه، وهو حال حزب الله الذي يُعد أبرز أدوات الردع الإيرانية ضد إسرائيل في حال تفكيرها في مهاجمة برنامجها النووي. لكن هذا لا يعني أن إيران كانت تتجنب المواجهة المباشرة دائمًا في حال تعرّض مصالحها المباشرة للخطر، بل إنها كانت تفعل ذلك أحيانًا، ولكن ذلك يكون بطريقة محسوبة، وعلى نحو لا يؤدي إلى توريطها في حرب شاملة. فعلى سبيل المثال، استهدفت إيران منشآت أرامكو، شرق السعودية، في أيلول/ سبتمبر 2019، بهجوم من خلال طائرات مسيّرة أدت إلى إخراج نصف الإنتاج النفطي السعودي من الخدمة (5 ملايين برميل من النفط تقريبًا)، وذلك بعد أن فرضت إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب حظرًا على تصدير النفط الإيراني. وقد دفعت تلك الهجمات السعودية إلى إعادة النظر في «الاندفاعة» التي ميزت سياستها الخارجية في عهد الرئيس ترامب. وقامت إيران كذلك بقصف قاعدة عين الأسد الأميركية في العراق ردًا على اغتيال الولايات المتحدة قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني، في مطار بغداد، خلال مطلع عام 2020. وشنّت إيران هجمات صاروخية على أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، بداعي أنها تستهدف مقرّات للاستخبارات الإسرائيلية

جنود إيرانيون خلال عرض عسكري بمناسبة يوم الجيش في طهران في 17/ 4/ 2024 (فرانس برس)

> لم يكن بإمكان إيران تجنب الرد كما جرى الأمر دائمًا، باعتبار أن الهجوم الإسرائيلي استهدف هذه المرة مبنىً دبلوماسيًا تابعاً لها

> بيّنت المواجهة الأخيرة أنّ إسرائيل غير قادرة على إحباط هجمات إيرانية بالفعالية التي شهدتها المنطقة في تلك الليلة

أكثر من مرة؛ الأولى عندما نجحت إسرائيل في تدمير مصنع إنتاج الطائرات المسيّرة في كرمنشاه، في شباط/ فبراير 2022، والثانية بعد اغتيال رضا موسوي، في دمشق، في كانون الأول/ ديسمبر 2023. وقد استهدفت إيران، أيضًا، في كانون الثاني/ يناير 2024، بقصف صاروخي، أراضي باكستانية، رداً على هجمات داخل إيران قامت بها مجموعة تسمى «جيش العدل» تدّعي إيران أنها تتخذ من مناطق باكستان الحدودية مقرًا لها، وأنها تسعى إلى استقلال إقليم سيستان - بلوشستان في جنوب شرق إيران، وقد احتوت إيران الموقف بعد أن ردّت باكستان بقصف أهداف داخل إيران. ونفّذت إيران كذلك هجمات صاروخية من داخل أراضيها على إدلب، شمال غرب سورية، بعد هجوم أدى إلى مقتل العشرات، في مطلع كانون الثاني/ يناير 2024، في مدينة كرمان، جنوب شرق إيران، وذلك في أثناء إحياء الذكرى الرابعة لمقتل قاسم سليماني، وكان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» قد أعلن مسؤوليته عن ذلك. لكن إيران كانت تتجنب دائمًا الرد مباشرةً على إسرائيل إلى أن قصفت الأخيرة مبنى قنصليتها في دمشق. والواقع أنّ إيران لم يكن في إمكانها تجنب الرد كما الأمر يجري دائمًا، باعتبار أن الهجوم الإسرائيلي استهدف هذه المرة مبنىً دبلوماسيًا تابعًا لها؛ ومن ثمّ، بات الموضوع متعلقًا بالكرامة الوطنية. ثمّ إنّ عدم الرد يُظهر النظام في إيران بمظهر الضعف أمام الرأي العام المؤيد لإيران نفسها الذي طالبه بالرد، ويقوّض صدقيته أمام حلفائه المنخرطين في مواجهات ضد إسرائيل وحلفائها على امتداد المنطقة (الحوثيون، حزب الله ... إلخ). وقد استندت إيران في ردّها إلى موقف قانوني قوي، باعتبار أن إسرائيل خرقت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية (1961) وقامت بمهاجمة قنصليتها في دمشق، وهو ما أكده البيان الرسمي الإيراني الذي صدر عقب الهجوم، وهو ما فعلته إسرائيل نفسها في سياستها الخارجية في عهد الرئيس ترامب. وقامت إيران كذلك بقصف قاعدة عين الأسد الأميركية في العراق ردًا على اغتيال الولايات المتحدة قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني، في مطار بغداد، خلال مطلع عام 2020. وشنّت إيران هجمات صاروخية على أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، بداعي أنها تستهدف مقرّات للاستخبارات الإسرائيلية

هل ترد تل أبيب؟

قد تكون إسرائيل سعت من وراء الهجوم الذي نفّذ ته على القنصلية الإيرانية، في مطلع نيسان/ إبريل، في العاصمة السورية دمشق، إلى «حشْر» النظام في إيران «في الزاوية»؛ فإنْ هو اختار عدم الرد مباشرةً على إسرائيل، على غرار ما جرى عليه الأمر عادةً، فإنّ ذلك يُضعفه داخليًا، ويهز صورته أمام حلفائه. وإن هو اختار الرد كما فعل، فإنّه يخاطر بالتورط في حرب، وهو الموقف نفسه الذي وجدت إسرائيل نفسها فيه بعد الرد الإيراني على هجومها الأول

مَنْع وصول أسلحة «كاسرة للتوازن» - أي مخلّة بالتفوق الإسرائيلي المطلق - من إيران إلى حزب الله عبر سورية. لكن الأهداف الإسرائيلية توسعت لاحقًا لتشمل مَنْع تمركز قوات عسكرية تابعة لإيران، أو لحزب الله، أو لميليشيات أخرى موالية لهما، في جنوب سورية، وخصوصًا المناطق المحاذية للجولان السوري المحتل. وفي أواخر عام 2017، بدأت إسرائيل تستهدف الوجود العسكري الإيراني في سورية على نحو لا يشمل القواعد والمطارات العسكرية فحسب، بل يشمل منشآت إنتاج الصواريخ، والمسيرات، وغير ذلك من مصنوعات الإنتاج الحربي أيضًا. وكانت إسرائيل قد توصلت إلى تفاهمات مع روسيا، بعد التدخل العسكري الروسي في أيلول/ سبتمبر 2015، لمنع حصول احتكاك بين الطرفين أثناء قيام إسرائيل بأعمال حربية ضد أهداف في سورية. وقد ازدادت الهجمات الإسرائيلية على أهداف في سورية كثيرًا منذ عام 2018؛ ففي حين بلغت الهجمات الإسرائيلية على أهداف في سورية 22 هجومًا في الفترة 2013-2017، نفّذت إسرائيل 18 هجومًا على أهداف في سورية في عام 2018، و22 هجومًا في عام 2019، و36 هجومًا في عام 2020، و36 هجومًا، أيضًا، في عام 2021، و33 هجومًا في عام 2022. ومنذ بداية عام 2022، صارت معظم الهجمات الإسرائيلية تستهدف مواقع تابعة للنظام السوري، سواء كانت عسكرية أو بنى مدنية، وقد تسببت أربع هجمات على مطاري دمشق وحلب، في عام 2022، في إغلاقهما خلال فترة وجيزة. أما في النصف الأول من عام 2023، فقد استهدفت 47 في المئة من الهجمات الإسرائيلية على سورية أهدافًا تابعة للنظام السوري، و24 في المئة من هجماتها أهدافًا تابعة لحزب الله، و24 في المئة أهدافًا تابعة لإيران، وفي المئة عمليات نقل أسلحة إلى حزب الله من سورية إلى لبنان. وهدفت إسرائيل من مهاجمة أهداف تابعة للنظام السوري إلى الضغط عليه لتغيير سياسته تجاه التمركز العسكري الإيراني في سورية. بعد عملية «طوفان الأقصى»، زادت وتيرة الاستهداف الإسرائيلي لسورية، ونفّذت إسرائيل خلال ستة أشهر، بين تشرين الأول/ أكتوبر ومطلع نيسان/ إبريل، أكثر من 40 هجومًا في سورية، وقد امتد ذلك إلى مواقع لقوات النظام والحرس الثوري الإيراني وحزب الله وميليشيات متحالفة مع هذه الأطراف. وكانت إسرائيل - التي سارعت إلى تحميل إيران مسؤولية المشاركة في «عملية طوفان الأقصى» - تستهدف، على ما يبدو، تحميل إيران جزءًا من تكلفة الحرب التي انطلقت من غزة، وصولًا إلى إضعافها ودفعها، إنْ أمكنها ذلك، للخروج من سورية، أو توسيع نطاق المواجهة في الإقليم؛ من أجل إقحام الولايات المتحدة في حرب ضد إيران وحلفائها في المنطقة. وقد تكون إسرائيل سعت من وراء الهجوم الذي نفّذته، في مطلع نيسان/ إبريل، في دمشق، لـ «حشر» النظام في إيران «في الزاوية»؛ فإنْ هو اختار عدم الرد مباشرةً على إسرائيل، على غرار ما جرى عليه الأمر عادةً، فإنّ ذلك يُضعفه داخليًا، ويهز صورته أمام حلفائه. وإن هو اختار الرد، فإنه يخاطر بالتورط في حرب، وهو الموقف نفسه الذي وجدت إسرائيل نفسها فيه بعد الرد الإيراني. وقد بيّنت المواجهة الأخيرة أنّ إسرائيل غير قادرة على إحباط هجمات إيرانية بالفعالية التي شهدتها المنطقة في تلك الليلة من دون دعم دول حليفة غربية وإقليمية، كما بيّنت وجود دول عربية مستعدة للتعاون علنًا مع إسرائيل لإحباط هجمات إيرانية على إسرائيل، وقد لا يكون هذا الأمر منعطفًا في حد ذاته، ولكنه أوضحُ تعبير عن حصول مثل هذا المنعطف تدريجيًا في العقد الأخير. وقد بيّنت المواجهة، أيضًا، أن لدى إيران قدرة على الوصول إلى إسرائيل بالصواريخ والتصويب على أهداف محددة، وأنّ الضرر كان يمكن أن يكون أكبر لو أنّ الضربة كانت فورية؛ على نحو لا يتيح لإسرائيل إلّا ساعات قليلة للتصدي لها.

خاتمة

تصاعدت نتيجةً للهجمات المتبادلة بين إيران وإسرائيل وخروج حرب الظل بينهما إلى العلن، أوّل مرة، احتمالاتُ نشوب حرب بين الطرفين، قد تتورط فيها دول أخرى من المنطقة ومن خارجها، مع أخذ التحالف الأمني الذي شارك في إجهاض الهجمات الإيرانية على إسرائيل، في 14 نيسان/ إبريل، في الحسبان. وفي وقت تحاول فيه إدارة بايدن منْع إيران من «هذه الاحتمالية»؛ لأنها لا تريد الانجرار إلى حرب جديدة في المنطقة، فإنّ أمورًا كثيرة ستتوقف على ردّ إسرائيل على الهجمات الإيرانية من جهة، وعلى قدرة إيران على تحمّل إصرار إسرائيل على استعادة الردع تجاهها إلى ما قبل 14 نيسان/ إبريل من جهة أخرى.

منوعات

MEDIA

أخبار

قضت المحكمة الابتدائية في العاصمة التونسية، الأربعاء، بسجن الصحافي محمد بوغلاب، المعروف بانتقاده سياسات الرئيس قيس سعيّد، 6 شهور، بتهمة الإساءة إلى موظفة في مؤسسة رسمية، عبر منشورات «فيسبوك» وكذلك في مداخلاته الإعلامية.

أعلنت «إكس»، الخميس، أنها ستعمل مع الحكومة الباكستانية «لفهم مخاوفها»، بعدما أصرت السلطات في البلاد على أن الحظر المستمر منذ شهرين للمنصة يستند إلى أسباب أمنية. وكان ناشطون قالوا إن القرار هدفه قمع المعارضة بعد انتخابات فبراير.

حذّرت منظمة أميركية غير حكومية من الأخطار المرتبطة بـ«التكنولوجيا العصبية»، أي تسويق أجهزة قادرة على تسجيل نشاط الدماغ من دون ضمانات كافية للمستهلكين، وأصدرت كولورادو بناءً على توصيات المنظمة قانونًا لحماية سرية «البيانات العصبية».

أغلقت حركة طالبان، الأربعاء، قناتين تلفزيونيتين في أفغانستان بدعوى عدم مراعاة «القيم الإسلامية والوطنية» من دون الخوض في تفاصيل حول الانتهاكات المزعومة. ولا يمكن لقناتي «تور» و«بارا» البثّ حتى تصدر محكمة قرارًا بشأنهما.

يبدو أن شركة غوغل العملاقة ضاقت ذرعاً بموظفيها الذين يحتجون على شراكاتها مع حكومة الاحتلال الإسرائيلي، فأقدمت هذا الأسبوع على طرد 29 منهم، وحذرت الآخرين

«غوغل» تطرد موظفيها المناصرين للفلسطينيين

بيروت ـ ماجدولين الشعوري

طردت «غوغل»، الخميس، 28 موظفاً احتجوا على تعاونها مع الحكومة الإسرائيلية، في أحدث إجراء تتخذه الشركة العملاقة في مجال التكنولوجيا ضد الموظفين المناصرين للفلسطينيين وسط حرب الإبادة التي تشنها قوات الاحتلال عليهم في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. ووجه نائب رئيس قسم الأمن العالمي في «غوغل»، كريس راكو، رسالة بالبريد الإلكتروني إلى الموظفين كلهم، أعلن فيها أن الشركة طردت زملاءهم بعدما وجد تحقيق أجرته أنهم متورطون في الاعتصامات التي نظمت في مكتبيها في نيويورك وسانيفيل (كاليفورنيا). وقال كريس راكو في الرسالة الإلكترونية إن الاعتصامات كانت «غير مقبولة، وأعاقت العمل، وجعلت الزملاء يشعرون بالتهديد». وأضاف: «الغالبية العظمى من موظفينا يقومون بما هو صائب... إذا كنت واحداً من القلة الذين يميلون إلى الاعتقاد بأننا سنتجاهل السلوك الذي ينتهك سياساتنا فعليك إعادة النظر». في المقابل، شككت مجموعة «لا تكنولوجيا للأبارتهايد» التي نظمت الاحتجاجات بأن يكون كافة الموظفين الذين طردتهم «غوغل» قد شاركوا في الاعتصامات هذا الأسبوع. وجاء في بيان نشرته المجموعة الحنوبي: «هذا العمل الانتقامي الصارخ يوضح أن شركة غوغل تقدر عقدها الذي تبلغ قيمته 1,2 مليار دولار مع الحكومة والجيش الإسرائيليين الذين يرتكبون الإبادة الجماعية، أكثر من موظفيها الذين يخلقون قيمة حقيقية للمديرين التنفيذيين والمساهمين».

وكان عدد من موظفي شركة غوغل قد اعتقلوا مساء الثلاثاء، من مكتبيها في نيويورك وسانيفيل، بعد تنظيمهم اعتصاماً للاحتجاج على تعاونها مع الحكومة الإسرائيلية. وأكدت المتحدثة باسم المحتجين، جين تشانغ، أن 9 موظفين اعتقلوا من مكتبي نيويورك وسانيفيل. وقال متحدث باسم «غوغل» الثلاثاء، لصحيفة واشنطن بوست، إن «إعاقة عمل الموظفين الآخرين جسدياً ومنعهم من الوصول إلى منشآتنا يعد انتهاكاً واضحاً لسياساتنا، وسنقوم بالتحقيق واتخاذ الإجراءات اللازمة». وأضاف أن الموظفين المحتجين «هم في إجازة إدارية، وقطع وصولهم إلى أنظمتنا. وبعد رفضهم طلبات متعددة لمغادرة المبنى، أشركنا جهات إنفاذ القانون لاصطحابهم للخارج، من أجل ضمان سلامة المكتب».

الموظفون المحتجون كانوا قد أصروا على عدم المغادرة حتى تستجيب الشركة لطلبهم بالانسحاب من مشروع «نيمبس» الذي تبلغ قيمته 1,2 مليار دولار، وتتقاسمه مع شركة أمازون لتوفير الخدمات السحابية ومراكز البيانات للحكومة الإسرائيلية. واحتشد متظاهرون آخرون أمام مكاتب الشركة في نيويورك وسانيفيل وسياتل.

عارض بعض الموظفين والناشطين مشروع «نيمبس» منذ تدشينه عام 2021، إذ تسمح التكنولوجيا التي يوفرها بمزيد من المراقبة وجمع البيانات بشكل غير قانوني عن الفلسطينيين، وتسهيل توسيع المستوطنات اليهودية غير القانونية على الأراضي الفلسطينية. وُقّع هذا العقد في نفس الأسبوع الذي هاجمت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي فلسطينيين في قطاع غزة، ما أسفر عن استشهاد ما يقرب من 250 شخصاً، من بينهم أكثر من 60 طفلاً. ذلك العام، نشر موظفون في «غوغل» و«أمازون» رسالة في صحيفة ذا غارديان البريطانية، عنوانها: «نحن موظفون في غوغل وأمازون. نحن ندين مشروع نيمبس». وأكد الموظفون الذين لم يكشفوا عن هويتهم، «خوفاً من الانتقام»، أنه «لا يمكنهم دعم قرار شركتيهم بتزويد الجيش الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية بتكنولوجيا تستخدم لإيذاء الفلسطينيين». وأوضحوا: «نكتب بصفتنا موظفين في غوغل وأمازون لديهم ضمير ومن خلفيات متنوعة، نحن نؤمن بأن التكنولوجيا التي نطورها يجب أن تسخر لخدمة الناس في كل مكان والارتقاء بهم». ودعا الموظفون شركتي غوغل وأمازن للانسحاب من مشروع نيمبس الإسرائيلي،

> طردت في يوم واحد 29 موظفاً احتجوا على تعاونها مع الاحتلال

وقطع جميع العلاقات مع الجيش الإسرائيلي، مؤكدين التزامهم أخلاقياً بالتحدث علناً ضد انتهاكات قيم العمل. وكشفوا أن التكنولوجيا التي تعاقدت الشركتان على توفيرها لصالح إسرائيل ستجعل التمييز المنهجي والتهجير الذي يقوم به الجيش الإسرائيلي أكثر قسوة وفتكاً بالفلسطينيين. وتشير مستندات «غوغل» إلى أن خدماتها المقدمة لإسرائيل عبر سحابتها تتمتع بقدرات مثل اكتشاف الوجه المدعوم بالذكاء الاصطناعي والتصنيف الآلي للصور وتتبع الكائنات. والمشكلة أن أي تفاصيل إضافية حول العقد هي إما نادرة أو غير موجودة، في حين أن الكثير من إحباط الموظفين يكمن في ما يقولون إنه افتقار «غوغل» إلى الشفافية حول هذا المشروع.

لكن الاحتجاجات تصاعدت خلال الأشهر السبعة الماضية مع استمرار قوات الاحتلال الإسرائيلي في حرب الإبادة التي تشنها على الفلسطينيين في قطاع غزة. عمم الموظفون رسائل إلكترونية يعترضون فيها على المشروع، كما احتجوا خارج مكاتب الشركة، ونظموا تحركاً خارج أحد مبانيها في سان فرانسيسكو في ديسمبر/ كانون الأول، مما أدى إلى عرقلة حركة المرور وسط المدينة. وطردت «غوغل» المهندس إيدي هاتفيلد، الناشط في «لا تكنولوجيا للأبارتهايد»، بعدما احتجّ على مشروع نيمبس، خلال فعاليات «مايند ذا بِل» وهو مؤتمر إسرائيلي سنوي للتكنولوجيا في نيويورك، في مارس/آذار الماضي. وكشفت مجلة تايم الأميركية أن اثنين من موظفي «غوغل» استقالا احتجاجاً على المشروع نفسه الشهر الماضي. كما أوردت «تايم» أن موظفي الشركة يخشون الاعتراض داخلياً على مشروع «نيمبس» أو دعم الفلسطينيين، بسبب ما وصفه البعض بالخوف من الانتقام.

كما كشفت المجلة نفسها، الأسبوع الماضي، أن الشركة الأميركية العملاقة توفر خدمات السحابة السحابية لوزارة الدفاع الإسرائيلية، وتفاوضت على تعميق شراكتها معها وسط العدوان المتواصل على قطاع غزة، من دون أن تعير أدنى اهتمام لاحتجاجات موظفيها. ووفقاً لوثيقة داخلية اطلعت عليها مجلة تايم، فإن لدى وزارة الدفاع الإسرائيلية ما وصفته بـ«منطقة إنزال» خاصة بها داخل «غوغل كلاود»، وهي نقطة دخول آمنة إلى البنية التحتية للحوسبة التي توفرها «غوغل»، والتي من شأنها أن تسمح للوزارة بتخزين البيانات ومعالجتها والوصول إلى خدمات الذكاء الاصطناعي. وكشفت «تايم» أن الوزارة الإسرائيلية طلبت مساعدة استشارية من «غوغل» لتوسيع وصولها إلى «غوغل كلاود»، من أجل السماح لـ«وحدات متعددة» بالوصول إلى تقنيات الأتمتة، وذلك وفقاً لمسودة عقد مؤرخة في 27 مارس. ويظهر العقد أن «غوغل» تقدّم فواتير لوزارة الدفاع الإسرائيلية بأكثر من مليون دولار مقابل خدماتها الاستشارية. كذلك منحت «غوغل» الوزارة الإسرائيلية خصماً بنسبة 15 في المائة على السعر الأصلي مقابل الاستشارات في «إطار عمل نيمبس». كانت «غوغل» قد زعمت أخيراً بأن تعاونها مع حكومة الاحتلال الإسرائيلي مخصص لأغراض مدنية و«ليس موجهًا إلى أعباء عمل عسكرية حساسة للغاية أو سرية تتعلق بالأسلحة أو أجهزة الاستخبارات». وأكدت المجلة أنها تواصلت مع «غوغل» في 10 إبريل، لتستفسر عن هذا العقد مع وزارة الدفاع الإسرائيلية، لكنها لم تتلقَّ رداً.

ويأتي الكشف عن هذا العقد بعد أن كشفت تقارير إسرائيلية إخبارية أخيراً أن جيش الاحتلال يستخدم نظاماً مدعوماً بالذكاء الاصطناعي لاختيار أهداف للغارات الجوية على قطاع غزة. من المحتمل أن يتطلب نظام الذكاء الاصطناعي هذا بنية تحتية للحوسبة السحابية لكي يعمل. لا يحدد عقد «غوغل» الذي اطلعت عليه مجلة تايم التطبيقات العسكرية، إن وجدت، التي تستخدمها وزارة الدفاع الإسرائيلية، وإن كانت «غوغل كلاود» بينها. لكن موظفين في الشركة أكدوا لـ«تايم» أن «غوغل» لديها قدرة محدودة على مراقبة كيفية استخدام عملائها، وبينهم إسرائيل، بنيتها التحتية السحابية».

تظاهرة مناصرة للفلسطينيين أمام مقر «غوغل» في سان فرانسيسكو، 14 ديسمبر 2023 (خليفوت كوسكون/الأناضول)

تحيز «جيميني»

قبل عقد «غوغل» قمة بمناسبة يوم المرأة العالمي في «سيليكون فالي»، مقر عمالقة التكنولوجيا. الشهر الماضي، تحت عنوان «قوتها، صوتها»، عجّت لوحة رسائل موظفي «غوغل» بتعليقات حول تأثير العقود العسكرية للشركة مع إسرائيل وبرنامج المحادثة الآلي «جيميني» على النساء الفلسطينيات. وأغلقت «غوغل» هذا المنتدى الرقمي، بسبب ما نشر عليه من «محتوى مثير للانقسام ومدمر لمكان عملنا»، وفق ما نقلت شبكة «سي إن بي سي» عن متحدث باسم الشركة حينها. سأل أحد الموظفين عن تحيز برنامج المحادثة الآلي «جيميني» الذي يستند إلى الذكاء الاصطناعي، على وجه التحديد، كتب الموظف أنه عندما سأل «جيميني»: «هل تستحق النساء في غزة الحصول على حقوق الإنسان؟»، لم يكن لدى هذا البرنامج الذي طورته «غوغل» أي استجابة، ووجه المستخدم لتجربة البحث عبر محرك البحث الخاص بالشركة نفسها. «سيليكون فالي» مقر عمالقة التكنولوجيا. الشهر الماضي، تحت عنوان «قوتها، صوتها»، عجّت لوحة رسائل موظفي «غوغل» بتعليقات حول تأثير العقود العسكرية للشركة مع إسرائيل وبرنامج المحادثة الآلي «جيميني» على النساء الفلسطينيات. وأغلقت «غوغل» هذا المنتدى الرقمي، بسبب ما نشر عليه من «محتوى مثير للانقسام ومدمر لمكان عملنا»، وفق ما نقلت شبكة «سي إن بي سي» عن متحدث باسم الشركة حينها. سأل أحد الموظفين عن تحيز برنامج المحادثة الآلي «جيميني» الذي يستند إلى الذكاء الاصطناعي، على وجه التحديد، كتب الموظف أنه عندما سأل «جيميني»: «هل تستحق النساء في غزة الحصول على حقوق الإنسان؟»، لم يكن لدى هذا البرنامج الذي طورته «غوغل» أي استجابة، ووجه المستخدم لتجربة البحث عبر محرك البحث الخاص بالشركة نفسها. ولكن عندما سأل الموظف السؤال نفسه عن النساء في فرنسا، أجاب «جيميني» «بالتأكيد»، متبوعة بعدة نقاط تدعم هذا التأكيد. وتساءل تعليق آخر حصل على تقييم عال في المنتدى عن كيفية تكريم الشركة لمي عبيد، وهي شابة ومهندسة برمجيات سابقة في «غوغل» استشهدت بغارة جوية إسرائيلية في غزة مع عائلتها في أواخر العام الماضي. كان بعض الموظفين ومجموعات المناصرة قد اجتمعوا لتكريم عبيد في نيويورك في ديسمبر/كانون الأول الماضي. وكتب أحد الموظفين: «بالنظر إلى جرائم الحرب الدولية المستمرة ضد النساء الفلسطينيات، كيف يمكننا استخدام موضوع «قوتها، صوتها» لتسليط الضوء، على نضالاتهن اليومية؟» حصل التعليق على أكثر من 100 صوت مؤيد.

إضاءة

أغلق متظاهرون مؤيدون للشعب الفلسطيني جسراً في سان فرانسيسكو، وعطلوا المرور على جسر بروكلين، إلا أن الإعلام الأميركي مصرّ على التعامي عن هذه الاحتجاجات

تغييب الاحتجاجات

الإعلام الأميركي يشيح بنظره عن شارعه

واشنطن ـ **العربي الجديد**

يتفادى الإعلام الأميركي تغطية الاحتجاجات التي تسعى إلى لفت الانتباه إلى القضية الفلسطينية، بالرغم من أنها احتجاجات واسعة النطاق في جميع أنحاء العالم، ومستمرة منذ أشهر. في المقابل، يتباين دور مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار الوعي بالقضية الفلسطينية بالتزامن مع عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة. أغلق المتظاهرون المؤيدون للشعب الفلسطيني، الاثنين الماضي، جسر غولدن غيت في مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا الأميركية، وعطلوا حركة المرور على جسر بروكلين في مدينة نيويورك، وحتى أوقفوا حركة المرور إلى مطار أوهير الدولي في شيكاغو. ومع ذلك، حظيت الاحتجاجات بتغطية موجزة في نشرات الأخبار المسائية في الولايات المتحدة، وخُصّص كثير من التغطية الإعلامية الرئيسية للمحاكمة الجنائية للرئيس السابق دونالد ترامب، في مانهاتن، وتداعيات الرد الإيراني على إسرائيل خلال عطلة نهاية الأسبوع.

عنصرية ضمنية وعلنية

تجاهل الإعلام الأميركي مأساة الفلسطينيين في قطاع غزة وقصصهم وحياتهم وخساراتهم المتراكمة، سواء خلال عدوان الاحتلال الإسرائيلي وحرب الإبادة الجماعية التي يشنها منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، أو خلال عقود من تغطية القضية الفلسطينية، وذلك في سياق سياسة عامة تعاملت مع الاحتلال الإسرائيلي بوصفه صاحب حق، فلم تكن الانتقادات الموجّهة إليه سوى ملاحظات هامشية لا ترتقي إلى مستوى النقد الحقيقي، أو الموقف الرافض لممارساته الاستعمارية. في هذا السياق، يقول تقرير لمنظمة تروثاوت الأميركية غير الربحية: «من المؤكد أن التعتيم الكبير الذي تمارسه وسائل الإعلام الكبرى على غزة وسكانها ترجع جذوره إلى عنصرية ضمنية، وعلنية في بعض الأحيان. وهي العنصرية التي تشوّه قسماً كبيراً من التغطية الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط عموماً، وفلسطين خصوصاً».

> تعتيم وسائل الإعلام على غزة ترجع جذوره إلى عنصرية ضمنية

أثناء ذلك، تدفّقت الصور ومقاطع الفيديو للاحتجاجات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، «الأمر الذي أظهر أنه أكثر فعالية بكثير في نشر الأخبار إلى الجماهير»، يقول تقرير نشرته مجلة فوربس، لكن التقرير ذاته ينقل عن المحاضرة في كلية أنينبرغ للاتصالات والصحافة، جوليانا كيرشنر، أن هذا المحتوى يصل «إلى الجماهير التي من المرجح أن تتقبلها». وتنبّه كيرشنر إلى أن منصات التواصل الاجتماعي لا تستطيع فعل الكثير لتغيير الأفكار أو للإقناع، نظراً إلى تصميمها الخوارزمي، فـ«الأشخاص الذين كانوا مستعدين بالفعل للموافقة على المشاعر التي عبّر عنها المتظاهرون سيتأثرون أكثر بمثل هذا المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي».

بيئة غير صالحة للنقاش

وبحسب مقال نشره موقع ذا كونفيرسيشن، يذكّر أستاذ الفلسفة ومدير مركز الأخلاقيات التطبيقية في جامعة ماساتشوستس في مدينة بوسطن الأميركية، نير إسكوفيتس، بأن مواقع التواصل الاجتماعي لتحقيق أقصى قدر من التفاعل. يشرح إسكوفيتس أن خوارزميات هذه المنصات صُمّمت للتأكد من أن المستخدمين يقضون كثيراً من الوقت عليها. وأفضل الطرق لتحفيز التفاعل، هي إما أن تُظهر للأشخاص الذي من المرجح أن يتفقوا معه، أو أن تعرض لهم محتوى من شأنه أن يثير غضبهم ويصدمهم. ونتيجة لذلك، فإن المحتوى الذي سيواجهه المستخدم بتكرار على وسائل التواصل الاجتماعي، إما أنه يعكس وجهات نظره الخاصة أو يزعجه، أو كلاهما. لهذا «لا تخلق بيئة للنقاش الحقيقي»، كما تؤكد كيرشنر. كذلك، تسود مواقع التواصل الاجتماعي أخبار كاذبة بالتزامن مع آلة إعلامية إسرائيلية قوية تروّج لسردية الاحتلال، مستعينة بشبكات واسعة متراصة داخل وخارج الولايات المتحدة الأميركية، وبعضها تموّله دولة الاحتلال نفسها، أو جهات مرتبطة بها، مثل بعض اللوبيات الصهيونية. تقول كيرشنر إن «محتوى الوسائط الاجتماعية يميل إلى أن يكون مجانياً للجميع، إذ يقدم المستخدمون أكثر الادعاءات بشاعةً من أجل الحصول على المزيد من المشاهدات والإعجابات والمشاركات».

ولا تكتفي مواقع التواصل الاجتماعي بنشر المحتوى الضار بالقضية الفلسطينية وحسب، بل تضيّق على الصوت الفلسطيني. تحجب شركة ميتا جزءاً كبيراً من المحتوى المتضامن مع الشعب الفلسطيني عبر منصتيها «فيسبوك» و«إنستغرام»، واشتكى الباحثون الذين يفحصون محتوى وسائل التواصل الاجتماعي حول عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، من صعوبة التحقق من المعلومات وتتبّع انتشار المواد المضللة، بسبب تضييق شركات الإنترنت نفسها. فيما يُسمح للمحتوى التحريضي ضد الفلسطينيين بالانتشار بلغات عبرية وأجنبية، وصادرة عن المستويات الإعلامية والشعبية الإسرائيلية. ومع ذلك، وبالرغم من الحصار الإعلامي والرقمي ضد المحتوى الداعم للشعب الفلسطيني، يتصاعد تأييد القضية الفلسطينية بين الشباب حول العالم، وعلى الخصوص في الولايات المتحدة الأميركية؛ إذ يؤيد 68 في المائة من الأميركيين وقف إطلاق النار في قطاع غزة، وهو المطلب الرئيسي في المظاهرات الحاشدة التي تنتفض ضد العدوان في أنحاء أميركا، ومختلف بلدان العالم. غزة، وهو المطلب الرئيسي في المظاهرات الحاشدة التي تنتفض ضد العدوان في أنحاء أميركا، ومختلف بلدان العالم.

في واشنطن، أكتوبر 2023 (جاسك سانفيان/ Getty)

اعتقال موظفين

مساء الثلاثاء الماضي، اعتقل عدد من موظفي «غوغل»، من مكتبيها في نيويورك وسانيفيل (كاليفورنيا)، بعد تنظيمهم اعتصامات للاحتجاج على تعاونها مع الحكومة الإسرائيلية، بعد سلسلة تحركات قاموا بها منذ بدء العدوان على قطاع غزة في السابع من أكتوبر الماضي. واكدت المتحدثة باسم المحتجين، جين تشانغ، ان تسعة موظفين اعتقلوا من مكتبي نيويورك وسانيفيل؛ اذ دخلهم افراد من الشرطة الى المكتبين، وقادوا عددا من الموظفين.

جائزة

أفضل صورة ومحمد سالم

الصورة الفائزة عبّرت عن المعاناة الإنسانية في غزة (محمد سالم / رويترز)

فاز مصور وكالة رويترز، محمد سالم، بجائزة أفضل صورة صحافية عالمية لعام 2024، عن صورة التقطها لامرأة فلسطينية تحتضن جثة ابنة أخيها البالغة من العمر خمس سنوات في قطاع غزة. التقط سالم الصورة في 17 أكتوبر/تشرين الأول 2023 في مستشفى ناصر في خانيونس جنوب غزة، حيث كانت العائلات تبحث عن أقاربها الذين استشهدوا خلال قصف الاحتلال الإسرائيلي. الصورة الفائزة تظهر إيناس أبو معمر (36 عاماً) وهي تبكي وتحمل بين يديها جثة الطفلة سالي، مُكفنة في ملاءة في مشرحة المستشفى.

في هذا السياق، قال مدير تحرير قسم الصور والفيديو في «رويترز»، ريكي روجرز، في حفل أقيم في أمستردام: «استقبل محمد نبأ حصوله على جائزة وورلد برس فوتو باسمي، وقال إنها ليست صورة تدعوه إلى الاحتفال، ولكنه يقدّر التكريم الذي حصل عليه وفرصة نشرها لجمهور أوسع». وأضاف روجرز وهو يقف أمام الصورة في مبنى نيو كيرك التاريخي في العاصمة الهولندية «إنه (محمد) يأمل بهذه الجائزة أن يصبح العالم أكثر وعياً بالتداعيات الإنسانية للحرب، خاصة على الأطفال». وقالت مؤسسة وورلد برس فوتو، ومقرها أمستردام، أثناء إعلانها عن جوائزها السنوية، إن من المهم إدراك المخاطر التي تواجه الصحافيين الذين يغطون الصراعات. وفي هذا السياق، يُشار إلى أن 140 صحافياً وعاملاً في القطاع الإعلامي استشهدوا في قطاع غزة، منذ بدء حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني. بدورها، قالت المديرة التنفيذية لمنظمة وورلد برس فوتو، جومانا زين الخوري: «عمل المصورين الصحافيين والوثائقيين حول العالم غالباً ما يُنجز في ظل خطر كبير». وأضافت: «في العام الماضي، أدت حصيلة القتلى في غزة إلى زيادة عدد الصحافيين الذين لقوا حتفهم إلى مستوى غير مسبوق تقريباً. وحريّ بنا أن ندرك هول الصدمات التي تعرّضوا لها لكي نبيّن للعالم الأثر الإنساني للحرب».

المصور محمد سالم فلسطيني يبلغ من العمر 39 عاماً، ويعمل لدى رويترز منذ عام 2003. وسبق أن فاز بجائزة في مسابقة الصور الصحافية العالمية لعام 2010. وقالت لجنة التحكيم إن صورة سالم الفائزة لعام 2024 «تسجل بقدر كبير من المراعاة والاحترام وبطريقة مجازية وواقعية، في آن، خسارة لا يمكن تصورها». وقال سالم عندما نُشرت الصورة لأول مرة في نوفمبر/تشرين الثاني: «شعرت أنها تلخص المعنى الأوسع لما يحدث في قطاع غزة». وأضاف: «كان الناس في حيرة من أمرهم، يركضون من مكان إلى آخر، متلهفين لمعرفة مصير أحبائهم، وقد لفتت انتباهي هذه المرأة وهي تحمل جثة الطفلة الصغيرة وترفض تركها». بدورها، قالت عضو لجنة التحكيم فيونا شيلدز، رئيسة قسم التصوير الفوتوغرافي في غارديان نيوز آند ميديا، إن الصورة «تمسّ شغاف القلب». اختارت لجنة التحكيم الصور الفائزة من بين أكثر من 61 ألف عمل مشارك، تقدم بها 3851 مصوراً من 130 دولة. وفازت لي آن أوليويدج، مصورة مجلة جيو، من جنوب أفريقيا، بجائزة قصة العام عن صور توثق مرض الخرف في مدغشقر. وفاز بفئة المشاريع الطويلة البخاندرو سيجارا من فنزويلا عن سلسلة «الجدران» لنيويورك تايمز وبلومبيرغ. وفازت المصورة الأوكرانية جوليا كوتشيتوفا بجائزة النسق المفتوح عن مجموعة «الحرب قضية شخصية» التي وثقت الحرب في بلادها، من خلال نسج الصور والشعر والصوت والموسيقى معاً بأسلوب وثائقي.

> يأمل المصور أن يصبح العالم أكثر وعياً بما يحصل في قطاع غزة

(رويترز)

حريات

جودي غينسبيرغ تجدّد المطالبة بدخول الصحافيين إلى القطاع

نيويورك ـ **العربي الجديد**

جدّدت الرئيسة التنفيذية للجنة حماية الصحافيين، جودي غينسبيرغ، المطالبة بدخول المراسلين الأجانب إلى غزة، وشددت على أن هذه الخطوة عنصر حاسم تعتمد عليه حياة الفلسطينيين الذين يرزحون تحت وحشية العدوان الإسرائيلي الحالي على القطاع حيث «يعمل الصحافيون في ظل ظروف مؤلمة لم يشهدها سوى عدد قليل من مراسلي الحرب الأكثر خبرة، فلا طعام ولا مأوى وسط انقطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية والتدمير الروتيني للمعدات والمرافق المهنية». وفي مقال رأي نشرته صحيفة نيويورك تايمز اليوم الأربعاء، ذكّرت غينسبيرغ بأنه «عندما غزت روسيا أوكرانيا عام 2022، سارعت المؤسسات الإعلامية حول العالم لإرسال مراسليها إلى الخطوط الأمامية. وقدّم الصحافيون للجمهور الدولي نظرة مباشرة للصراع، انطلقت صفارات الإنذار للغارات الجوية أثناء بث التقارير الحية على الهواء. وشعر الصحافيون بالخوف من الانفجارات القريبة. لقد أخذوا العالم إلى قلب القتال».

في المقابل، «لم تكن مثل هذه التغطية الدولية ممكنة في غزة» كتبت غينسبيرغ، وأوضحت أنه «لم يُسمح للصحافيين بدخول القطاع إلا في جولات محدودة برفقة الجيش الإسرائيلي» ولفتت إلى أن «رفض السماح لوسائل الإعلام الدولية بتغطية غزة من الداخل هو مجرد عنصر واحد من نظام الرقابة الإسرائيلي الذي يشتد يومياً ويترك المكان فارغاً لتملأه الدعاية والمعلومات الخاطئة والمضللة والادعاءات والادعاءات المضادة التي يصعب للغاية التحقق منها بشكل مستقل».

وشددت على أن منح المراسلين الأجانب حرية الوصول إلى غزة «قد يمكننا من فهم أفضل» لما يحدث هناك، «ومن شأنه أن يسلط الضوء على مقتل ما لا يقل عن 95 صحافياً وغيرهم من العاملين في مجال الإعلام... علماً أن هذا الصراع هو الأخطر بالنسبة للصحافيين والعاملين في مجال الإعلام منذ أن بدأنا بتوثيق هذه البيانات في 1992». وفقاً لمكتب الإعلام الحكومي في قطاع غزة، فقد قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي 140 صحافياً وعاملاً في مجال الإعلام منذ بدء العدوان في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وأضافت: «إسرائيل تقول إنها دولة ديمقراطية ومعقل لحرية الصحافة في المنطقة. لكن أفعالها على النقيض. ارتفاع معدل الوفيات والاعتقالات بين الصحافيين، بما في ذلك الصحافيون في الضفة الغربية؛ والقوانين التي تسمح لحكومتها بإغلاق وسائل الإعلام الأجنبية التي تُعتبر خطراً أمنياً، والتي هدّد رئيس الوزراء صراحة باستخدامها ضد قناة الجزيرة؛ ورفضها السماح للصحافيين الأجانب بالوصول بشكل مستقل إلى غزة، كلها تعكس قيادة تقيد عمداً حرية الصحافة. هذه سمة الديكتاتوريات، لا الدول الديمقراطية». ونبّهت إلى أن «كثيراً ما تصنف إسرائيل الصحافيين على أنهم إرهابيون ومتعاطفون مع الإرهاب، مما يدفع المتابعين إلى التشكيك في صدقيتهم. ومن شأن وجود صحافيين من خارج غزة أن يساعد في مواجهة مثل هذه الادعاءات. ومن دونهم، سيستمر الصحافيون الفلسطينيون في تحمل المخاطر كلها والمسؤولية الكاملة في تغطية هذا الصراع».

ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي، طالب صحافيون ومؤسسات إعلامية ومنظمات حقوقية دولية، بينها لجنة حماية الصحافيين ومنظمة مراسلون بلا حدود، بالسماح للصحافيين الأجانب بدخول قطاع غزة، من دون جدوى. وكانت المحكمة العليا في إسرائيل قد ردت، في يناير/كانون الثاني الماضي، أول التماس تقدّمت به وسائل إعلام عالمية للسماح لصحافييها بدخول غزة. وفي ديسمبر/كانون الأول الماضي، كشف تحقيق لمنظمة مراسلون بلا حدود أنّ السلطات المصرية تعمّدت هي الأخرى منع دخول الصحافيين إلى غزة عبر معبر رفح. وأشارت المنظمة إلى أنّ القاهرة «تتهم وسائل الإعلام الدولية بالانحياز لإسرائيل، لكنها في الوقت نفسه تمنع الصحافيين من دخول قطاع غزة عبر معبر رفح الحدودي الذي يفترض أنه تحت سيطرتها».

> اقتصر دخول المراسلين الأجانب على جولات رفقة جيش الاحتلال

نقل صحافي فلسطيني مصاب في مخيم النصيرات، إبريل 2024 (الأشرف أبو عمرة/الأناضول)

مشهد

فلسطينيون في دير البلح: لا شيء سوى البحر

ارتفعت درجات الحرارة في مدينة دير البلح، وخفّ قصف الاحتلال قليلاً، بهذا، قرّر الفلسطينيون أن يمضوا إلى البحر ليسبحوا

دفع ارتفاع درجات الحرارة في دير البلح في قطاع غزة، ناجي أبو وسيم وأسرته، إلى الهرب إلى البحر وقضاء بعض الوقت بعيداً عن خيم النزوح، بعد أكثر من ستة أشهر من عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة. ووصل الآلاف، قبل يومين، إلى شاطئ بحر مدينة دير البلح في وسط قطاع غزة، بعضهم نزل إلى البحر للسباحة، فيما فضل آخرون البقاء على الشاطئ، واصطحب أحدهم حصاناً ركبوه، وأمكن رؤية جمل مع شبان آخرين. وقال أبو وسيم: «البحر متنفسنا الوحيد. أمضيت مع أسرتي ست ساعات على البحر. الأطفال كانوا فرحين». وأضاف: «هذا هدفنا الأول. أن نخرجهم من (أجواء) الدمار والقتل والحرب، رغم أنهم يسمعون انفجارات في كل لحظة والطائرات تجوب الأجواء». وتابع «إن شاء الله تنتهي هذه الحرب ونرجع إلى مدينة غزة حتى لو على الركام». أما محمود الخطيب (28 عاماً) النازح من مدينة غزة إلى منطقة الزوايدة قرب دير البلح، فوصف الخيمة بأنها «مثل الفرن»، في إشارة إلى الحر الشديد. وأضاف: «اليوم كانت فرصة أمامنا أن نتوجه إلى البحر بسبب الحرارة المرتفعة. اصطحبت زوجتي وأولادي. أفضل من الخيمة». وتخوّف من فصل الصيف القادم: «نحن مقبلون على فصل صيف حار. درجات الحرارة تقتلنا إلى جانب الحرب. ليس أمامنا سوى شاطئ البحر». واستدرك: «يكفي سبعة شهور من الحرب، لم يبق شيء، لا بيوت ولا مال ولا بنية تحتية، لا شكل للحياة، كل شيء معدوم». ونرى في صور الفوتوغرافي أشرف أبو عمرة أطفالاً يلهون على الشاطئ وآخرين على الرمال.

على شاطئ مدينة دير البلح أول من أمس (الأشرف أبو عمرة / الأناضول)

من بين الذين هربوا إلى البحر، يونس أبو رمضان، الذي اصطحب زوجته وأولاده. وقال: «لا مفرّ أمامنا سوى التوجه إلى البحر. حاولنا أن ننسى ما نحن فيه لكن الظرف صعب، إطلاق النار والقصف في كل مكان». وأضاف أبو رمضان الذي نزح مع عائلته المؤلفة من عشرين شخصاً، بينهم أطفال، من حي النصر في شمال قطاع غزة إلى مدينة دير البلح: «نعيش في خوف ورعب ونتمنى أن نعود إلى بيوتنا في غزة». أما زوجته أم رمضان فقالت إن خيم النزوح «مثل علبة السردين، تكدّس وازدحام. لا نعرف الراحة ولا الهدوء، الطيران من جانب وقلق الأطفال من جهة ثانية». وأضافت «البحر متنفسنا... شاهدنا كل الناس الموجودة في الخيم وقد نزلوا إلى البحر مثلنا لأن الجو حار جداً». ولم تخفِ السيدة خوفها من قصف جيش الاحتلال الإسرائيلي. وتقول: «نحن خائفون أن يتم قصفنا من البحر أيضاً، الزوارق (الحربية الإسرائيلية) قريبة من الشاطئ لكن الله سلمنا ونأمل أن تنتهي الحرب ونعود إلى منازلنا». وفي الحقيقة، لا يتوانى جيش الاحتلال الإسرائيلي عن قصف أي أحد في أي لحظة، إذ يحاصر قطاع غزة من كل الجهات، بما في ذلك البحر الذي يشكّل متنفساً أخيراً للفلسطينيين المحاصرين منذ أكثر من 17 عاماً. لكن، حتى هذا الملجأ، قد يكون مصدراً لتهديد حياة كل إنسان فلسطيني، لأن جيش الاحتلا يسيطر عليه، ويتحكّم بحدوده وما هو مسموح به والمسافات التي يمكن للفلسطينيين قطعها فيها، وإن تجاوزها أحد، سيُطلق عليه النار. فيها، وإن تجاوزها أحد، سيُطلق عليه النار.

(فرانس برس)

مع غزّة

عيسى مخلوف

سؤال جوهريّ حول مصير العالَم

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء. «ان نحوّل الوعي إلى ثقل سياسي فاعل في مواجهة الظلم»، يقول الشاعر والمترجم اللبناني لـ«العربي الجديد»

باريس ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظلّ ما يجري من عدوان إبادة على غزّة؟

ما يحدث في غزّة اليوم هو لحظة تاريخيّة بامتياز، وهذه اللحظة لا تمسّ الفلسطينيّين وحدهم، بل العالم أجمع، وتفضح حقيقة الواقع الراهن مع عودة السلطة المطلقة وما يستتبعها من عُنف مُطلق، كأنّ المبادئ والمعاهدات والقوانين الإنسانيّة التي سُنّت بعد الحربين العالميّتين انهارت الآن تماماً. لذلك فإنّ ما يُدفَن تحت أنقاض غزّة اليوم ليس عشرات الوف الإبرياء فحسب، بل أيضاً بقايا المعنى الإنساني، ما يدفعنا إلى طرح سؤال جوهريّ حول مصير العالم نفسه.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

لا يُمكن لمَن في نفسه ذرّة عقل وعاطفة أن يُشاهد يوميّاً، على مدى شهور متواصلة، حفلة الإعدام الممنهجة هذه، ويُتابع حياته كالمعتاد. على المستوى الشخصي، أبذل جهداً كبيراً، كلّ يوم، للقيام بأبسط النشاطات والأعمال التي اعتدتُ القيام بها. كيف لا وأمامنا، بالصورة والصوت، كلّ هذا القتل وكلّ هذا الصمت الدوليّ المتواطئ القائم على حسابات ومصالح لا مكان للإنسان فيها. يلزمنا وقتٌ طويل لاستيعاب هذه الحرب من جوانبها المختلفة وأثرها البالغ وانعكاساتها العميقة.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

ما في استطاعة الإبداع أن يفعل أمام قنبلة ثُقبَت البشر والحجر والحديد الصَلب؟ مع ذلك، رسمَ بيكاسو لوحة «غيرنيكا»، وزوران موزيتش، الوجوه النحيلة التي أكلها الجوع والألم. الإبداع المُروِّع الذي يطالعني الآن هو ما يعبّر عنه الناجون الذين ما زالوا يعيشون في مكان انتفى فيه الحدّ الفاصل بين الحياة والموت. لا تُفارقني أصوات الأطفال الذين فقدوا آباءهم وأمّهاتهم. لا تُفارقني العبارات التي يتلفّظون بها وأدوِّن الكثير منها، وأشعر أنّها تختصر سجلّ الحروب والمآسي على مرّ العصور. أسمع الطفل الذي فقَدَ قدميه بسال الطبيب إن كانتا ستنموان من جديد. أسمعُ الفتاة التي تقول إنها تعرّفت إلى والدتها من ضفيرة شعرها بين الأنقاض، والطفلة الجريحة التي تتساءل إن كان ما تعيشه حقيقة أم حلماً؛ من واجب المُبدع أن يدحض حملات التزوير التي سقط فيها عددٌ مُهمّ من كبريات وسائل الإعلام العالميّة. في زمن الحروب، عندما يُصبح العيش مسألة حياة أو موت، البست النزعة الإنسانية المُهدّدة بالانقراض هي أيضاً فعلَ إبداع

بطاقة

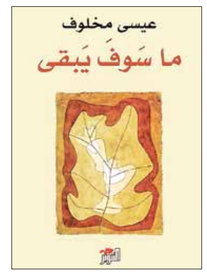

كاتب وشاعر لبناني مُقيم في باريس. درس في «جامعة السوربون» وحاز منها على شهادة الدكتوراه في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. صدر له في الشعر مجموعات عدّة، من بينها: «تماثيل في وضح النهار» (1984)، و«غزلة الذهب» (1992)، و«عين السراب» (2000)، و«رسالة إلى الاختين» (2004)، و«مدينة في السماء» (2012)، و«نامت احلامهم وتارجحت على الموج» (2016)، و«قنعة الغربة» (2018)، و«ما سوف يبقى» (2019).

ما يُدفن تحت أنقاض غزّة اليوم هي بقايا المعنى الإنساني

ستعودون إلى مدارسكم ومنازلكم، انتم رسالة الغد والمستقبل

لا يستقيم من دونه أيّ إبداع آخر؟

■ لو قيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أم مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

اختيار الإبداع لأنه مرادف للأمل، ولأنه يؤكّد أنّ في مقدور الإنسان أن يفعل شيئاً آخر غير الحروب، ولأنني، من خلال المشروع الإبداعي، أسعى إلى تغيير نفسي أوّلاً. مهمّة المثقّف في مثل هذه الظروف هو أن يشهد بموضوعية وينتصر للحقّ والعدالة انتصاره للجمال، وأن ينحاز إلى العقل لمواجهة غرائز الكراهية والموت التي تعود بنا إلى أزمنة سحيقة لم تعرف البشريّة بعدُ كيف تتخلّص منها مرّة واحدة وأخيرة.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

أن يتوقّف تزييف الحقائق الأساسيّة للعلم والأدب والفنّ، وأن تُردَم الهُوّة بين البُعد الإنساني والتطوّر العلمي والتكنولوجي. لقد تابعتُ منذ البداية تأثير هذه الحرب على الحياة الثقافية والإبداعية في الغرب، وتأكّد لي ثانيةً من هُم الذين يستأثرون بالقسم الأكبر منها، وكيف يُوظّفونه في السياسة بدلاً من وضعه في خدمة الإنسان وارتقائه. ولئن كان الوعي الشعبي المتزايد الآن للقضية الفلسطينية بداية التغيير، فلا بدّ من زيادة هذا الوعي وترسيخه ليصبح قادراً على تشكيل ثقل سياسي فعلي يساهم في التخفيف من الظُلم، وإيجاد حلول قائمة على العدل والمساواة، ووضع حدّ للجُرح الذي ينزف منذ خمسة وسبعين عاماً، ويهدّد بمضاعفاته المنطقة كلّها والعالم أجمع.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

صوتٌ مُبدع كلّ صوت يُدافع عن الحرّية وحقوق الإنسان والقضايا العادلة. نيلسون مانديلا هو أحد هذه الأصوات، وأحد رموز الصمود والأمل، وهو القائل: «لا تكتمل حرّيتنا من دون حرّية الفلسطينيّين».

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

ماذا أقول لهُم وهُم الذين يعلّموننا كلّ يوم معنى الأمل في المستقبل رغم كلّ الفظائع والتضحيات؟

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

أن يتعلّم ويُنتصر للعقل، لأنّ الجهل احتلال ومقاومة الجهل شرط ضروري لمقاومة أيّ احتلال آخر.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيحبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي». ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

لدارين ولأطفال فلسطين: أنتم رسالة الغد والمستقبل. ستنزلون قريباً عن الصليب وستعودون إلى مدارسكم ومنازلكم، وستكون دماء شعبكم هي الطريق لعودتكم إلى الحياة.

عيسى مخلوف

صوت جديد

المساحات التي تُشبهني وأُشبهها

نواف رضوان

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

حيفا ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوان إبادة على غزّة؟

أكثر ما أفكّر فيه هو الصمتُ الذي نعيشه في أراضي فلسطين المُحتلّة عام 1948 بعد أكثر من ستّة أشهر على الإبادة الجماعيّة المستمرّة في غزّة. لقد سلبَنا اعتيادُنا المشهدَ إنسانيّتَنا. ها نحن ننام على مجزرة ونستيقظ على أخرى، والمجزرة الجديدة تُنسينا المجزرة التي سبقتها، بينما نجلس في أماكننا مثل تماثيل رخاميّة ضجرة، مشاعرنا متبلّدة، وأحجار عيوننا تتنقّل أمام كلّ هذه الدماء الواضحة في الشاشات عالية الدقّة. ما يشغلني بالفعل هو أن يُصبح الموت جنباً إلى جنب مع فنجان القهوة الصباحيّة وجلسة الأصدقاء أو حتّى دخول الحمّام، أن يتحوّل كلّ هذا الخراب إلى تفصيل آخر صغير ضمن يومياتنا، وأن نتحوّل إلى مُتفرّجين. وحتّى هذه اللحظة نحن متفرّجون بالفعل، مجرّد حطام لهذا العدوان المستمرّ، وإذا كان أكثر من 34 ألف شهيد و100 ألف جريح ومليوني نازح لم يوقظونا حتّى الآن من غفلتنا، فلا أعرف ما الذي يُمكنه أن يفعل ذلك.

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

الجديد توأم القديم، وما بينهما خلاف دمويّ على إرث الأب الضالّ. ربّما لا أميل إلى الخوض في مفهوم الكتابة الجديدة فيما يتعلّق براهنيّتها زمنيّاً، بقدر ما أُفضّل النظر إليها كمحاولة مُستمرّة تسعى إلى خلخلة وتحطيم كلّ ما هو سائد ومُهيمن، هذا جوهرها الذي أؤمن به، وهو أن يكون لديها الوعي والقدرة على دفع حدود الأدب إلى أقصى المُتخيّل والممكن، وتحويله إلى لُعبة خطرة دائمة وخلق مناطق تعبير مجهولة، وإحداث تغيير جذريّ في التجربة المعيشة وأساليب التعبير عنها.

■ هل تشعر نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

كلّ جيل ضحيّة هواجسه وإزعاجاته ومساعيه للإفلات والهرب منها، وإذا كان بإمكاني الحديث عن هذا الجيل الذي أنتمي إليه فهو بلا شكّ جيلُ التيه والضياع وحُفر اليأس المُظلمة، لا على المستوى الأدبيّ فحسب، وإنّما على المستوى المعيشيّ. نحن جيلُ الثورات العربيّة المُكدّسة في الأقفاص والزنازين والمقابر الجماعيّة، جيل الذكاء الاصطناعيّ والغباء الاصطناعيّ والخوارزميّات التي تطحن فينا ليلَ نهار، والأدب بطبيعة الحال، ليس إلّا امتداداً لما نحن عليه، أو ما نحاول أن نكونه، ربّما أنتمي إلى جيل أدبيّ أتّخذ من السخرية متراساً أخيراً كآليّة دفاعيّة لكي لا أُصاب بالجنون والعته، وسط كلّ هذه الجدّية والعجز والخذلان المُحيطين بنا من كلّ جانب.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

أشعرُ أنّ ارتباطي بالأجيال السابقة يُشبه إلى حدّ ما لُعبة شدّ الحبل بين التمرّد على التقاليد والتشبُّث بها؛ علاقة مُتوتّرة تشوبُها الكراهية والحبّ والاحترام والحقد الدفين، إنّهم أشباح الماضي التي تُطاردني دائماً، وأنا أقف على أكتافهم مثل طفل فاسق في مدينة ملاهٍ هائلة.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

بشكل عامّ، لا شكل محدّداً لها. لا أصف نفسي نشطاً ثقافيّاً، ربّما أميل إلى التقوقع على ذاتي مثل سلحفاة كئيبة وسط أرانب الأدب النشيطة. ربّما هو الكسل، وربّما أنّني لا أُحسن التعامل مع البيئات الجماعيّة والصورة الكبرى بقدر ما أميل إلى الأفراد كأفراد، بعيداً عن أيّ اعتبارات أُخرى، لكنّني بشكل عام موجود ضمن المساحات الصغيرة والضيّقة في أماكن إقامتي في حيفا وبرلين وعمّان. هذه المساحات التي تُشبهني وأُشبهها، وأرغب في إبقائها صغيرة وحقيقيّة.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

هذه مفارقة أحبُّها. صدرت مجموعتي الشعريّة الأولى أثناء سنوات دراستي الأولى في كليّة الآداب في «الجامعة الأردنيّة»، كنتُ حينها في الثانية والعشرين من عمري، حيث دفعتُ أساتذة في الكليّة بالمجموعة إلى الناشر، وخلال الفصل الدراسيّ، اخترت قصيدة منها ضمن مادّة النقد الأدبيّ، والتي درستها إلى جانب زملائي. الغريب أنّني حصلتُ على علامات متدنّية! كانت فضيحة جميلة في ذلك الوقت!

أنتمي إلى جيل أدبيّ اتّخذ من السخرية متراسا أخيرا

نواف رضوان (ـ: أحمد سلامة)

■ أين تنشر؟

مجموعتي الشعريّة الأولى «الصلاة الأخيرة على باب الكنيسة»، نُشرت في «المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر» ببيروت، والكتاب الثاني «حقيبة مليئة بالضحك» نُشر في «منشورات المتوسّط» بميلانو، أمّا الكتاب الثالث «حفلة الديك» فقد قرّرتُ نشره ذاتيّاً والخوض في هذه التجربة ضمن «منشورات الغرفة» بدعم من «المورد الثقافيّ». أنشرُ بين الحين والآخر بعض النصوص المتفرّقة في مجلّة «فسحة» الفلسطينيّة و«القدس العربي» وبعض المنصّات الأخرى.

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك مع القراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

بشكل عامّ أقرأ بوتيرة يوميّة، خصوصاً في الأدب والشعر والرواية. قد تحدّث بعض الانقطاعات التي تمتدّ لأشهر، لكن بطبيعة الحال، ثمّة قراءة منهجيّة تتعلّق بالمواضيع أو أعمال كُتّاب معيّنين، وهناك قراءات أخرى عفويّة وعشوائيّة تنتمي إلى اللحظة الراهنة، الأمر كلّه يرتبط عندي بالمتعة، دائماً التقط ما يلفت انتباهي.

■ هل تقرأ بلغة أخرى إلى جانب العربية؟

أحياناً بالإنكليزيّة، إذ أقرأ بها ما يتعلّق في مجال السينما والدراما وسيناريوهات الأفلام، أو ما لا يُمكن تحصيله بالعربيّة، لكنّ معظم قراءاتي بالعربيّة، أمّا الألمانيّة فقد ابتعدتُ عنها منذ سنوات، وأمل العودة لها قريباً.

■ كيف تنظر إلى الترجمة وهل لديك رغبة في أن تُترجم أعمالك؟

ربّما كان لديّ هاجس الترجمة قبل عدّة سنوات. بعض كتاباتي تُرجمت بشكل فرديّ إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة والبرتغاليّة، لكن الآن، لا أظنّ أنّني مهتمّ بهذا الأمر، ولا أعرف ما الذي سأُضيفه الترجمة إلى نصوصي. إذا لم أكن مقروءاً بلُغتي، فلماذا أستحقّ أن أكون مقروءاً بلغات أخرى؟ لا قيمة في ذلك بالنسبة لي! انظُر إلى غزّة، ها نحن نكتب ونُترجم ونصرُخ بكلّ لغات العالم، منذ أكتوبر الماضي ونحن نحاول أن نثبت أنّنا نموت، ولا أحد سوى الفلسطينيّ في العالم مطلوب منه أن يُثبت أنّه ميّت، وللسخرية، على هذا الإثبات أن يكون مترجماً! أعتقد أنّني تحرّرتُ من هذا الوهم خلال السنوات الأخيرة. لا أسعى إلى الترجمة، ولا أعترض عليها. ببساطة، لم يعُد هذا الأمر يعنيني.

■ ماذا تكتب الآن وما هو إصدارك القادم؟

في الوقت الحاليّ أعمل على أكثر من إصدار، الأوّل روايةٌ متخيّلة أعمل عليها منذ سنتين بعنوان «أولاد الشيكون» حول الجريمة المنظمة التي تشكّلت في أراضي فلسطين المحتلّة عام 1948، وتمتدّ أحداثها منذ عام 1987، ومن المخطّط لها أن تصدر في العام المُقبل، وهناك أيضاً مجموعة شعريّة تُراوح مكانها منذ فترة طويلة، فالشعر بطبعه أنانيّ لا يقبل المشاركة مع أيّ شيء آخر، بالإضافة إلى العمل على كتابة فيلم طويل.

إضاءة

يتعلّم الطاغية من العجز بينما يعجز الثوري عن التعلّم

ماذا سيُبنى فوق الأنقاض؟

البنية القديمة آيلة للانهيار فعلاً، ومع ذلك فلن تجد في أيّ مكان أو زمان من عالمنا العربي مشروعاً واحداً متكاملاً يتحدّث عن اليوم التالي

معدوح عزام

في رواية «زوربا» لكازانتزاكي، يسأل زوربا رئيسه في العمل: «أنت تريد أن تثير الشعب، أن تفتح عيونه... دع الناس مطمئنّين. لا تفتح أعينهم، إذا فتحت أعينهم، فما الذي سيرون؟ بؤسهم؟ دعهم إذن مستمرّين في أحلامهم»، ثمّ يُضيف: «إلّا إذا كان لديك، عندما تفتح أعينهم، عالم أفضل من عالم الظلمات الذي يعيشون فيه الآن. لديك هذا العالم؟». فيجيب الرئيس الراوي: «كنت أعلم جيّداً ما سيتهدّم. لكنّني لا أعرف ما الذي سيُبنى فوق الأنقاض».

تكاد تُمثّل هذه الإجابة حالة جميع الثورات والانتفاضات والتمرّدات التي سعى فيها الشعب، أو الثوّار، أو المنتفضون، أو المتظاهرون، والكتّاب والمفكّرون، في العالم العربي، منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم، أي منذ أن بدأت أفكار العالم الجديد تصل إلى بلادنا، سواء من الغرب، أو من الشرق، للثورة على العالم القديم. فقد كان جميع المناضلين من أجل الحرية، أو الديمقراطية، أو التخلّص من المستبدّ، أو من أجل الحياة الأفضل، أو الاشتراكية، يعرفون تماماً ما الذي لا يريدونه، أو ما الذي سوف يهدمونه، ولكنّنا لا نقرأ في أيّ بيان، أو خطّة، أو برنامج، أو شعارات ما الذي يريد أولئك الذين يتقنون الهدم بناءه بدل الأبنية التي سيهدمونها.

واللافت أنّ البنية القديمة آيلة للانهيار فعلاً، ومع ذلك فلن تجد في أيّ مكان من عالمنا العربي، أو في أي زمان، من أزمنته الجريحة، مشروعاً واحداً متكاملاً يتحدّث عن اليوم التالي.

وبالرغم من هزائم الماضي القريب المتكرّرة، فإنّ جميع الثورات التالية في الربيع العربي لم تتحدّث إلّا عن الهدم أيضاً. لم يُقدّم الثائرون، هم محقّون في ثورتهم في الدول العربية التي شهدت الثورات، أيّ مشروع بديل حتى ولو عن كتاب القراءة للصفّ الأوّل الابتدائي، وكلّهم كانوا يعرفون جيّداً ما الذي لا يريدونه، وكلّهم يريدون هدم الحاضر السياسي، ولكنّهم مثل راوي زوربا: فتحوا عيون الشعب على العالم الأفضل، ولم يعرفوا هم، أو هو، ما الذي سيُبنى فوق الأنقاض.

المشكلة أمامنا أضحت مشكلتين اليوم، الأولى هي تلك التي يتحدّث عنها الراوي في رواية زوربا، إذ إنّ العالم الجديد لا يتّضح كفاية، أو لا يتّضح بالمرّة، والثانية هي أنّ النجاح الجزئي الذي تحقّق لم يُقدّم أيّ بديل. لقد أعيد من جديد إنتاج الطاغية، كأنّ الطغاة الجدد قد تعلّموا جيّداً كيف يمسكون السلطة، اقتداءً بالفشل الذي سار فيه أسلافهم، وتلك هي المفارقة الغريبة، إذ يعجز الثوري عن التعلّم، بينما يتعلّم الطاغية من العجز.

واللافت أنّ الشخصية التي يعجب بها الثوريّون في العالم، وهي زوربا، تطالب الراوي بالتوقّف عن صناعة الحلم، وترى أنّ ترك الناس في حياتهم المعتادة، المظلمة، أفضل بكثير من إخراجهم منها إلى حياة جديدة أخرى مظلمة، إذا لم يكن لديهم حلّ آخر، أو فكرة مختلفة، وخطّة كبيرة تدحض الحاضر البائس. يبدو زوربا صادقاً في دعواه، غير أنّ صدقه، وصدق الراوي، يُبقي العالم في بؤسه، وفقره، والظلم الواقع عليه. إنّه صدق المهزوم، الذي لا يعرف شيئاً عن العالم الذي يحلم به.

(روائي من سورية)

لا مشروع بديلاً ولو كان كتاب قراءة للصفّ الأوّل الابتدائي

من مدينة جندريس قرب حلب السورية بعد زلزال 2023 (Getty)

فعاليات

يُفتتح، اليوم الجمعة، في فضاء «فنّ وشاي» الثقافي بعمّان، معرضٌ بعنوان **مجموعة مُلصقات فلسطين** للفنّان **محمد عفيفه**، ويتواصل حتى التاسع والعشرين من الشهر الجاري. يستلهم الفنّان أعماله من مشهد المقاومة الفلسطينية للاحتلال الاسرائيلي، ويُخصّص جزءٌ من ريع المعروضات لدعم صمود اهالي غزّة.

تحية لرفعت العرعير: قوّة رواية قصّة غزّة، عنوان الندوة الافتراضية التي تنظّمها «هيماركت بوكس» و«تُبتْ عبر «يوتيوب» عند الواحدة (بتوقيت شيكاغو) من بعد ظُهر الثلاثاء، 26 نيسان/ ابريل الجاري. يُشارك في الندوة كلٌّ من: **اسماء ابو مزيد**، و**جهاد ابو سليم**، و**مصعب ابو توهة**، و**يوسف م. الجمّال**، و**شهد ابو سلامة**، وتُديرها الباحثة والناشطة الاميركية **جينفر بينغ**.

كيف يعود محمد عبد الوهاب المقتول في عين عارة عام 1948 الى شاتيلا؟ وماذا يريد من احفاده، ولماذا يُغادر نصّاً، ولِمَ تحلم سلوى؟ يُناقش اعضاء «نادي قرّاء الجنوب» مجموعة **احلمي يا سيدي** القصصية للكاتبة الفلسطينية **سارة ابو غزال**، عند السابعة من مساء 10 ايار/ مايو المُقبل، في مكتبة «خان الجنوب» ببرلين.

عند الثامنة من مساء الجمعة، 26 من الشهر الجاري، يعرض «مسرح السرايا العربي» في يافا المحتلّة فيلم المخرجة الفلسطينية **كارول منصور** **عائدة** (2023). يسرد الشريط قصّة «عائدة» (والدة المخرجة) وصراعها مع مرض الالزهايمر، والتي تجد العزاء في «عود تها» المتكرّرة الى يافا وفلسطين ايّام شبابها.

سينما

«دونقا» للّيبي مهند الأمين

إنجاز سينمائي مُفاجئ

وثائقيّ ليبي جديد بعنوان «دونقا» يستعيد مراحل من سيرة مُصوّر خاب أمله بثورة بلده على معمر القذافي بعد معاينته ميدانياً مسارها ومصيرها

فيس قاسم

من ليبيا، يأتي مُنجز سينمائي غير متوقّع. لا مبالغة في وصفه بالمُشابه لأفلام وثائقية تُنجز في بلدان لها تاريخ طويل في الصنعة الفيلمية. «دونقا» (2023) لمهند الأمين يقارب، في مستواه، وثائقيات أخرى جيدة، تناولت من منظور شخصي مراحل دراماتيكية في تاريخ بلدان وشعوب، تُرصد غالباً بعيون مُصوّرين يعيشونها، وينقلون بكاميراتهم تفاصيلها، فيغدون شهوداً عليها، ويصير منجزهم وسيطاً بصرياً ينقلها إلى العالم. في التجربة الليبية، لجعل ذلك متاحاً سينمائياً، يُعالج الأمين خامات ما يُصوّره الشاب محمد محجوب، الملقّب «دونقا»، في عقد كامل من الزمن، بكاميرا ديجيتال (فيديو)، والتصوير سينمائي خامات توثّق أحداثاً سياسية يعاصرها في مقتبل شبابه، ويتعامل معها كحصيلة لهواية مُحبّبة لديه، قبل أن يحترفها لاحقاً. تجربة «دونقا»، الشخصية المتشابكة مع العام الليبي، تحوّلت إلى منجز سينمائي مهمّ، تكاملت عناصره الفنية بتولّي المخرج إنجاز أكثرها بنفسه (السيناريو، والمونتاج بمساعدة خالد الشامس، والتصوير برفقة علي السيتي)، وأضفت تعليقات «دونقا» على مساراتها بُعداً حميمياً، يُحيلها إلى ما يشبه البوح الحزين على ما فعلته سنون الحرب الأهلية الليبية به وبشعبه.

في إسطنبول، زمن انتشار كورونا، يبدأ مسار «دونقا»، المعروض في قسم «رؤى البحر الأحمر»، في الدورة الثالثة (30 نوفمبر/تشرين الثاني ـ 9 ديسمبر/كانون الأول 2023) لـ«مهرجان البحر الأحمر السينمائي»، بمشهد يظهر فيه محجوب جالساً في غرفة فندق، يُقيم فيه أثناء فترة مراجعته أطباء يُشرفون على علاج إحدى عينيه، المصابة بشظية قنبلة انفجرت قربه أثناء تصويره جانباً من مجريات الحرب الأهلية. يُقلّب في حاسوبه بعض صُوَر ولقطات تثير في نفسه الشجون، وتُذكّره بماضٍ قريب لم يكن يتصوّر يوماً أنّه سيكون هو نفسه شاهداً على فداحته. يتذكّر أنّه، عند بلوغه 19 عاماً، بدأ تصوير مشاهد من الحياة اليومية الليبية في عهد معمر القذافي. ينتبه إلى ما كان يحيط به الزعيم نفسه من هالة، تجعله حاكماً مطلقاً، يتحكّم بالعباد والبلاد. يجد صعوبة في التوقّف عند مشاهد قاسية، صوّرها بنفسه عام 2011، يوم خرج الناس من مصراتة ضد الرئيس، مُعلنين رغبتهم في التخلّص منه، والانتقال إلى مرحلة يتحكّمون هم فيها بمصيرهم ومصير بلدهم. لم يتصوّر أنّه سيكون شاهداً ومُوثّقاً للعنف، الذي قوبلت به الجماهير من جيش النظام وأعوانه. لم يتدخّل فيها. اتّخذ موقفه منها كموثّق محايد، ولاحقاً قرّر الالتحاق بإحدى الكتائب المسلّحة المعارضة، مُشترطاً عليها أن يكون مُصوّراً فيها لا مُقاتلاً.

تطوّرات المواجهة بين الجيش والكتائب المسلّحة المعارضة، وتوثيقها بكاميرته من سُوح القتال، ومرافقته مقاتليها في مواجهتهم تنظيم «داعش» وتصفيته، هذا كلّه جعله مُصوّراً ميدانياً مقداماً. الاشتغال السينمائي يعتمد، في جانب منه، على وفرة ما وثّق بنفسه، لكنّ صانعه لا يكتفي بها، بل يُدخلها في مكاشفات شفاهية مشحونة بانفعالات صادقة، تجعل المشاهد التي تجمع بين العنصرين مساراً تعبيرياً قابلاً لمراجعة التجربة، وتتبّع تقلّباتها الدراماتيكية سينمائياً.

تخلق عملية الدمج، الحاصل بين البوح الشفاهي والصورة، توليفاً مُركّباً، الجانب النفسي فيه يأخذ مساحته اللازمة للتعبير عن مشاعر مضطربة، لشاب عقد آمالاً كبيرة على ثورة شعبه، لكنّه انتهى مثلها، لم تترك الحرب له أحبة وأصدقاء كثيرين. وجوده في المكان البعيد من موطنه يزيد من إحساسه بالعزلة والخيبة، اللتين بداريهما أحياناً بأمل أن يعيش جيلٌ ليبيّ آخر، يأتي من بعده، حياة أفضل من التي عاشها.

توليف مُركّب للنفسي فيه مساحة تعبير عن مشاعر مضطربة

الميزة الأهم لـ«دونقا» أنّه يأخذ مُشاهِده معه في الدروب نفسها التي سار عليها بطله، ولا يتدخّل فيها. يترك له التعبير عن جوّانياته بحرية لافتة في صراحتها، كما يترك للكاميرات كلّها (ما يُصوّره المُصوّرون الثلاثة: مهند الأمين وعلي السبتي ومحمد محجوب) أخذ نصيبها في الظهور في مُنجز سينمائي رائع، يمضي معه في رحلة طويلة، دامت عقداً من الزمن، يسرد خلالها ما عاشه من أحداث، وجد نفسه منغمساً فيها، لا يخجل من مراجعتها بضمير مرتاح، لأنّه لم يتورّط أبداً في فظائعها، والسينما تشهد بصدق على ذلك.

«دونقا»: تجربة شخصية تتشابك مع العام الليبي (الملف الصحافي)

مشاهدة «إلى أرض مجهولة» لمهدي فليفل أهمّ من «كأنّ» (Cris Cas/Getty)

أخبار

◆ اختير «إلى أرض مجهولة» للفلسطيني الدنماركي مهدي فليفل، في قسم «نصف شهر المخرجين» المُقام في الدورة الـ77 (14 ـ 25 مايو/أيار 2024) لمهرجان «كانّ» السينمائي. جديد فليفل («ميتافورا للإنتاج الفني» مشاركة في إنتاجه)، يروي واقعاً مأساوياً للصديقين شاتيلا وفاتح اللاجئين في مخيّم عين الحلوة (جنوبي لبنان)، اللذين ضيّق الحال بهما في أثينا، فيحلمان بالهرب إلى أوروبا، بحثاً عن حياة أفضل. لكنّهما يتعرّضان لخديعة، تُفقدهما المبلغ المالي المخصّص للهجرة. فينجرفان في سلسلة أحداث غير متوقّعة لاسترجاعه، قبل أن يضطرّ شاتيلا للاختيار بين حريته وصداقته مع فاتح.

يُذكر أنّ مخيّم عين الحلوة، أكثر المخيّمات الفلسطينية في لبنان فقراً وكثافة وعنفاً وتعرّضاً لعنصرية لبنانية، أساسيّ في بعض أبرز أفلام مهدي فليفل، كـ«عالم ليس لنا» (2012).

◆ يستمرّ البحريني حسن حداد في العمل على مشروع متواضع، يتمثّل في إصدار كتب سينمائية، تُنشر في الإنترنت، تتناول شخصيات وقضايا وأفلاماً، يرتبط بها شخصياً ونقدياً. ففي سلسلة «كتاب سينماتك»، أصدر أخيراً «سعاد حسني. السندريلا» (نشر الكتروني، الطبعة الأولى، إبريل/نيسان 2024، الغلاف والتنسيق والإخراج الداخلي لحداد نفسه)، مع تقديم للناقد المصري الرّميل محمد هاشم عبد السلام، الذي ذكر أنّ حداد، «إمعاناً في الإخلاص والثبات والتدليل على حبّ السينما، راح يُصدر عبر موقعه (سينماتيك) الإصدار تلو الآخر». والإصدارات تكون عادة عن «مخرج أو فنان أو فنانة أو مجموعة مخرجين أو أفلام، تجمع بينهم وحدة أفكار أو موضوع أو جماليات»، في جديده هذا فصول عدّة، منها: البداية، مرحلة الانتشار، مرحلة الاختيار والنضج، مرحلة الفيلم الاستعراضي، وغيرها، وصولاً إلى اختياره أفلاماً محدّدة لها للكتابة عنها، كـ«القاهرة 30» (1966) لصلاح أبو سيف، و«زوجتي والكلب» (1971) لسعيد مرزوق، و«الخوف» (1972) لمرزوق أيضاً، و«خلي بالك من زوزو» (1972) لحسن الإمام، و«الكرنك» (1975) لعلي بدرخان، و«موعد على العشا» (1981) لمحمد خان، و«الجوع» (1986) لبدرخان أيضاً، و«الدرجة الثالثة» (1988) لشريف عرفة، و«الراعي والنساء» (1991) لبدرخان. وهذا الفيلم سيكون آخر عمل سينمائي لها.

فرحةُ سينمائيٍّ مهمّة لكنّ مُنجَزه أهمّ

نديم جرجوره

اختيار فيلم لمخرج أو مخرجة، أو لعامل وعاملة في صناعة الفن السابع العربي، في مهرجان سينمائي، يعني أنّ بداية مشوار، جماهيري ونقدي، منطلقةٌ عبر منبر، يكون فُسحة أولى أحياناً. هذا يدعو إلى فرح، فالمهرجانات الدولية، إنْ تكنْ أولى أو غير أولى، ممرّ إلى مشاهدين ومشاهدات أجانب، ربما يكون عددهم أكبر من ذاك الذي تشهده صالات عربية، إنْ يُسمح لهذا الفيلم أو ذاك بعرض تجاري في بلد المنشأ، أو في الامتداد الجغرافي العربي لبلد المنشأ.

هذا عاديّ. انجذاب عرب إلى مهرجانات دولية، من دون اهتمام بمهرجان عربي (رغم رومانسية خطاب وطني قومي لمُخرجين ومخرجات عن أهمية عرض فيلم لهم ولهنّ في مهرجان عربي أو محلي)، أو بعرض تجاري عربي (لهذا أسباب: رقابة وخطوط حمراء ومنع وتخوين، إلخ.)، عاديّ. فالجُهد المبذول في إنجاز فيلم يُعوّض عنه، ولو قليلاً، في اختياره لهذا المهرجان أو ذاك، من يمضي وقتاً لإنجاز فيلم، بكلّ ما يتطلّبه الإنجاز من إرهاق وتوتّر، يبدأن في اللحظة الأولى للتفكير والكتابة، ثم في التقتيش عن إنتاج أو منحة أو دعم مالي، وربما لا ينتهيان مع رحلة المهرجانات السابقة لأي عرض تجاري في بلد المنشأ، وهذا يُزيد من الإرهاق والتوتّر. إنْ يُصرّ المخرج والمخرجة على عرض تجاري في بلده؛ من يمضي هذا الوقت كلّه، ويعاني هذين الإرهاق والتوتّر، يجد عزاءً وراحةً في اختيار مهرجان دولي (أول وثان وثالث، إلخ.) لمُنجَزه، فيُصبح اللاحق أخفّ إرهاقاً وتوتّراً.

لكنّ، ما الداعي إلى تهليل احتفالي عربي، في فيسبوك تحديداً، وربما في غيره من وسائل تواصل اجتماعي، باختيارات كهذه؟ أيكون الاختيار بالنسبة إلى هؤلاء نُصراً عظيماً، يُفرح بغلبة غير حاصلة في يوميات بؤس وقهر وألم وانكسار؟ ماذا يفعل المهلّلون بعد العرض الأول في مهرجان، وبعد المُشاهدة، إنْ يُشاهد أحدهم/إحداهنّ فيلماً يُهلّلون له بعد اختياره؟ إنْ يُعجبهم الفيلم أمْ لا، فهم مختفون في المشهد الافتراضي، تاركين بقايا تهليل يعكس سذاجةً في التعاطي مع السينما العربية، وعجزاً عن فهم آليات الاختيار، فالمهرجانات الدولية، وإنْ تُصنّف فئة أولى، تطرح تساؤلات عن تلك الآليات، في اختيار أفلام وأعضاء لجان تحكيم أيضاً. آخر مهزلة تتمثّل باختيار الأميركية غريتا غرويغ، مخرجة «باربي» (2023)، رئيسةً للجنة تحكيم المسابقة الرسمية: أيكون الاختيار نتيجة جماهيرية الفيلم (مليار و445 مليوناً و638 ألفاً و421 دولاراً أميركياً إيرادات دولية)، أم مزيداً من انبطاح أمام هوليوود، بجانبها الاستهلاكي البحت؟ أين «الاستثناء الفرنسي» إزاء اختيار كهذا؟ انفتاح «كانّ» على السينما الأميركية قديمٌ، وتحويل المهرجان الأول إلى منصة لإطلاق أفلام أميركية تجارية، استهلاكية غير جديد. لكنْ، أي فائدة يحصل عليها المهرجان من هذين الانفتاح والتحويل؟ أي مصداقية ستحضر في اجتماعات لجنة تحكيم تترأسها غرويغ، غير المعروف عن نتاجاتها، إخراجاً وتمثيلاً، براعة أو تجديداً أو حرفية خارجة عن العاديّ؟

مُجدّداً: المهرجانات المُصنّفة فئة أولى (وغيرها، وإنْ بتفاوت بينها كلّها) تحتاج إلى تأهيل جذري. وأيضاً: لا أهمية ثقافية وفنية لأي مهرجان ولأي جائزة، لأنّ المُنجز السينمائي، إنْ يمتلك شرطه الإبداعي، سيبقى أهمّ من أهمّ مهرجان وجائزة. لذا، لن يكون هناك أي معنى من تهليل عربي ساذج باختيار أفلام عربية في مهرجانات دولية. فالأهم والأجمل والأكثر فائدة كامنةٌ كلّها في مشاهدة المُنجَز، ومناقشته.

الفرحة بمهرجان حلوة لكن الفيلم العربي ومخرجه أهمّ

أقوالهم

أحبّ أنْ يكون معي منتجٌ مشارك، يمنحني إمكانية التركيز على الإخراج فقط، في فترة التصوير. في البلاتوه، أحبّ خلق مناخ يسمح لكلّ واحد بأنْ يكون منفتحاً وخلّاقاً للتعبير عن أفكاره. أحبّ الاستماع إلى كلّ الأفكار الخلّاقة والمجنونة. إنْ تكن فكرة ما مُقنعة كفاية، أقبلها، وأحاول تجربتها.

زولجرغال بورفيداش

تمرّ بريسيلا بريسلي (Getty) بأشياء تعيشها الفتيات جميعهنّ: الحبّ الأول، القبلة الأولى، الثنائي الذي تؤلّفه مع إلفيس أسطوريّ بشكلٍ لا يصدق. مع ذلك، لا نعرف الكثير عنها. مثلاً: لم أكن أدرك أنّها دارسة علوم إنسانية، المدرسة تحدّ بحدّ ذاته. لكنْ، عليها أيضاً البقاء مستيقظة طوال الليل معه، لتلبية ما يريد. أمور كثيرة عليها أنْ تُديرها وتهتمّ بها. أجد هذا رائعاً.

صوفيا كوبولا

أفعالهم

«شرق 12» للمصرية **هالة القوصي** (فيسبوك): يتمرّد الموسيقار الشاب عبدو على شوقي البهلوان، الذي يدير مكاناً ثقافياً، وتمرّده ممزوج بعبث وعنف حكّاءة، تخفّف عن الناس بحكايات خيالية عن البحر الذي لا يعرفه أحد. يخطّط عبدو، مُستنداً إلى موهبته، مع الشابة نُنّة، لكسر قبضة شوقي، ونيل الحرية لولوج عالم أرحب.

«نوره» للسعودي توفيق الزايدي، تمثيل يعقوب الفرحان **وماريا بحراوي** (فيسبوك) وعبدالله السدحان: نادر فنان تخلّى عن الرسم، واختار مهنة أخرى: تعليم أطفال قرية في غرب السعودية. نوره تعيش مع شقيقها الصغير نايف حياة مستقلّة، بعد وفاة والديهما في حادثة سيارة، عندما كانت صغيرة. تتناول الأحداث علاقة اكتشاف فني بين هاتين الشخصيتين.

رياضة

أكد الاتحاد الاميركي لكرة السلة ان ليبرون جيمس وستيفن كوري وكيفن دورانت وجويل إمبيد وجايسون تايتوم سيشكلون الركيزة الأساسية لـ«منتخب الأحلام» الساعي إلى الذهبية الأولمبية الخامسة في اولمبياد باريس. وكشف الاتحاد عن لائحة من 12 لاعباً لاستعادة مجد المنتخب الذي انهى كاس العالم 2023 رابعاً، من خلال الاحتفاظ باللقب الأولمبي الذي لم يفلت من الاميركيين منذ حصولهم على برونزية 2004 في أثينا.

أمبيد وكوري في مواجهة بدوري السلة الأميركي للمحترفين في مارس 2024 (كافيه مستزي/Getty)

منتخب الأحلام

غوارديولا: ريال مدريد دافع بشكلٍ جيد ولا أشعر بالندم

أكد مدرب مانشستر سيتي، الإسباني بيب غوارديولا، أن لاعبيه قدموا كل ما لديهم أمام ريال مدريد، ولكن ذلك لم يكن كافياً أمام «الميرينغي»، الذي تغلب عليهم بضربات الترجيح، ليحسم بطاقة التأهل إلى نصف نهائي دوري أبطال أوروبا. وقال بيب: «كنت أفضل الفوز بالطبع. أولاً، أهنئ ريال مدريد على التأهل إلى نصف النهائي. دافع ريال مدريد بشكل جيد للغاية. قدمنا كل شيء، لا أشعر بأي ندم».

كيميتش بعد الفوز على ارسنال: التأهل كان عادلاً

قال الظهير جوشوا كيميتش، صاحب الهدف الذي منح بايرن ميونخ الألماني الفوز على أرسنال الإنكليزي 1-0 والتأهل إلى نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، إنه يعتقد أن التأهل كان عادلاً، وإنه كان يجب على فريقه تسجيل هدف آخر. وفي تصريحات بعد المباراة التي احتضنها «الينانز أرينا»، أضاف: «كانت لدينا فرص. لكنني أعتقد أن الخطة نجحت، في الشوط الأول استحوذوا على الكرة، ولكننا نجحنا في الدفاع».

بيلنغهام: قدماي تعطلتا تماماً في نهاية مباراة السيتي

أكد الإنكليزي جود بيلنغهام، نجم خط وسط ريال مدريد الإسباني، أنه يشعر بسعادة كبيرة للإطاحة بحامل اللقب، مانشستر سيتي الإنكليزي، مشيراً إلى أن قدماي «تعطلتا تماماً» بنهاية المباراة التي امتدت لركلات الترجيح في إياب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، وأضاف اللاعب: «أشعر بارتياح كبير للتأهل. قدمنا كل ما لدينا في المباراة. لعبت سابقاً أمام المان سيتي، والسيناريو كان مشابهاً».

تقرير

يُلاحق شبح الاخطاء التحكيمية وتعرض الحكام لضغوطات كبيرة على ارض الملعب الاتحاد الافريقي لكرة القدم نظراً لعدم الوفاء بالوعود السابقة لتحسّنه و تطوره نحو الافضل

التحكيم الأفريقي

أخطاء فادحة يعجز «كاف» عن تلافيها

القاهرة ـ **مجدي طايل**

عاد التحكيم الإفريقي ليثير الجدل في القارة السمراء ويُكذّب كل الوعود التي أطلقها مسؤولو الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف)، وسط مخاوف من استمرار تأثير الأخطاء التحكيمية الفادحة على نتائج المباريات في المستقبل. وشهدت مواجهات الدور ربع النهائي لبطولتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفيدرالية الأفريقية حالات مثيرة للجدل من الممكن أن تؤثر سلباً على التحكيم

شهدت كأس أمم أفريقيا الأخيرة حالات تحكيمية مثيرة للجدل

الأفريقي في الفترة القادمة. ولعل أكبر كارثة شهدها الدور ربع النهائي في بطولة الكونفيدرالية الأفريقية تمثلت بتعرُّض الحكم المصري محمد معروف للاعتداء بالضرب من جانب لاعبي فريق أبو سليم الليبي أثناء إدارته مباراتهم ضد نهضة بركان المغربي في المغرب، والتي شهدت فوزاً صعباً لنهضة بركان (3-2)، وبلوغه الدور نصف النهائي من البطولة ذاتها.

وبرز اعتداء لاعبي أبو سليم الليبي على الحكم محمد معروف متهمين إياه بمجاملة نهضة بركان، بعد تسجيل الفريق المغربي هدفاً ثالثاً في الوقت المحتسب بدل الضائع، بخلاف إصدار إدانات رسمية من جانب النادي الليبي ضد الحكم، تلاه تضامن رسمي من اتحاد الكرة المصري مع الحكم المعتدى عليه. وأكد محمد معروف، حكم مباراة أبو سليم ونهضة بركان، في تقريره بشأن الواقعة، تعرضه للاعتداء على يد لاعب أبو سليم حسام البابي، الذي تنتظره عقوبات كبيرة من جانب الاتحاد الأفريقي.

وتسبب محمد معروف في إثارة جدل واسع، ما بين أصوات ترى أنه لم يخطئ في قراراته، وألغى هدفاً لنهضة بركان في الوقت المحتسب بدلاً من الضائع سجلة يوسف الفحلي بعد العودة إلى تقنية الفيديو، وأخرى ترى أنه كان مبالغاً في تقدير الوقت المحتسب بدل الضائع، الذي تخطى 15 دقيقة. ولم تكن تلك هي الأزمة الوحيدة في التحكيم الأفريقي خلال الدور ربع النهائي، إذ ظهرت أزمة تقنية فادحة تمثلت في توقف تقنية الفيديو خلال لقاء الأهلي المصري مع سيمبا التنزاني في إياب الدور ربع النهائي لدوري أبطال أفريقيا، والتي كشف عنها حكم المباراة النقاب للاعبي الفريقين في أرض الملعب خلال سير الأحداث، وهو ما اعترض عليه فريق سيمبا التنزاني بعد اللقاء.

وتعكس الواقعة عدم وصول الاتحاد الإفريقي لكرة القدم إلى نسبة الإتقان 100% في تقنية الفيديو، رغم مروره بوقائع سيئة سابقة تسببت في إلغاء مباراة الدور النهائي لدوري أبطال أفريقيا بين الوداد المغربي والترجي التونسي، عام 2019، بانسحاب الفريق المغربي بسبب تقنية الفيديو حينها، إذ حاز الكاف على دعم كبير من الاتحاد الدولي (فيفا)، في الفترات الأخيرة، لتصحيح المسار التحكيمي والاعتماد على تقنية الفيديو بشكل كبير في تلافي حدوث أخطاء تحكيمية فادحة. ومن الحالات التي أثارت الجدل أيضاً أزمة الهدف غير المحتسب في مباراة صن داونز الجنوب أفريقي وبانغ أفريكانز التنزاني في ملعب الأول بإياب الدور ربع النهائي لدوري أبطال أفريقيا. وبات في حكم المؤكد أن الهدف سيصبح مثار أزمة كبيرة تلاحق نادي صن داونز الجنوب أفريقي واتهامات بمجاملات صريحة. وأعلن نادي بانغ أفريكانز تقديمه احتجاجاً رسمياً لـ«كاف» بوجود تلاعب في النتيجة لعدم احتساب هدفه في مباراة صنّ داونز، ما تسبب في انتهاء المباراة بالتعادل السلبي، ثم خسارته بركلات الترجيح من نقطة الجزاء أمام بطل «الأفريكان ليغ»، وتأهل صن داونز على حساب بانغ أفريكانز إلى الدور نصف النهائي.

وحمّل بانغ أفريكانز مسؤولية خسارته لحكم عربي، هو الموريتاني دحان بيدا، وذلك عبر بيان رسمي حمل عناوين مثيراً للجدل من جانب بانغ أفريكانز، وهو «العدالة الظالمة». وما يثير المخاوف الكبرى من التحكيم الأفريقي أن كوارث دوري أبطال أفريقيا والكونفيدرالية الأفريقية في الدور ربع النهائي تأتي في أعقاب أزمات لا تزال حديث الساعة وقعت في بطولة كاس الأمم الأفريقية بساحل العاج التي انتهت منذ أسابيع قليلة.

وهنا لا يُمكن إغفال القرار الشهير الذي اتخذه «كاف» في أمم أفريقيا الأخيرة باستبعاد الحكم الغابوني بيير اتشو، الذي أدار لقاء ساحل العاج والسنغال في الدور ثمن النهائي، وشهد أخطاء تحكيمية مدوية، وشكوى من الاتحادين السنغالي والعاجي أيضاً، واوقف بعده عن البطولة القارية وسط جدل عنيف، خصوصاً في ظل خروج منتخب السنغال (حامل اللقب)، واقوى فريق في دور المجموعات امام المنتخب العاجي، مستضيف البطولة، التي توج بها في ما بعد. ولم يتوقف الأمر عند حد استبعاد بيير اتشو فقط، بل امتد ليشمل الحكم الدولي المغرب، سمير كزاز، الذي تم إيقافه أيضاً واستبعاده من إدارة باقي المباريات، وهو قرار أثار الكثير من الجدل في الفترة الأخيرة. وما يزيد أزمات التحكيم الأفريقي هو وجود حالة فوضى باتت تفرض نفسها على المشهد واعترافات بفشل إدارة «كاف» التحكيمية ممثلة في ديزيري نوماندیز دوي، رئيس لجنة الحكام، الذي تلقى دعماً كبيراً من باتريس موتسيبي، رئيس الاتحاد، في الأشهر الأخيرة، وبات متهماً بالإخفاق في السيطرة على الحكام. وهناك وقائع أدانته كثيراً، ولعل أشهرها واقعة رفض الحكم الدولي الشهير، المغربي رضوان جيد، إدارة مباراة تحديد صاحبي المركزين الثالث والرابع بين منتخبي جنوب أفريقيا والكونغو الديمقراطية في نسخة من بطولة كاس امم أفريقيا بسبب عدم اختياره لإدارة المباراة النهائية، وكانت أكبر أزمات التحكيم في «كاف» خلال نهائيات أمم أفريقيا الأخيرة، مع عدم ظهور أي تطور حقيقي في مستوى التحكيم.

شهدت بطولة كاس امم افريقيا الاخيرة حالات تحكيمية مثيرة للجدل (Getty)

تعرض الأندية للظلم احيانا رغم استخدام تقنية الفيديو (عبير احمد/Getty)

اركب بعض الحكام اخطاء فادحة (فرانس برس)

مباريات الأسبوع

بادوسا تنسحب أمام سابالينكا بسبب إصابة بالساق اليسرى

انسحبت اللاعبة الإسبانية باولا بادوسا من مواجهتها أمام الروسية أرينا سابالينكا، في الدور ثمن النهائي من بطولة شتوتغارت الألمانية للتنس بعد تعرّضها لإصابة في الساق اليسرى. وطلبت بادوسا المساعدة الطبية في المنعطف الأخير من المجموعة الثانية، والتي فازت بها بنتيجة 7-6 (7-4)، ولم تتمكن من استكمال اللقاء، بعد مرور ساعتين و20 دقيقة. وكانت اللاعبة الإسبانية، التي فازت في الدور الأول على الروسية ديانا شنايدر، تهدف إلى تحقيق الفوز الثاني على التوالي لها منذ بطولة أستراليا المفتوحة وكانت هذه هي المباراة الثانية لها على الملاعب الترابية هذا الموسم. وكانت بادوسا قد تحاملت على نفسها وبدأت المجموعة الثالثة ولكنها انسحبت وكانت النتيجة بينهما هي التعادل 3-3 لتتأهل سابالينكا إلى الدور ربع النهائي من البطولة، والتي بلغت دورها النهائي في ثلاث مرات من قبل ولكنها لم تتمكن من تحقيق اللقب.

بارانينسي يخسر صدارة الدوري البرازيلي بعد هزيمته أمام غريميو 2-0

فقد أتلتيكو بارانينسي صدارة الدوري البرازيلي بعد خسارته 2-0 أمام غريميو في الجولة الثانية من البطولة. وضع الأرجنتيني فرانكو كريستالدو أبناء بورتو اليغري في المقدمة بالهدف الأول (د.18)، قبل أن يعزز الغنزويلي جيفرسون سوتيلدو أفضلية غريميو بهدف ثان بعد خمس دقائق من بداية الشوط الثاني (د.51). بالتالي، توقفت سلسلة انتصارات بارانينسي في الدوري البرازيلي والبطولات الأخرى عند ثمانية، وتراجع أبناء مدينة كوريتيبا إلى المركز السابع، بينما ارتقى غريميو للمرتبة الثامنة. ويتصدر جدول الدوري البرازيلي حالياً إنترناسيونال بعد تغلبه على بالميراس حامل اللقب، مناصفة مع فلامنغو الذي فاز على ساو باولو 2-1.

سيكسرز يبلغ الـ«بلاي أوف» وبولز يهزم هوكس

بلغ فيلادلفيا سفنتي سيكسرز بقيادة لاعب الارتكاز جويل إمبيد، الأدوار الإقصائية «بلاي أوف»، بفوزه على ميامي هيت 105-104 ضمن منافسات ملحق المنطقة الشرقية من دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين «أن بي ايه». وضرب سيكسرز الذي احتلّ المركز السابع في الدوري المنتظم موعداً مع الوصيف نيويورك نيكس في أولى مواجهات الـ«بلاي أوف». في المقابل، لا تزال الفرصة متاحة لميامي للتأهّل إذ يلعب مواجهة حاسمة مع شيكاغو بولز الذي تغلّب على أتلانتا هوكس 131-116. وتمكّن إمبيد كاميروني الأصل والذي تجنّس أخيراً واختير لتمثيل المنتخب الأميركي في أولمبياد باريس 2024 رفقة كوكبةٍ من النجوم في «منتخب الأحلام»، من تسجيل 23 نقطة بعدما كان قد غاب عن آخر مباراة في الدوري المنتظم بسبب الإصابة التي عانى منها منذ نحو شهرين وأبعدته عن عدد من المباريات. وفي لقاء آخر تعملق كيوبي وايت بتسجيل 43 نقطة بالإضافة إلى 9 متابعات و9 تمريرات حاسمة لشيكاغو بولز، ليحقق فوزاً ساحقاً على أتلانتا هوكس، فيما أضاف زميله المونتينيغري نيكولا فوتشيفيتش 24 نقطة و12 متابعة، كما سجّل ديمار ديروزان 22 نقطة لبولز الذي أنهى الربع الأوّل مسجّلاً 40 نقطة ولم يتراجع قط، فيما لم تكن النقاط الـ30 التي سجّلها ديجونتي موراي كافية لتجنّب الخسارة، في حين أضاف زميله تراي يونغ 22 نقطة أيضاً. وبعد النقاط الـ40 في الربع الأوّل، أنهى بولز الربع الثاني بـ45 نقطة مقابل 33، قبل أن يتراجع بـ25 نقطة مقابل 37 ويعود بعدها متقدماً (24-21).

مرسيليا ينافس لضم «ريان ميسي» صاحب الأصول التونسية

يسعى الاتحاد التونسي لكرة القدم لإقناع ريان ميسي الطنفوري بالانضمام لمنتخبه

إسلام العوّدت

خطف اللاعب الشاب ريان ميسي الطنفوري الأنظار إليه في فرنسا خلال الأسبوع الماضي، بعد أن أصبح أصغر لاعب يسجل هدفاً في تاريخ نادي ديجون، وذلك في سن الـ16 عاماً فقط، خلال ظهوره الثاني مع الفريق في المواجهة التي فاز بها على نادي أورليانز بنتيجة 1 – 0، ما جعله يجلب اهتمام عدد من الأندية الكبيرة في الدوري الفرنسي التي وضعته على رأس أولوياتها في فترة الانتقالات الصيفية القادمة. وكشفت صحيفة «ليكيب» الفرنسية أن اللاعب الذي تطلق عليه الجماهير الفرنسية لقب ميسي، أصبح يحظى بمتابعة قوية من أولمبيك مرسيليا الذي يرغب في ضمه إلى صفوفه، لكن مهمته لن تكون سهلة بالنظر إلى المنافسة الكبيرة للتعاقد معه، بوجود أندية أخرى مثل ليل. وعرض فريق لانس خلال الموسم الماضي 400 ألف يورو لإقناع ديجون بالتفريط فيه، لكن ناديه رفض المقترح، ورفع طلباته المالية خلال الفترة الحالية لمبلغ لا يقل عن 15 مليون يورو، لا سيما بعد دخول ستراسبورغ على الخط لمحاولة التعاقد مع الطنفوري الذي يحمل الأصول التونسية، ووصل لديجون في عام 2022، بعد تجارب عديدة أهمها مع تشافيل.

ويتجاوز الاهتمام بريان ميسي الطنفوري الحدود الفرنسية، إذ عبرت أندية بايرن ميونخ وبوروسيا دورتموند ولايبزيغ الألمانية عن اهتمامها باللاعب، كما أن أندية من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم لم تخف رغبتها في ضمه، لكن يبدو الأمر مستبعداً في ظل القوانين الداخلية المتعلقة بالتعاقد مع اللاعبين القصّر في بريطانيا. وأفاد مصدر في الاتحاد التونسي لكرة القدم، فضّل عدم الكشف عن هويته، لـ«العربي الجديد»، بأنّ الاتحاد بدأ منذ فترة بمتابعة اللاعب ومراقبة مستواه بشكل دقيق تمهيداً لإمكانية ضمه إلى منتخب الشباب تحت 17 سنة مستقبلاً، خصوصاً إذا نجح في حجز مقعده بالتشكيلة الأساسية لفريقه الفرنسي وواصل تقديم مستوياته الجيدة في الجولات المقبلة.

أصبح الطنفوري أصغر لاعب يسجل مع نادي ديجون الفرنسي

واكد المصدر نفسه أن ريان يملك أصولاً تونسية، نسبياً إلى والدته، ما يعطيه الفرصة لتمثيل «نسور قرطاج»، فيما يتحدر والده من الكاميرون. ووُلد المهاجم الشاب عام 2007 في فرنسا، وهو ما مكّنه من اللعب لمنتخب «الديوك» تحت 17 سنة، إذ ظهر معهم في 5 مباريات، فيما شارك من قبل في ثماني مواجهات مع منتخب فرنسا للفئة العمرية تحت 16 سنة. ويعتبر موهبة ديجون من أولويات الاتحاد التونسي لكرة القدم في الفترة المقبلة، فرغم أن التوجه الذي يتبعه المسؤولون عن «نسور قرطاج» يقوم على عدم استدعاء اللاعبين من دوريات الدرجة الثالثة، إلا أنّ ريان يعتبر حالة استثنائية بالنسبة إليهم، بما أنه لا يزال صغير السن، ويمثل مكسباً مهماً للمنتخب التونسي، نظراً لإمكاناته الفنية الرائعة. وقال اللاعب بعد تسجيل هدفه التاريخي: «دخلت الأسبوع الماضي، لأول مرة، في تشكيلة نادي ديجون، واليوم سجلت هدفي الأول مع الفريق، إنه حقاً أسبوع رائع، لم أكن أحلم بأوقات مثل هذه، خصوصاً مع الدعم المميز الذي وجدته من الجماهير، أنا سعيد بكل هذا، لكنني سأواصل العمل، وسأركز الآن على اللقاء المقبل».

ظهر الطنفوري (يمين) مع فرنسا منذ عام في مواجهة ودية امام المانيا بالبرتغال (كالتر فانتا/Getty)

باجيو: تلقيت عروضاً من ريال مدريد وبرشلونة

رفض روبرتو باجيو المواقفة على عروض ريال مدريد وبرشلونة، بسبب منتخب إيطاليا

مدريد ـ **العربي الجديد**

اعترف نجم الكرة الإيطالية السابق، روبرتو باجيو (57 عاماً)، بأنه تلقى العديد من العروض أثناء مسيرته الاحترافية، أبرزها من ناديي ريال مدريد وبرشلونة، لكنه فضّل البقاء في منافسات الكالتشيو. ونقلت صحيفة «آس» الإسبانية عن روبرتو باجيو نجم الكرة الإيطالية السابق قوله: «لقد حصلت على عدة عروض من قبل أندية أوروبية، منها ريال مدريد وبرشلونة، وابلغتهما حينها برفضي فكرة الانتقال إلى أحدهما، بسبب رغبتي في البقاء ببلادي، لأن الذهاب حينها واللعب مع الفرق خارج إيطاليا كان سيكلفني مكاني في المنتخب الإيطالي». وتابع باجيو: «ريال مدريد وبرشلونة حاولا معي خلال عدة مناسبات، وقدما لي العديد من العروض، لكنني رفضت، واخترت البقاء في إيطاليا، لأنني كنت اعتبر وجودي مع المنتخب أمراً أساسياً، وعلمت حينها بأن مغادرة منافسات الكالتشيو، يعني فقدان مكاني مع المنتخب، وهذا ما جعلني أتجاهل ما حصلت عليه من عروض».

وبعد ظهور روبرتو باجيو مع وسائل الإعلام العالمية، أمراً نادراً للغاية، لأنه ابتعد عن الأنظار، بعدما أعلن اعتزاله بشكل رسمي في عام 2004، بسبب إصرار العديد من الصحافيين الحديث، عن شعوره، بعدما أضاع ركلة الجزاء الشهيرة في المواجهة النهائية ضد البرازيل، ما حرم منتخب إيطاليا فرصة الحصول على لقب بطولة كأس العالم 1994، التي أقيمت في الولايات المتحدة الأميركية. وشهد العديد من الأساطير بموهبة نجم الكرة الإيطالية السابق، روبرتو باجيو، بسبب أسلوب لعبه المميز، أبرزهم الراحل ديفيغو مارادونا قائد منتخب الأرجنتين ونادي نابولي الإيطالي، عندما قال لوسائل الإعلام: «باجيو لا يشبه أحداً (يقصد طريقة اللعب)، لا يشبهني ولا يشبه كرويف، باجيو هو باجيو».

ولمع اسم باجيو في حقبتي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، حيث جعل وسائل الإعلام حينها تتحدث، عن أول هدف في مسيرته الاحترافية بالدوري الإيطالي (أحرز الهدف من ركلة ثابتة)، عندما لعب المواجهة مع ناديه فيورنتينا ضد الفريق التاريخي لفريق نابولي، الذي كان يقوده الأرجنتيني الراحل ديفيغو مارادونا. باجيو كان ماهراً جداً في تسديد الركلات الثابتة، وحتى أنه سجّل في إحدى المرات من ركلة ركنية، بالإضافة إلى التقنية التي تمتع بها سواء في المراوغات والتمريرات وتسجيل الأهداف، فهو أحد النجوم العباقرة في عالم الساحرة المستديرة، وحصل على اعتراف من أحد أبرز الأساطير، وهو البرازيلي الراحل بيليه، الذي اختاره ضمن أفضل 100 لاعب في تاريخ كرة القدم. وحقق باجيو جائزة الكرة الذهبية المقدمة من مجلة فرانس فوتبول الفرنسية في عام 1993، وأفضل لاعب في العالم عام 1993 أيضاً، بالإضافة إلى مسيرته الاحترافية مع أكبر الأندية في إيطاليا، وهي: يوفنتوس، ميلان والإنتر، لكنه عانى كثيراً في مونديال عام 1994، الذي أقيم في الولايات المتحدة الأميركية، عندما أهدر ركلة الترجيح الشهيرة، التي لا يُمكن محوها من ذاكرة جماهير منتخب إيطاليا، التي تواصل تذكرها حتى يومنا. وخلال رحلته مع منتخب إيطاليا، لعب، روبرتو باجيو مع «الأزوري» خلال 56 مباراة دولية، وأحرز 27 هدفاً، وشارك في ثلاثة نهائيات في بطولة كاس العالم أعوام 1990، 1994 و1998 في فرنسا، وسجل فيها تسعة أهداف، وتفرغ باجيو بعد إعلانه اعتزاله، حتى يعيش مع عائلته، رغم حصوله على العديد من العروض سواء في إيطاليا أو الدول الأوروبية أو في العالم، حتى يعمل كمحلل وناقد للمواجهات في البطولات المحلية أو القارية أو الدولية مع القنوات التلفزيّة، لكنه رفضها، وتحدث في شهر 11 ديسمبر/ كانون الأول عام 2023، لصحيفة ديلي ميل البريطانية، بقوله: «أجد أنه من غير السار الحُكم على اللاعبين على أرض الملعب، ولهذا السبب لا أقوم بأي عمل كناقد تلفزيوني. أرى الزملاء (يقصد لاعبين سابقين) الذين لم يتمكنوا من إكمال ثلاثة مراوغات بالملعب ينتقدون ويقيمون اللاعبين على الهواء مباشرة».

لعب باجيو مع منتخب إيطاليا في مونديال 1998 (شون بو تريل/Getty)

تقرير

وجد العديد من اللاعبين الفلسطينيين، أنفسهم في قطاع غزة، أمام صعوبات ومآسٍ كثيرة، في ظلّ استمرار حرب الإبادة التي تشنّها قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وهنا ننقل قصة لاعبين تحولا إلى ميدان آخر، واصبحا بطلين كما كانا في الملاعب

كفاحُ بطلين من غزة

رام الله ـ **خليل جاد الله**

لم يكن حاتم نصّار (32 عاماً)، قائد نادي نماء الرياضي، في دوري الدرجة الأولى الفلسطيني لكرة القدم، يتوقّع أن يقضي النصف الثاني لموسه الكروي الحالي في عيادة لعلاج المصابين؛ لكنّه اضطر للاستغناء عن وظيفته الأساسية، بعد أيام قليلة من بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وكانت الحياة الرياضية في فلسطين قد توقّفت بالكامل، بعد السابع من شهر أكتوبر/ تشرين الأول العام الماضي 2023، لتشنّ قوات الاحتلال الإسرائيلي حرب إبادة على قطاع غزة، قابلها هجمات مستمرّة للمستوطنين على القرى، والمناطق الفلسطينية في محافظات الضفة الغربية المختلفة. وتسبب توقّف الحياة الرياضية، في فلسطين، في انقطاع آلاف الرياضيين عن ممارسة عملهم المعتاد، وانقطاع مصدر دخلهم الأساسي، فقرّر عدد منهم أن يستثمر قدراته في

> الرياضة في فلسطين توقّفت بالكامل منذ 7 أكتوبر

تقديم واجب مختلف يتناسب مع إمكاناته، وظروف شعبه الاستثنائية.

القائد الدكتور

يعتبر حاتم نصّار، أحد أبرز اللاعبين الذين عرفتهم الملاعب الفلسطينية في العشريّة الأخيرة، إذ لعب المهاجم الخبير دوراً كبيراً في تتويج نادي خدمات رفح بلقب دوري الدرجة الممتازة في موسم 2015- 2016، ودوراً بارزاً كذلك في صدارة نادي نماء الرياضي لدوري الدرجة الأولى في هذا الموسم، واقترابه من الصعود لأول مرة في تاريخه إلى دوري الدرجة الممتازة. واضطر نصّار لأن يخلع ثوبه الرياضي، ليرتدي ثوب التمريض، بعد أيام قليلة على شنّ قوات الاحتلال الإسرائيلي عدوانها المستمرّ على قطاع غزة، إذ سبق له أن تخرّج من كليّة المجتمع بمدينة غزة كممرض عام في 2010. وقال قائد نادي نماء الرياضي، في تصريحات حصريّة لـ «العربي الجديد»: «شنّت إسرائيل حرباً طاحنة علينا، ما جعلنا نشعر بأن الكل بحاجة إلى الكل خلال الأشهر الماضية، وكوني لاعب كرة قدم يحمل شهادة في تخصص التمريض، فقد شعرت بواجب أن أتحوّل إلى ممرّض في هذه الظروف، وأن أخدم قدر استطاعتي أبناء شعبي، وأساهم في علاجهم». ويعتبر نصّار، اليوم، أحد أهم الممرضين في العيادة الخاصة بمركز إيواء العقّاد في مدينة رفح، حيث يساهم المركز بتقديم خدمات العلاج لآلاف الأسر النازحة من مختلف المحافظات في قطاع غزة. وأضاف بطل دوري الدرجة الأولى مع نادي أهلي غزة سابقاً، لـ«العربي الجديد»: «بسبب تمثيلي عدداً كبيراً من أندية قطاع غزة، فقد شاءت الأقدار أن أعالج عدداً من الرياضيين، الذين عاصرتهم في ملاعب كرة القدم، وبسبب هذه الازدواجية فقد بتّ أحمل لقبين في المركز: كابتن حاتم للرياضيين، ولغير الرياضيين فأنا الدكتور حاتم». واختتم نصّار حديثه: «كنت أحلم بأن ألعب مباراة اعتزال تليق بمسيرتي الممتدّة لأكثر من 15 عاماً في ملاعب كرة القدم، ولكنني أشعر اليوم بفخر، وشرف امتلاك القدرة على مساعدة أهلي بقطاع غزة، في ظلّ هذه الظروف الاستثنائية».

قائد في الملعب وفي مركز الإيواء

ارتبط اسم المدافع الصلب، رأفت القنّ (36 عاماً) بمعظم الألقاب الرسميّة، التي نالها فريق كرة القدم بنادي شباب رفح طوال تاريخه، ولكنه أضاف وصفاً آخر إلى مسيرته خلال العدوان الإسرائيلي الحالي على قطاع غزة، إذ بات قائد «الأزرق» أحد أهم الأسماء التي يُشار إليها في وصف الازدواجية الأدوار التي قدّمها الرياضيون الفلسطينيون في هذه المحنة.

وكان «القنّ» قد جمع سابقاً بين وظيفته مدرساً في إحدى مدارس وكالة الغوث في العدوان، فقد حاولت أن أساهم في تقديم المساعدة بمختلف أشكالها للنازحين، وقد لجأ إليّ الكثير من الرياضيين تحديداً؛ من أجل مدّ يد العون». ويعمل القنّ، حالياً، مسؤولاً عن أحد مخازن توزيع المساعدات في مركز العودة، الذي يخدم آلاف الأسر النازحة إلى مدينة رفح، وقال في هذا الصدد: «لا أعمل مدرساً، ولا لاعباً في هذه الأيام، وإنما أعمل في مجال لم أجربّه سابقاً، ولكنني أشعر بفخر كبير رغم ذلك، قد يعادل كلّ سنواتي في ملاعب الكرة، نقوم بتوزيع الطعام، والشراب، والاحتياجات الأساسية على الأطفال والنساء، ولو لم أكن هناك، لسعيت لخدمة المواطنين، في مكان آخر». ويصف أفضل مدافع في قطاع غزة، حسب استفتاءات عدّة، ظروف عمله الحالي، قائلاً: «نعمل في ظروف صعبة، إذ جرى استهداف عدد كبير الذين نزحوا، وتركوا منازلهم، وباتوا دون مأوى، وأضاف: «كوني أعيش في محافظة رفح، التي نزح إليها معظم المواطنين خلال العدوان، فقد حاولت أن أساهم في تقديم المساعدة بمختلف أشكالها للنازحين، وقد لجأ إليّ الكثير من الرياضيين تحديداً؛ من أجل مدّ يد العون». ويعمل القنّ، حالياً، مسؤولاً عن أحد مخازن توزيع المساعدات في مركز العودة، الذي يخدم آلاف الأسر النازحة إلى مدينة رفح، وقال في هذا الصدد: «لا أعمل مدرساً، ولا لاعباً في هذه الأيام، وإنما أعمل في مجال لم أجربّه سابقاً، ولكنني أشعر بفخر كبير رغم ذلك، قد يعادل كلّ سنواتي في ملاعب الكرة، نقوم بتوزيع الطعام، والشراب، والاحتياجات الأساسية على الأطفال والنساء، ولو لم أكن هناك، لسعيت لخدمة المواطنين، في مكان آخر». ويصف أفضل مدافع في قطاع غزة، حسب استفتاءات عدّة، ظروف عمله الحالي، قائلاً: «نعمل في ظروف صعبة، إذ جرى استهداف عدد كبير من مدارس أو مراكز الأونروا سابقاً». واختتم بطل كأس فلسطين أربع مرات، حديثه، مع «العربي الجديد» مطالباً الجهات الرياضية الدولية، والقارّية، بالتدخل من أجل حماية الرياضيين الفلسطينيين، إلى جانب مطالبته لاعبي الكرة العرب، والجماهير العربيّة بالوقوف إلى جانب القضيّة الفلسطينية، وأن يعلو صوتها في ملاعب كرة القدم. وتشير آخر إحصاءات آثار العدوان الحالي على قطاع غزة والضفة الغربية، إلى استشهاد 182 رياضياً فلسطينياً، وتدمير 45 منشأة رياضيّة، واعتقال 11 رياضياً، منذ السابع من شهر أكتوبر 2023، حسب الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، بينما لا تمتلك المؤسسات الرسميّة في فلسطين، إحصاءات دقيقة حول عدد الرياضيين، الذين يعملون حالياً في غير وظائفهم الأساسية، أو عدد الرياضيين الذين يمتهنون في الأساس، وظيفة أخرى، إلى جانب وظيفتهم في المجال الرياضي.

يوسف الحيلة شهيداً

ودّع نجم الكرة الفلسطينية وقائد منتخب الفدائي سابقاً، صائب جندية، عبر حسابه في فيسبوك، المدرب يوسف الحيلة الذي استشهد جراء قصف إسرائيلي، في حرب الإبادة التي يشنّها الاحتلال على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر الماضي، وكتب: «اول من تواصلت معهم بعد النزوح الى دير البلح، الصديق الكابتن يوسف الحيلة شهيداً في مخيم المغازي. إنا لله وانا اليه راجعون. من افضل الشباب الذين تعاملت معهم في الوسط الرياضي في السنوات الاخيرة، انسانٌ مجتهد ومنظمٌ في العمل».

صورة لمشجع فلسطيني يوم 29 يناير 2024 خلال كأس آسيا (يمعفوب/ الأناضول)

صورة في خبر

المشاركة الأخيرة

أكد النجم الإسباني المخضرم، رافائيل نادال، عقب خروجه سريعاً من بطولة برشلونة المفتوحة للتنس، على يد الأسترالي أليكس دو مينور من الدور الثاني، أنه «من الطبيعي» أن تكون هذه هي المرة الأخيرة التي يشارك فيها في البطولة الكتالونية. وقال نادال في تصريحاته عقب الخسارة 7-5 و6-1: «أنا شخص متزن إلى حد كبير، وأحاول أن أتعامل مع الأمور بفلسفة. من الطبيعي أن تكون هذه هي مباراتي الأخيرة هنا. لا أحد يعلم ما الذي ينتظره في المستقبل. الحياة ترسم طريقي بشكل واضح إلى حد كبير، وشاركت في البطولة وكأنها الأخيرة لي في جودو».

على هامش الحدث

إلزام يوفنتوس بدفع 9,7 ملايين يورو لرونالدو كرواتب متأخرة

سيتوجّب على يوفنتوس الإيطالي لكرة القدم دفع 9,7 ملايين يورو (10,4 ملايين دولار) للاعبه السابق البرتغالي كريستيانو رونالدو كرواتب متأخّرة عن موسم 2020-2021، وفقاً لما أعلنته محكمة إيطالية. وقالت محكمة التحكيم التي رفع رونالدو الدعوى إليها في قرارها إن «المحكمة تُلزم يوفنتوس تورينو بدفع مبلغ قدره 9,7 ملايين يورو»، بالإضافة إلى الفوائد وتكاليف المحكمة. ويُعادل المبلغ الفارق بين الراتب الفعلي الذي تلقاه رونالدو والذي كان يُفترض أن يتلقاه بعد خصم الضرائب والاقتطاعات الأخرى. وطالب رونالدو الذي لعب في صفوف يوفنتوس ثلاثة مواسم (2018-2021) قبل العودة إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي (2021-2022) ومنه إلى النصر السعودي، بـ19,5 مليون يورو. لكن المحكمة خفّضت المبلغ بنسبة 50%. ووفقاً لمجلة الأعمال الأميركية فوربس، كان رونالدو الفائز بجائزة الكرة الذهبية خمس مرات، الرياضي الأعلى أجراً في العالم في عام 2023، بمبلغ 136 مليون دولار، من بينها 46 مليون دولار رواتب. وسبق أن أعلن يوفنتوس الأكثر تتويجاً في إيطاليا في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي عن خسائر بلغت 123,7 مليون يورو في السنة المالية 2022-2023 التي امتدت حتى نهاية يونيو/ حزيران. ولم يتم اتخاذ أي تدابير ضمن حسابات يوفنتوس الذي يحتل المركز الثالث في الدوري راهناً ويحاول إنقاذ موسمه من بوابة كأس إيطاليا حيث يواجه لاتسيو السابع في نصف النهائي في 23 إبريل/ نيسان، لدفع هذه الرواتب المتأخرة.

السد يقترب من لقب الدوري القطري

اقترب السد من استعادة اللقب بفوزه الكبير على مضيفه الأهلي 9-1 في المرحلة الثالثة عشرة من الدوري القطري لكرة القدم المؤجلة من شهر فبراير/ شباط الماضي. وسجل أكرم عفيف (3 و57) والجزائري بغداد بونجاح (72 و80 و90+4) ويوسف عبد الرزاق (32) والبرازيلي غليمري تويس (35) ومحمد إسحاق (60 خطأ في مرمى فريقه) والفرنسي إلياس حسني (76) أهداف السد، فيما سجل الفرنسي عمر سيكو (44) الهدف الوحيد للأهلي الذي أكمل المباراة بعشرة لاعبين إثر طرد لاعب وسطه العاجي إدريسا دومبيا (48). وعزز «الزعيم» رصيده في الصدارة بـ46 نقطة بفارق خمس نقاط عن أقرب مطارديه الريان الفائز على قطر 3-0 والغرافة الخاسر أمام المرخية 2-3. وبات السد بحاجة إلى انتصار واحد من مباراتيه الأخيرتين أمام الشمال والريان من أجل حسم اللقب السابع عشر في تاريخه رسمياً. في المقابل، تجمد رصيد الأهلي عند 20 نقطة في المركز التاسع.

بيليكانز يخسر وليامسون في المواجهة الحاسمة مع كينغز

سيفتقد نيو أورليانز بيليكانز خدمات نجمه زيون وليامسون في المواجهة الحاسمة أمام ساكرامنتو كينغز فجر السبت، في ملحق المنطقة الغربية من دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين «أن بي إيه»، بسبب تمزّق في عضلة الفخذ، وفقاً لناديه. وقال النادي إن فحص الرنين المغناطيسي أكّد الإصابة وسيغيب وليامسون لنحو أسبوعين. وسجّل اللاعب وليامسون (23 عاماً) 40 نقطة مع 11 متابعة في المباراة الأخيرة التي خسرها فريقه بيليكانز أمام لوس أنجليس ليكرز (106-110) وغادر الملعب قبل 3,19 دقائق من نهاية المباراة. وجاءت الإصابة بعد السلة التي أحرزها وقادت فريقه إلى التعادل 95-95 حيث بدا أنه يتألّم بعد تسجيلها قبل مغادرته الملعب بقليل. ولا يزال وليامسون الذي أعاقت الإصابات مسيرته في الملاعب، يبحث عن أول مشاركة له في الأدوار الإقصائية منذ وصوله إلى «أن بي إيه» كأفضل اختيار في «درافت» 2019. وعلى الرغم من أن فريقه تأهّل إلى الدور الأوّل من الـ«بلاي أوف» في 2022، فإنه غاب عن موسم 2021-2022 بسبب تعافيه من كسر في الساق، كما غاب أيضاً عن مباراة الملحق في الموسم الماضي. ويتأهّل الفائز من مواجهة السبت لمواجهة متصدّر المنطقة أوكلاهوما سيتي ثاندر في الدور الأول. وفاز بيليكانز في جميع مبارياته الخمس أمام كينغز في الدوري المنتظم، حيث خاض وليامسون أربعاً منها.

وجه رياضي

غوركا غوروزيتا

ساهم النجم غوركا غوروزيتا بقيادة ناديه أثلتيك بلباو إلى تحقيق لقب بطولة كأس ملكّ إسبانيا، بفضل اهدافه الحاسمة

قتية خطيب

لفت النجم، غوركا غوروزيتا (27 عاماً)، الأنظار إليه وبقوة في الموسم الحالي، مع ناديه أثلتيك بلباو، بعدما ساهم بحصد لقب بطولة كأس ملك إسبانيا لكرة القدم، بالإضافة إلى تسجيله 11 هدفاً في شباك منافسيه، خلال المواجهات التي خاضها في الليغا. وحصل غوركا غوروزيتا على مكافأة تألقه في الموسم الحالي، بعدما سارعت إدارة نادي أثلتيك بلباو، إلى تمديد عقده مع الفريق حتى الثلاثين من شهر يونيو/حزيران عام 2028، حيث عبّر النجم الإسباني، عن سعادته الكبرى، بالقول لموقع فريقه: «الاستمرار ضمن العائلة لأربع سنوات أخرى كان بمثابة الحُلم». وأضاف: «إنها بمثابة مكافأة على العمل، الذي جرى خلال هذه السنوات، وأريد تحقيق المزيد من الألقاب». ويأمل غوركا غوروزيتا في قيادة ناديه أثلتيك بلباو، إلى تحقيق نتائج جيدة خلال المواجهة السبعة، التي تنتظر الفريق في الموسم الحالي من الدوري الإسباني لكرة القدم، حيث ينافس النادي على إحدى بطاقات التأهل إلى دوري أبطال أوروبا في الموسم القادم، بعدما حلّ في المركز الخامس بجدول ترتيب الليغا، برصيد 57 نقطة، خلف أتلتيكو مدريد صاحب المركز الرابع (61 نقطة). ولد غوركا غوروزيتا في الـ 12 من شهر سبتمبر/أيلول عام 1996، وانضم إلى فريق شباب نادي أثلتيك بلباو في عام 2014، حتى يتمكن من صقل مهاراته الفنية الكبيرة، التي يتمتع بها، حيث نجح في تحقيق حُلمه، بعدما ظهر للمرة الأولى مع الفريق الأول في منافسات الدوري الإسباني لكرة القدم في الـ27 من شهر أغسطس/آب عام 2018. وأصبح غوركا غوروزيتا أحد أهم العناصر الأساسية لنادي أثلتيك بلباو في الموسم الحالي، بعدما حصل على فرصته الكاملة، عقب نيله الثقة من قبل مدربه إرنستو فالفيردي، الذي آمن بقدراته نجمه الكبرى، بعدما أصبح يسجل الأهداف. لكن أهمها كان في شباك الغريم التاريخي برشلونة، في ربع نهائي كأس ملك إسبانيا، حيث تعرض الفريق الكتالوني للهزيمة بنتيجة (4-2). ويأتي حُب غوركا غوروزيتا لكرة القدم، بسبب عائلته الرياضية، حيث كان والده تشافي غوروزيتا أحد أبرز مدافعي نادي ريال سوسيداد في مسيرته الاحترافية، بالإضافة إلى أن شقيقه الأصغر جون، يلعب في صفوف فريق الشباب لنادي أثلتيك بلباو، ويأمل في السير على خطى شقيقه الأكبر، والوصول إلى الفريق الأول. ولم يتلق غوركا غوروزيتا الدعوة، من أجل تمثيل منتخب إسبانيا، رغم قيمته الفنية الكبرى وقدرته على تسجيل الأهداف مع ناديه أثلتيك بلباو.

هوامش

قال وزير الثقافة الشيشاني إن الأعمال الموسيقية والصوتية والرقصات المُنتجة في بلاده يجب أن يلتزم صانعوها بإيقاع يتراوح من 80 إلى 116 نبضة في الدقيقة، وهذا بتوجيه رئاسي

يزعم متخذو القرار أنه يهدف إلى الحفاظ على التعبير الموسيقي والأصالة، غروزني 1994 (أوليغ نيكيشين / فرانس برس)

يحدث في الشيشان

موسيقى بما يتناسب مع التقاليد ومزاج الرئيس

سامر إلياس

يتواصل الجدل حول قرار وزارة الثقافة في جمهورية الشيشان حظر الأعمال الموسيقية والغنائية البطيئة والسريعة، بهدف «المحافظة على العادات والتقاليد». وأثار القرار غير المسبوق سخرية واسعة، لأن تنفيذه يعني منع النشيدين الوطنيين لروسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان، نظراً إلى أنهما بطيئان بإيقاع أقل من 80 نبضة في الدقيقة، إضافة إلى منع موسيقى «زغينكا» التراثية ذات الإيقاع السريع، بما يصل إلى 180 نبضة في الدقيقة، والتي لا يخلو عرس في منطقة القوقاز من عزفها في حلقات الرقص منذ مئات السنين. كما يعني القرار حظر أناشيد حلقات الذكر الصوفية ذات الإيقاعات الأكثر من 120 نبضة، إضافة إلى عشرات الأغاني الوطنية والحماسية في روسيا والشيشان. وستكون حلقات الذكر الصوفية في الشيشان ممنوعة أيضاً إذا نُفذ القرار، رغم حرص الرئيس الشيشاني على المشاركة فيها في المناسبات الدينية والقومية.

في 5 إبريل/ نيسان الحالي، قال وزير الثقافة الشيشاني، موسى داداييف، أثناء اجتماع موسع مع عدد من الفنانين وقيادات محلية: «الآن يجب أن تتوافق جميع الأعمال الموسيقية والصوتية والرقصات مع إيقاع يتراوح من 80 إلى 116 نبضة في الدقيقة». وأضاف: «بتوجيهات من الرئيس رمضان قديروف، تبذل الوزارة جهداً كبيراً في مجال توافق الإنتاجات الموسيقية والغنائية، وإيقاعاتها مع الذهنية والعقلية الشيشانية». وخلص إلى أن «الثقافة الموسيقية للشيشان تنوعت من حيث الإيقاع والمنهجية، ويجب أن ننقل إلى الشعب وإلى مستقبل أطفالنا التراث الثقافي للشعب الشيشاني: العادات والتقاليد، وهي سمات الشخصية الشيشانية، التي تشمل النطاق الكامل للمعايير الأخلاقية والمعنوية والأخلاقية للحياة». وبحسب داداييف، يجب الآن على الفنانين إعادة تلحين أعمالهم التي لا تستوفي المعايير بحلول الأول من يونيو/ حزيران المقبل. ولم يحدد الوزير الأساس القانوني للحظر، أو هل ينطبق فقط على الموسيقى الشعبية أم على الأنواع الأخرى؟ وهل سينطبق فقط على الأعمال الجديدة أم السابقة؟

ومعلوم أن قياس إيقاع سرعة الموسيقى يتحدد بعدد النبضات (الضربات) في الدقيقة، ويشير هذا إلى عدد النوتات الربعية التي يجري تشغيلها في الدقيقة. وعادة، تكون الوتيرة من 40 إلى 200 ضربة أو أكثر في الدقيقة. والنطاق من 80 إلى 116 ضربة في الدقيقة يمثل وتيرة من معتدلة إلى سريعة. واللافت أن العديد من الأعمال الموسيقية الشهيرة في الشيشان وروسيا لا تقع ضمن النطاق المسموح الذي حدده الوزير. فالنشيد الوطني الروسي تبلغ وتيرته 76 ضربة في الدقيقة، وأغنية «يوم النصر» 126 ضربة في الدقيقة. كما أن النشيد الوطني الشيشاني الذي لُحن على كلمات أحمد قديروف، والد الرئيس الحالي، يدخل ضمن الألحان غير المسموح بها بإيقاع نحو 76 نبضة في الدقيقة. وداداييف هو وزير الزراعة السابق. وبرأي فنانين شيشانيين، هو لا يفهم ما يعنيه الحدّ من إيقاع الأغنية الشعبية الشيشانية إلى 116 ضربة في الدقيقة، في حين أن الإيقاع في العديد من المؤلفات لا يمكن أن يكون أقل من 118 - 120 نبضة. ونقل موقع كفكاز ريالي، المدعوم من الولايات المتحدة الأميركية، عن أحد المطربين الذي فضل عدم ذكر اسمه، قوله: «لم يكن ينبغي لوزارة الثقافة أن تصدر أمراً بات محل سخرية وتندر العالم أجمع». ويصف المطرب أن هذا القرار مثير للسخرية و«غبي للغاية»، موضحاً: «كيف يريدون تنفيذ قرارهم؟ وأغاني ليزغينكا (وهي موسيقى راقصة شعبية شيشانية الأصل) الموجودة بالفعل لديها 120 ضربة؟ أنا متأكد من أن هذه الأغاني ستختفي ببساطة من الأثير. أجد الأمر مضحكاً ومحزناً في آن». يتذكر المطرب مغنية قديروف المفضلة، ماكا ميزيفا، التي تبدأ جميع أغانيها تقريباً بـ 120 ضربة، وأغنيتها عن قديروف نفسه، بإيقاع 125 ضربة في الدقيقة. وعلى خلفية الجدل الواسع والسخرية، اضطر رئيس الشيشان رمضان قديروف إلى الدفاع عن داداييف، وشن هجوماً على وسائل إعلام المعارضة، مُتّهماً إياها بالجنون وإثارة الهستيريا وتشويه القرار الذي وصفه بأنه يتعلق «بالحفاظ على الموسيقى الوطنية الشيشانية بالإيقاع التقليدي»، ونفى في قناته على «تليغرام» يوم السبت الماضي (13 إبريل) الحديث عن حظر النشيد الوطني الروسي في الشيشان. كما شدد على عدم وجود أي حظر، وخلص إلى أن «كل ما ورد (بقرار داداييف) توصية لفناني الألحان الشيشانية (وليس الأناشيد، أو ألحان الاستعراضات العسكرية، وليس الأغاني، أو أغاني القوميات الأخرى، وما إلى ذلك)، بهدف الحفاظ على التعبير الموسيقي والأصالة والخصوصية».

هذه ليست المرة الأولى التي تحاول فيها السلطات الشيشانية السيطرة على المجال الثقافي. على سبيل المثال، في عام 2019، وبخ وزير الثقافة خوجا بودي داييف الفنانين الهواة، لأن المطربين غير المحترفين يقدمون حفلات موسيقية من دون أن يكونوا عاملين ثقافيين معترفاً بهم رسمياً. وقال الوزير: «لقد أنشئ النظام: في الجمهورية هناك «الأب» والسلطة والقانون. ولن نسمح لأي شخص بالعبث». ودعا إلى تجنب دعوة «الأشخاص غير المرتبطين بوزارة الثقافة، والذين يتصورون أنهم فنانون» إلى أي فعاليات. وأكدت الوزارة، حينها، أن مؤلفات كل فنان يجب أن تجري الموافقة عليها من قبل لجنة خاصة «تتأكد من أن كل ما يخرج إلى الجماهير يتوافق بشكل صارم مع العقلية الشيشانية».

وبرر مراقبون القرار حينها بأنه محاولة لتحييد الفنانين ذوي الأسعار الصغيرة نسبياً من السوق، وجعله حكراً على فناني الأداء من أوركسترا الدولة، التي تكون أسعارهم في حفلات الزفاف وأعياد الميلاد وغيرها من المناسبات أعلى بكثير من أسعار الهواة. وفي حقبة تولي داييف وزارة الثقافة بدأ لأول مرة الحديث عن التناقض بين الكلمات وطريقة أداء الأغاني الشيشانية. وفي نوفمبر 2019، طُلب من مطربي الجمهورية تنسيق أغانيهم مع لجان مختلفة تابعة لوزارة الثقافة. وبعد أن قرروا تجاهل إشارات الوزير، احتجزت الشرطة في مدينة غوديرميس مطربين شيشانيين، الأخوين أيوب وأسخاب فاخارغوف، وقضوا أسبوعين في السجن، حيث أجريت معهما «محادثات تربوية». واستمرت محاولات السيطرة على المجال الثقافي بعد تعيين الابنة الكبرى لرئيس الشيشان، عائشة قديروفا، البالغة من العمر، حينها، 22 عاماً، وزيرة في عام 2020. وأثناء عملها كوزيرة، أُنشئت «لجنة مكافحة الفحش»، التي تقرر قوائم الفنانين المسموح لهم بالأداء في شمال القوقاز. ولم تكن هذه «اللجنة» مرتبطة رسمياً بوزارة الثقافة الشيشانية، لكن مراقبين أكدوا أنها لم تظهر وتمارس نشاطها من دون موافقة الوزارة.

وفي السنوات الأخيرة لم تسمح السلطات الشيشانية بتنظيم حفلات العديد من نجوم البوب الروس. كما أثر الحظر المفروض على العروض في المطربين الشيشان الذين لم يرغبوا في أداء أغاني تكريم لرئيس الشيشان ووالده وأقاربه الآخرين. ومن ضمنهم المطربة الشيشانية الشابة عزيزة إيتييفا، مجهولة المصير الآن بعد منعها من الغناء، والفنانة تاميلا سوغيبوفا التي طُردت من الجمهورية، كما أن المغنيات يلينا شويبوفا، وخيدا خامزاتوفا، وساميرا ممنوعات من الغناء في الشيشان، فيما اختفى المغني سليم باكاييف بعد اختطافه في أغسطس/آب 2017.

باختصار

العديد من الأعمال الموسيقية الشهيرة في الشيشان وروسيا لا تقع ضمن النطاق المسموح الذي حدده وزير الثقافة

■■■

يجب الآن على الفنانين إعادة تلحين أعمالهم التي لا تستوفي المعايير بحلول الأول من يونيو/ حزيران المقبل

■■■

اضطر رئيس الشيشان رمضان قديروف إلى الدفاع عن داداييف، وشنّ هجوماً على وسائل إعلام المعارضة مُتّهماً إياها بالجنون

وأخيراً

خبر من البرازيل

معن البياري

طيّرت وكالة الأنباء الفرنسية قبل ايام خبراً على كمّ من الإثارة، موجزه أن الأكاديمية البرازيلية للآداب ضمت، أخيرا، شاعرا وناشطا من سكّان البلاد الأصليين، اسمُه إيلتون كريناك، إلى أعضائها، ليشغل مقعدا شغر بوفاة مؤرّخ في وقت سابق، وليكون الأول من هؤلاء في هذه المؤسسة الأدبية واللغوية الأهم في البلاد، وتضم 40 عضواً (تأسست في 1897). وفي مراسم تنصيبه، استرجع هذا الأديب مسيرة السكان الأصليين للبلاد في خمسة قرون منذ وصول المستعمرين الأوروبيين، واعتبر اعتذارا أعلنته الحكومة البرازيلية غير كاف، وقال: «طلب المغفرة لا يعني الكثير لناحية التعويض. التعويض الحقيقي يكون من خلال الأفعال». أما فائض الإثارة في الخبر الذي من هناك، من البرازيل النائية عن بلادنا العربية كثيرا، فهو في أن غير العادي، غير المألوف ولا المعهود، أن يُحرز مثقفون وكتّابٌ من أهل بلدٍ أصلانيون حضورا لهم في مؤسّسات رفيعة معنيةٍ بالثقافة واللغة، فيصبح انتخاب واحد من هؤلاء لعضوية الأكاديمية البرازيلية المتحدث عنها خبرا غير عادي، يستحق أن تشيعه وكالة أنباء عالمية، فتخبرنا، مثلا، أن إيلتون كريناك وعد في كلمته في أثناء مراسم تنصيبه بالإضاءة على لغات السكان الأصليين في البرازيل، وعددها نحو مائتين. ما الذي فعله المستوطنون الأوائل، المستعمرون في تسمية أخرى، في أميركا، في البلاد التي هبطت سفينة الإيطالي كولومبوس فيها أول مرة في 1493؟ سؤال يضج بزوبعة من تفاصيل مهولة، أول الألف باء فيها أن هؤلاء أبادوا نحو 70 مليونا من سكّان هذه البلاد الذين سمّوهم هنودا، وهنودا حمرا، في عقود استمرّت طويلا، ما يجعلنا، ونحن نصادف الخبر البرازيلي، نذهب إلى غير كتاب وكتاب عن تلك المذبحة الكبرى في تاريخ البشرية، ومنها كتب للباحث المميز، منير العكش، وقد سمى أحدها «أميركا والإبادات الثقافية... لعنة كنعان الإنجليزية» (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2009)، وتاليا «أميركا والإبادات الجماعية... حق التضحية بالآخر» (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2002». تقرأ فيهما (وفي كتاب ثالث) ما قد لا يجعلك تنام جيدا، من هول الفظاعات الفادحة الشناعة، من قبيل شهادة رقيب عسكري أن الأجساد قطعت تقطيعا رهيبا، والجماجم التي هشمت تهشيما فظيعا كثيرة جدا، ويقول إنه لم ير ضحية واحدة غير مسلوخة، ورأى أجسادا كثيرة، قُطعت أعضاؤها التناسلية، رجالا ونساء، ورأى «المايجر سايجر من الفوج الثالث يسلخ هنديا بسلاخة مزيّنة بالفضة. انتصب فوق الجثة، وهو يراقب الجنود وهم يقطعون الأصابع من الجسد، رأيت عددا من الجنود يقطعون الأصابع ليأخذوا الخواتم منها». كثير من هذا حدث في أكثر من 18 مليون «هندي أحمر» في المنطقة التي تُعرف اليوم بالولايات المتحدة، بتعبير منير العكش.

> شاعر من البرازيل يبدو كأنه الضحية التي كتب مرة محمود درويش أن من حقها أن تدافع عن حقها في الصراخ

وهناك في البرازيل التي جاء منها الخبر المتعلق بإيلتون كريناك، وفينا رغبة بأن نقرأ له وعنه، السكان الأصليون قبائل تنحدر من هنود أصليين قدموا من جزر بالاو. والمحكيات عنهم أن ملايين منهم يسكنون في الغابات. وقد جاء هذا الشاعر المتوج في كلمته في الحفل على «ناقوس خطر» في الشأن البيئي. وذلك الفيلم «زهرة بوريتي» الذي أنجزه مخرجان مجتهدان، وشوهد في العام الماضي، تتبع عيش قبائل منهم في غابات البرازيل. ويأتي على اضطهاد البيض هناك المستمر ضد الأقليات العرقية. ولم تصل إلى لغاتنا آداب وقصص وأشعار من هذه الشعوب، إلا نتف شحيحة ترجمت، مع أخرى من غير بلد في أميركا اللاتينية، فالمؤكّد أن إبادة ثقافية مشهودة استهدفت هؤلاء الناس الباقين، الذين تظهر أفلام وثائقية، ذات سمت سياحي، رقصات من فنونهم وفلكلورياتهم. نتفرج عليها، وقليلا ما يأتي إلى مداركنا وأخيلتنا أن دماء وفيرة سالت من أجداد هؤلاء، في جرائم قتل وإبادة بفظائع مريعة، استهلها كولومبوس ... وهذا شاعر من واحدة من سلالتهم يبدو في الخبر الذي وفد من هناك، من البرازيل، يبدو كأنه الضحية التي كتب مرة محمود درويش أن من حقها أن تدافع عن حقها في الصراخ.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**